

جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم التربية الإسلامية

مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية

The principle of mastery in Islamic education

إعداد:

ربى هاشم الشبول

إشراف

أ.د محمد عقله الإبراهيم

حقل التخصص

التربية الإسلامية

1435هـ - 2013م

مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية

إعداد

ربى هاشم الشبول

بكالوريوس الشريعة، تخصص الفقه وأصوله، جامعة اليرموك، ٢٠٠٤م

ماجستير في التربية الإسلامية ، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليها:

أ.د. محمد عقله الإبراهيم.................................. مشرفاً رئيسياً

أستاذ في الفقه المقارن ، جامعة اليرموك.

أ.د. ناصر أحمد خوالده.................................. عضواً

أستاذ مناهج التربية الإسلامية، الجامعة الأردنية.

د. أحلام محمود مطالقة..................................عضواً

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية ،جامعة اليرموك.

د. عدنان مصطفى خطاطبة..................................عضواً

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية ، جامعة اليرموك.

د. زكريا علي الخضر..................................عضواً

أستاذ مشارك في التفسير، جامعة اليرموك.

١٤٣٥هـ -٢٠١٣

{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}

صدق الله العظيم (يونس:14)

الإهـــــداء

إلى من تحمل عبء الحياة إلى أن أوصلني إلى هذه المرحلة، إلى رمز اعتزازي،
إلى قدوتي ومنارتي في طريق الحياة
والدي الغالي

إلى ينبوع الحنان ، إلى من كان دعاؤها أساس توفيقي، إلى صاحبة القلب الكبير
أمي الغالية

إلى رفيق دربي ومصدر إلهامي وقدوتي، إلى من حمل معي همي وأثارت كلماته حماساً في أعماقي
زوجي العزيز

إلى اللذين لم تغب نظراتهم تراقب كتابي المفتوح منتظرين لحظة اللعب
صابرين على لحظات غيابي عنهم
فلذات أكبادي
خالد وسارة

إلى سندي و مصدر عوني
إخوتي وأخواتي
إلى من أثبتوا أن الصديق الوفي ما زال له وجود في هذه الحياة
زملائي وزميلاتي
إلى كل من كان عوناً لي في مسيرة البحث
أهدي جهدي

الباحثة

الشكر والتقدير

{ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} (النمل:19)

بعد شكر الله وحمده على ما أنعم علي من إنجاز هذا العمل وتقديمه على هذه الصورة، أتقدم بوافر الشكر وجزيل الثناء لأستاذي الفاضل محمد عقله الإبراهيم ، الذي تشرفت بالتتلمذ على يديه ، والذي شرفني بالموافقة على إشرافه على هذه الأطروحة ، فما برح أن قدم لي توجيهاته العلمية النافعة ، فغمرني بعلمه الواسع وتوجيهاته النيّرة ، فأسأل الله أن، يبارك له في علمه وينفع به الأمة.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الكرام : - الأستاذ الدكتور ناصر خوالدة، والدكتور زكريا الخضر ، والدكتورة أحلام مطالقة، والدكتور عدنان خطاطبة ؛ لتفضلهم بقبول مناقشة الأطروحة وتكبدهم التعب في تقويمها ، راجياً أن أفيد من توجيهاتهم واقتراحاتهم في إخراج هذه الأطروحة بشكل متقن، فبارك الله فيهم وأجزل لهم المثوبة .

والشكر موصول بفائق التقدير والاحترام لزملائي وزميلاتي الذين غمروني بتوجيهاتهم ومساندتهم لي لإتمام هذا العمل المتواضع ،فأسأل الله أن يبارك لهم في علمهم وإخلاصهم.

ولا أنسى أن أقدم خالص الشكر والدعاء لكل منساندني وحمل همي من إخوتي وأخواتي وقدم لي الدعاء والتشجيع فجزاهم الله عني خير الجزاء والمثوبة.

سائلة المولى التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه

والحمدلله رب العالمين

الباحثة

فهرس المحتويات

الملخص

الشبول، ربى هاشم، مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية، أطروحة دكتوراة، جامعة اليرموك، 2013م، (إشراف أ.د. محمد عقله الإبراهيم).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية، باستخدام المنهج التحليلي الإستنباطي، وعليه تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول : مفهوم الإتقان وأبعاده، وتناول الفصل الثاني أصول الإتقان في التربية الإسلامية، أما الفصل الثالث فقد بحث في التربية الإتقانية في العملية التربوية من منظور إسلامي.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يأتي:-:

- يفهم الإتقان بأنه هو: الإحكام والحذق في الأعمال بحيث تؤدى على أكمل وأحسن وجه ، بقصد نفع خلق الله وفق ضوابط ومعايير محددة، ترتبط بالمعايير الإلهية لقبول العمل المُتقن (الصالح)، وبالمعايير البشرية لإخراج العمل في صورته التامة.
- كشفت هذه الدراسة عن ثبوت أصل الإتقان في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بلفظه وآياته الدالة عليه والداعية له، كما ضبطت هذه الدراسة العلاقة المتداخلة بين مصطلح الإتقان وغيره من المصطلحات ذات الصلة.
- أبرزت الدراسة أهم الأصول التربوية التي يستند إليها مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية ، والتي تتمثل في الأصل العقدي ، والأصل التعبدي، والأصل التشريعي، والأصل الإجتماعي والتي ترتكز بدورها على أسس تمثل دعائم لمبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

- يحتاج بناء الشخصية المُتقنة إلى مجموعة من المقومات النفسية والمعرفية والمهارية، والتي تتكامل جميعها في إعداد الشخصية المُثلى والتي تتسم بسمات مميزة تجعلها قادرة ومؤهلة للقيام بأدوارها المختلفة على أحسن وجه .
- يرتكز التعلم المُتقن على مجموعة من المبادئ التربوية ، والمكونات النفسية والفكرية المُستمدة من أصول الدين الحنيف، وخلاصة الفكر التربوي الإسلامي، وإضافات الفكر الغربي، والتي تسهم في تعلم مُتقن من خلال تفعيلها في تطبيقات تربوية في العملية التعليمية للوصول إلى الأهداف المنشودة.

هذا ومن أبرز ما توصي به الدراسة تفعيل مبدأ الإتقان في المؤسسات التربوية المختلفة ، وخاصة الأسرة والمدرسة.

الكلمات المفتاحية :(المبدأ التربوي، الإتقان، التربية الإسلامية)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

قال تعالى {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } [الأحزاب: 72]

إن من حكمة الخالق العظيم أنه حمّل الأمانة لمخلوق وهبه كل ما من شأنه أن يسهم في أداء هذه الأمانة التي خلقه الله لأجلها ، من قوةٍ جسميةٍ وعقلية وروحية ، ليتمكن من العبادة وإعمار هذه الأرض وفق المنهج الرباني، ليتحقق بعد ذلك الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة الذي يتجلى من خلاله بقاء النوع الإنساني ورقيّه.

وإن من عِظَمِ العليم الخبير، أنه وجّه الإنسان في كثير من آياته للنظر والتدبر والتفكر في آيات الأنفس والآفاق، ليدرك {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: 88] وبالتالي يرسم له مبدأً وأساساً راسخاً من أسس الخلق الإلهي، فينتهج حياته في كل عمل تعبدي أو سلوكي أو معاشي يقوم به وفق هذا النهج الإلهي من الإتقان والإحكام، ولذلك جعل الإسلام العمل الصالح المعيار الأوحد لما يكسبه المسلم في حياته ، أي العمل المقبول عند الله ولا يكون مقبولاً إلا إذا كان خالصاً مبتغى به وجه الله تعالى ومؤدى بإتقان وإحكام.

وهذا يتطلب وجود نظم تربوية تتكفل بتوجيه طاقات الأفراد وقدراتهم بالمنهج الأمثل نحو القيام بواجباتهم وأدوارهم على أكمل وجه، وهذا يلزم إعادة تأهيل الإنسان بشكل متوازن لجميع مكوناته الروحية والعقلية والجسمية ، وذلك من خلال معرفة الأصول واللوازم والمقومات التي ترتكز عليها إعداد شخصيات قادرة على حمل أعباء الأمانة بإخلاص وإتقان.

وهذا يحتم أن نربي أولادنا لتكوين شخصيه إسلامية متميزة ، تنطلق من الإتقان في أمور الحياة كلها، بحيث يصبح سمة أساسية ومهارة داخلية، تعبّر عن قوة الشخصية للوصول إلى سلّم النهوض الحضاري؛ خاصة أننا في زمن تتسابق فيه الدول والحضارات في تحقيق النهضة والتقدم الحضاري، والأمة الإسلامية أدعى إلى النهوض والتقدم لتقود النهضة الحضارية ،لأنها أمة رسالة خالدة وعقيدة راسخة ودين عالمي، ولن يتأتّى ذلك إلا إذا ساد أجواءها الإتقان لتكون مخرجاته البشرية ومن ثمّ المادية مُتقنة ومحكَمة تجذب الدول والأمم لهذا الدين العالمي، وقبل ذلك كله لتحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

ولذلك تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على مبدأ أصيل من مبادئ التربية الإسلامية مشكّلة بذلك تصوراً تربوياً إسلامياً لمبدأ الإتقان، لتنتهج التربية الإسلامية نهجاً يقوم على الإستناد إلى مبادئ راسخة وأصيلة في تربية أجيال قادرة على مواجهة تحديات العصر، ومن ثمّ قادرة على النهوض الحضاري ؛خاصة أن كثير من تربيتنا سواءً الأسرية أو المدرسية أو حتى الاجتماعية تتجاهل إلى حدٍ ما أهمية الإتقان في حياتنا، وتتجاوز مرحلة ترسيخ وتجذير هذا المبدأ في نفوس أبنائنا ليصبح ملَكة داخلية توجّه السلوك الإنساني في كافة حلقاته.

ولذلك تأتي هذه الدراسة لتكشف عن حقيقة هذا المبدأ في مفهومه ولوازمه وأصوله ومقوماته، ومن ثمَّ بناء تصور عام له مع الكشف عن أبرز معالمه في التراث التربوي الإسلامي وبيان تطبيقاته التربوية والتعليمية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

بالرغم من الأهمية العظمى للإتقان في التربية الإسلامية - على اعتبار أن التربية هي صنعة وعلم وليس فن فحسب، وجوهر هذه الصنعة ومادتها الإنسان وهو صنعة إلهية مُتقنة - إلا أنه يبدو أن هذا الإتقان لم يعد له مكان في تربيتنا وفي سلوكياتنا وفي أعمالنا وأفعالنا الذي انعكس بدوره على مستوى المجتمع والأمة، وربما غياب التصور الإسلامي لمبدأ الإتقان وتفعيله في حياة المسلمين بشكل عام، أحد العوامل التي أنتجت هذا التجاهل، لذا فإن محاولة إيجاد تصور إسلامي لمبدإ الإتقان يبدأ من تأصيله مستنداً إلى نصوص الكتاب والسنة، و خلاصة الفكر التربوي في التراث الإسلامي، بحيث يضمن هذا التأصيل بناء تصور عام لهذا المبدأ يثري الأدبيات الموجودة، لذلك لا بد من الانطلاق في دراستنا في حقل التربية على أنها صنعة تحتاج إلى إتقان، والإتقان يحتاج إلى تربية.

ومن هنا تبرز مشكلة الدراسة في أن الإتقان لم ينل اهتماماً يذكر من الباحثين والكتّاب على أنه مبدأ تربوي راسخ ويشهد على ذلك الفراغ اللافت في مكتباتنا، إذ لم تعثر الباحثة على مؤلف أو دراسة مستقلة ومباشرة في هذا الموضوع، إضافة إلى أن الإتقان في كثير من الدراسات بُحث كمصطلح مرادف للإحسان دون التنويه إلى هذه العلاقة المتداخلة.

وعليه، جاءت هذه الدراسة بوصفها محاولةً لإبراز الإتقان مبدأ تربوياً راسخاً يحتاجه كل مربٍ لتكون النتيجة مُتقَنة ومُحكمة كما أرادها الله وليتحقق الغاية من الخلق في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:56]. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم الإتقان وما أبعاده ؟

2- ما أصول الإتقان في التربية الإسلامية ؟

3- ماالتربية الإتقانية في العملية التربوية والتعليمية في التصور الإسلامي؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى بلورة تصور تربوي إسلامي متكامل لمبدأ الإتقان تصوراً منطلقاً من العقيدة الإسلامية ليصب في التربية الإسلامية، وتنتهي بتطبيقات تربوية من شأنها تفعيل هذا المبدأ في نفوس الناشئة بحيث يظهر تميّز الشخصية الإسلامية التي سعى رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم–إلى بنائها منذ بزوغ فجر هذه الرسالة الخالدة والتي تسهم بدورها في تقدم الأمة ونهضتها، ويتجلى هذا السعي من خلال مجموعة من الأهداف، منها:

1- توضيح مفهوم الإتقان و أبعاده.

2- بيان الأصول التربوية الإسلامية لمبدأ الإتقان ومضامينه التربوية.

3- الكشف عن التربية الإتقانية في العملية التربوية والتعليمية من خلال عرض المقومات التي يستند إليها إعداد الشخصية المُتقنة، وبيان أبرز سماتها ،وأهم معوقاتها والكشف عن مبادئ التعلم الإتقاني ومكوناته و تطبيقاته في العملية التعليمية .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من النقاط الآتية:

- حاجة الأمة الإسلامية اليوم إلى ترسيخ قيمة الإتقان في نفوس الناشئة، لأن الإتقان يمثل معيار صحة السلوك والعمل ، وهو في المرتبة الأولى سمة التغيير الحضاري وقيمة عليا في المجتمع، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[الرعد:11]، إلا أن هناك خللاً في الإلتزام في تطبيقه في المجتمع في جميع المجالات، لذلك تسعى

هذه الدراسة إلى بسط مفهومه، وتحديد أصوله وأبعاده، ومقوماته ليتمكن من تحقيقه وتطبيقه.

- تسهم هذه الدراسة في بلورة تصور تربوي إسلامي عام لمبدأ الإتقان والذي من شأنه أن يساعد المربين والعاملين في ميدان التربية الإسلامية آباءً وأمهات ومعلمين وإداريين في ترسيخ وتأصيل هذا المبدأ في مؤسساتنا التربوية ويسهم في ارتقاء النوع البشري وقيام النهضة الحضارية.

- فتح الآفاق أمام المزيد من الدراسات التي تُعنى بانطلاق المبادئ التربوية من أصولها الشرعية وضرورة تطبيقها في مناهجنا التربوية.

- حاجة المكتبة الإسلامية إلى مثل هذه الدراسة نظراً للفراغ الذي تعاني منه مكتباتنا، ومن ثم حاجة الحقل التربوي إلى هذه الدراسة مما يسهم في تفعيل مبدأ الإتقان في حياتنا وفي المجالات كافة.

منهج الدراسة

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستنباطي القائم على:-

- استقراء النصوص المتعلقة بموضوع الدراسة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ثم فهم هذه النصوص من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وشروح الأحاديث لمعرفة معانيها ودلالاتها التربوية.

- الرجوع إلى كتب التراث الإسلامي وما فيها من إسهامات عظيمة لعلمائنا المسلمين للإفادة منها فيما يتعلق بموضوع الدراسة وتوظيفها تربوياً.

- الرجوع إلى الأدبيات التربوية في الكتب والبحوث والدراسات بهدف تكوين تصور تربوي إسلامي يعقبه تحليل للموضوع يسهم في تجذير وتأصيل هذا المبدأ في حقل التربية الإسلامية.

- استنباط ما تتضمنه من مضامين وتطبيقات تربوية لمبدأ الإتقان تفيد المؤسسات التربوية المعاصرة.

الدراسات السابقة

قامت الباحثة بتقصي الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، ولم تجد – في حدود اطلاعها – دراسة مفردة تبحث في مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية بشكلٍ مستقل وإن ما كتب في الموضوع جاء من خلال العرض ضمن المنظومة الأخلاقية أو أحد سمات العمل المقبول، بالإضافة إلى أن الكثير من الكتابات أدرجت الإتقان في مصطلح الإحسان.

ولعل الدراسة التي لها صلة بموضوع هذه الدراسة هي:

دراسة الزيوت (2002) [1] :

هدفت هذه الدراسة إلى تأصيل مفهوم الإحسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) للكشف عن أسرار الإحسان في القرآن الكريم مما يفيد في توجيه سلوك المسلم ومن ثم عرض لصور الإحسان في القرآن الكريم، حيث جاءت محتويات هذه الدراسة في خمسة فصول تناول الفصل الأول معنى الإحسان ودلالته في السياق القرآني، وتناول الفصل الثاني إحسان الله تعالى في السياق القرآني، أما الفصل الثالث فقد تناول الأصناف التي أُمرنا بالإحسان إليهم في السياق

([1])الزيوت، عبدالله أحمد، الإحسان في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد، الأردن،2002.

القرآني، وفي الفصل الرابع تعرض لإحسان العمل والقول في السياق القرآني وختم الخامس بصفات المحسنين وجزائهم.

ومن أهم النتائج التي أفضت إليها هذه الدراسة:

1- أن الإحسان في اللغة يستعمل بمعنيين؛ متعد بنفسه بمعنى: الاتقان والإحكام، ومتعد بحرف الجر بمعنى: الإنعام على الغير وإيصال الخير له.

2- بيان معنى الإحسان في القرآن الكريم وذكر الألفاظ القريبة منه والتي تبين منها أنها تقتصر على جانب معين من الإحسان وأن الإحسان أعم من كل واحدة منها.

3- أن الإحسان منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب له.

4- أن مرتبة الإحسان سامية ومنزلته منزلة عالية ليصل إليه إلا من خصه الله تعالى بالهداية والتوفيق.

5- أن الإحسان صفة من صفات الله تعالى تجلت هذه الصفة فيما أودعه الله في الكون من إتقان وإحكام.

6- أن عمارة الأرض من الإنسان لا تكتمل إلا عن طريق الإحسان إلى كل من أمر الله تعالى بالإحسان إليهم من والدين وأقارب وجيران.

7- أن الإحسان إلى المسيء أعلى درجات الإحسان التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة.

8- أن العمل الأحسن ما اجتمع فيه شرطان: الإخلاص لله تعالى، الموافقة لشرعه.

9- أن كل الصفات التي يحبها الله عز وجل ويرضاها تجتمع في المحسنين من عباده وأن الله أعد لهم مزيداً من الجزاء والثواب.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في تناولها لمصطلح الإحسان، وعلاقته بمصطلح الإتقان- لأن المصطلحين متداخلين تداخلاً كاملاً في دراسة الزيوت- وتناولها صوراً من إتقان الخلق الإلهي، وبالتالي جاء هذا الالتقاء محدوداً؛ لأن دراسة الباحثة معنية بتأصيل مبدأ الإتقان وتوظيفه في حقل التربية الإسلامية.

مصطلحات الدراسة

المفهوم التربوي للمبدأ: هو القاعدة الأساسية والمنطلق العام الذي يكون في مجموعه المنهج التربوي الإسلامي، فهو مجموعة القواعد والأسس والأفكار المستنبطة أساساً من القرآن والسنة التي تقوم عليها العملية التربوية الإسلامية.

الإتقان: الإحكام والحذق في الأعمال بحيث تؤدى على أتم وأكمل وأحسن صورة ، بقصد نفع خلق الله، وفق ضوابط معينة ومحددة لتحقيق الأهداف المنشودة على نحو جيد ومنظم.

التربية الإسلامية: هي منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية المبنية على أسس الإسلام في تعليم الأمة المسلمة وتزكيتها وإصلاحها أفراداً وجماعات بشكل مستمر وبكل الوسائل المشروعة بقصد تحقيق العبودية لله في الدنيا والفوز برضوانه في الآخرة.

حدود الدراسة:-

ترتكز هذه الدراسة في بيان التصور التربوي الإسلامي لمبدأ الإتقان على الكتاب والسنة، وما ورد في كتب التراث الإسلامي، والكتب المعاصرة بالإضافة الى اقتصار هذه الدراسة على الأصول العقدية التعبدية والتشريعية والاجتماعية لمبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

الفصل الأول

مفهوم الإتقان وأبعاده

الفصل الأول

مفهوم الإتقان وأبعاده

تمهيد

الإتقان هدف سام تدعو إليه الإديان السماوية ، وتسعى إليه المجتمعات ، وتـدعو إليـه الأنظمة التربوية، وذلك لما له من دور في الارتقاء بمستوى الأفراد وتقدم الأمـم، وقـد حـث الإسلام على الإتقان وسعى دائماً إلى تحقيقه من أجل الوصول بالفرد إلى الدرجة التي تمكنه من أداء رسالته والقيام بدوره؛ حيث إن تميز الأداء هو محور الانطلاق نحو تحقيق سعادة الإنسان في الدارين ببلوغ الكمال الإنساني.

والإتقان في المفهوم الإسلامي ليس هدفاً سلوكياً فحسب، بل هو ظاهرة حضارية تؤدي إلى رقي الجنس البشري وعليه تقوم الحضارات، وهو قبل ذلك هدف ديني يسمو بـه المـسلم لينال مرضاة الله ، ولهذا يعد الإتقان من مبادىء التربية الإسلامية التي تسعى هذه الدراسة من خلال هذا الفصل إلى تحديد مفهومه ، وبيان أهميته في حياة البشر ، والكشف عـن اللـوازم والحوا فز التي يحتاجها ليتحقق في سلوكيات الأفراد وحياة المجتمع، فيثمـر نجاحـاً وارتقـاءً بمستوى الأفراد وتقدم المجتمعات.

لذا قامت الباحثة بتقسيم هذا الفصل إلى المبحثين الآتيين :-

المبحث الأول : مفهوم الإتقان والمصطلحات ذات الصلة.

المبحث الثاني: أهمية الإتقان ولوازمه وحوافزه وثمراته.

المبحث الأول

مفهوم الإتقان والمصطلحات ذات الصلة

يُسلط هذا المبحث الضوء على مفهوم الإتقان من خلال معاجم اللغة العربية، ومن ثـم يعمل على ضبط المفهوم اصطلاحاً، والكشف عن استعمال القرآن الكريم والسنة النبويـة لهـذا المصطلح، وتحديد المصطلحات ذات الصلة به.

وبذلك قُسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الإتقان، لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني: استعمال (لفظ) الإتقان في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثالث: المصطلحات ذات الصلة بالإتقان.

المطلب الأول: مفهوم الإتقان لغةً واصطلاحاً :

أولاً: الإتقان لغةً :

تعود كلمة إتقان إلى الأصل (تقن)، قال ابن فارس: "التاء والقاف والنون أصلان: أحدهما إحكام الشيء، والثاني الطين والحمأة"(1)

التِّقْن:– هو الرجل المُتقن الحاذق ، والحاذق كما جاء في المعجم الوسيط هو: "الماهر أوغل في ممارسته حتى مَهَرَ فيه: فهو حاذق"(2)، وقال ابن الزهري:" أصله من ابن تِقْن وهو رجل من عاد لم يكن يسقط له سهم فضرب به المثل، يقال: أرمى من ابن تِقْن، ثم يقال لكل حاذق بالأشياء: تِقن"(3).

وجاء أيضاً في المُحكَم أن التِّقن (بالكسر): "الطبيعة والجبلَّة"، ويقال: "الفصاحة من تِقْنهِ أي من سوسه وطبعه"(4) ، وورد في معجم مقاييس اللغة ،أن الإتقان يحمل دلالة الضبط، " فالضبط الذي هو مصدر الفعل ضَبَطَ ،يدل في اللغة على العمل المُتقن"(5).

وفي لسان العرب يذكر ابن منظور في مادة(تقن) : وأتقن الشيء أحكمه ، وإتقانه : إحكامه، والإتقان : الإحكام للأشياء ، وفي التنزيل {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}

---

(1)ابن فارس،أبو الحسنين ،فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة ،بيروت، دار الفكر، ج3،ص186.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، استانبول، المكتبة الإسلامية، ط2، 1972م، ج1، ص 86.

(3) عويس، عبد الحليم، موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية مصطلحات علوم القرآن، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر،، ط1، 2007م، ج1، ص 45.

(4) ابن سيدة، أبو الحسن المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، دار الكتب العلمية، باب (ن ت ق) مطلوبة، ج6، ص339.

(5) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، مصر، مؤسسة روز اليوسف الجديدة، ط1، 1992، ج3، ص 95.

(سورة النمل، الآية: 88)، ورجل تقن وتَقِنٌ متقن للأشياء حاذق، ورجل تقن هو الحاضر المنطق والجواب[1].

وتخلص الباحثة من الاستعمال اللغوي لمصطلح الإتقان إلى مايأتي :

1- أنّ الإتقان يطلق على العمل المُحكم والموثوق، بحيث يصبح الأمر جيداً يقينياً، ومما يشير إلى ذلك إطلاق لفظة (التِّقْن) على الطين الذي أصبح حمأة من شدة وثوقه وصلابته وإحكامه، وأيضاً إطلاق لفظة (التِّقن) على الجبلة، وكأن الصفة أصبحت مُستحكمة في ذلك الشخص إلى درجة أنها أصبحت من تقنه.

2- أن لفظ (مُتقن) يطلق على العامل الذي أصبح ماهراً بالعمل ومُتمكناً وحاذقاً فيه ، بحيث أصبح لديه ملَكة في ضبط الأمور كما يجب أن تكون ، ودقة في العمل.

ثانياً: تعريف الإتقان اصطلاحاً :-

يعد الإتقان من المصطلحات التي تكاد أن تتفق وتجمع الآراء والأفهام حول معايير مشتركة ، تجمع مكونات المصطلح وتضبطه في معيار الإحكام والضبط.

فقد عرَّف كلٌ من الجرجاني في "التعريفات"، والكفوي في" الكليات" على تعريف اصطلاحي واحد للإتقان وهو: "معرفة الأدلة بعللها وضبط القواعد الكلية بجزئياتها" وقيل الإتقان: معرفة الشيء بيقين[2] .

ووردت تعريفات أخرى أقرب إلى المفهوم الشائع للإتقان نذكر منها:

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الإفريقي، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر، ط1، د.ت، مج13، ص72.

(2) الجرجاني، الشريف بن علي، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983، ص9، والكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م، ص 39.

- عرّف (الفضيل بن عياض) الإتقان في أنه :" إتيان الصواب في تطبيق الأفعال"[1].
- وعرّف (العليمي) الإتقان بأنه:" الوصول بمستوى الأداء إلى أولــى درجــات الإجــادة والكمال"[2].
- وذهب (الصفار) إلى أن الإتقان هو: "أداء العمل دون خلل ومُقيّد بضوابط معينة"[3].
- وعرّف (المرصفي) الإتقان بأنه :-" إحسان العمل وأداؤه بصدق وإخلاص"[4]

وعرّف (المنجد) الإتقان بأنه :" إحكام الشيء وضبطه على أحسن وجه" "[5].

ومن خلال الإطلاع على التعريفات السابقة تجد الباحثة أنها جميعها اشتركت في عدة أمور:

- أن مصطلح الإتقان يتلخص في: الإحكام، والدقة، والضبط، وإتيان الصواب.
- أن الإتقان ينبع من الإخلاص الداخلي للفرد ، الذي ينطلق من الإيمان بالغاية والهدف.
- أن الإتقان يحتاج إلى معرفة عميقة يقينية أقرب منها إلى التخمين والشك حتى يـصبح الشيء أو العمل مُتقناً و محكماً.
- أنَّ الإتقان يُبنى على مجموعة من الضوابط السليمة والمُحكمة والمحددة.

([1]) الفضيل بن عياض بن سعود بن بشر أبو علي التميمي الخراساني، ولد في سمرقند (107هـــ 187هـــ) ونشأ في أبيورد، في القرن الثاني الهجري، ولقب بـــ "عابد الحرمين"، وأهم تلاميــذ الثــوري، وابــن عيينــه والشافعي وابن المبارك، ومن أهم كتبه الشفا بتعريف المصطفى، إكمال المعلم فوائد صحيح مسلم، والغنية،انظر: ابن رجب الحنبلي،جامع العلوم والحكم،(ت795ه)،دمشق،دار قتيبة،د.ط،2002،ص23.

لفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو علي التميمي الخراساني، ولد في سمرقند(107ه-187ه)ونشأ في

([2]) العليمي، بيلي، الإهتمام بإتقان العمل في الاقتصاد، القاهرة، د.د ط2، 2002م، ص19.

([3]) الصفّار، حسن، إتقان العمل، سلسلة من محاضراته، 1999م ،http:www.saffar.org\\art8id

([4]) المرصفي، سعد، العمــل والعمــال بــين الإســلام والــنظم الوضــعية،الكويت، دار البحــوث العلميــة، ط1،1980،ص248.

([5]) المنجد، محمد صالح، شبكة الانترنت، htpp: www>imam.ws.1668

- أنه لا يُطلق وصف الإتقان أو صفة المُتقَن إلا إذا وصل العمل إلى درجة التمكُن والكمال والإجادة والتمام، بحيث لا يعتريه أدنى نقص أو خلل ، ويقدم على أحسن وجه، وأدق صورة .

- الإتقان يتمثل ببلوغ درجة عالية من الحذق في أداء عمل ما، أو في تنفيذ مهارة معينة، للوصول إلى درجات الكمال في العمل .

ومن هنا نلاحظ ارتباط المصطلح الذي شاع مؤخراً (التّقنية)، (في اليونانية Technicitechne) والذي يعني: "جملة المبادئ والوسائل التي تعين على إنجاز شيء، أو تحقيق غاية تقوم على أسس علمية دقيقة غايتها العمل والتطبيق الدقيق"[1] ، وهذا مُرتبط بمصطلح الإتقان؛ بل إنه مُشتق منه، فأصبحت التقنية تشير إلى الفن والصناعة، والإتقان ليس إلا فن وصناعة.

ومما سبق ، تخلص الباحثة إلى تعريف عام للإتقان وهو: الإحكام والحذق في الأعمال بحيث تؤدى على أتم وأكمل وأحسن صورة، بقصد نفع خلق الله ، وفق ضوابط معينة ومحددة، لتحقيق الأهداف المنشودة على نحو جيد ومنظم.

المطلب الثاني: استعمال لفظ (الإتقان) في القرآن الكريم والسنة النبوية:

بعد تسليط الضوء على مفهوم الإتقان لغةً واصطلاحاً، بات من الضروري الرجوع إلى المنابع الأصيلة لبيان أوجه استعمال القرآن الكريم، والسنة النبوية للفظ (الإتقان) ، لنستخلص مفهوماً محدداً للإتقان تبنى منه أصولاً ومرتكزات إسلامية، تحدد معالم المنهج الإسلامي في الإتقان.

([1]) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، مرجع سابق، ص 95 – 96.

أولاً: استعمال لفظ الإتقان في القرآن الكريم :

ينبثق مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية من قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} (سورة النمل:88).

والمتأمل في هذه الآية الكريمة، يجد أنها اشتملت على ما يمكن أن يكون أصلاً لمفهوم الإتقان، والذي يرتكز على ثلاثة أسس ذكرتها الآية، وهي وصف العمل بصورته النهائية، في قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ}، ووصف طبيعة الفعل وهيئته بقوله تعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}، ومرتكز الفعل وكيفية تحقيقه في قوله تعالى: {إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}.

فهذه الآية كما تلاحظ الباحثة لها معنى دقيقاً ووضع بالتأمل خليق، فدقة المعنى تبرز في حكمة اختيار الكلمات الإلهية الدقيقة في، (تحسبها، صنع، أتقن، خبير، تفعلون) وعمق التأمل يكشف لنا بهذه المصطلحات الدقيقة، معالم المنهج الإسلامي في مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

فقوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ}، جاءت هذه الآية في عرض ذكر يوم الحشر الأكبر ويوم الفزع ، يوم يُنفخ في الصور ففزع من في السماوات والأرض، ويعرض مشهداً من مشاهد الدنيا، حيث ترى فيها ما لم تره من قبل، وفي ذلك دعوة من الله للتدبر والتأمل في نظام الكون، وحتى في مشهد اختلاله، ليدرك قمة الإحكام في الصنع ليخضع الإنسان للصانع الحكيم، وفي ذلك يقول سيد قطب: "ويصاحب الفزع الانقلاب الكوني العام الذي تختل فيه الأفلاك وتضطرب دورتها، ومن مظاهر هذا الاضطراب أن تسير الجبال الراسية

وتمر وكأنها السحاب في خفته وسرعته وتناثره، ومشهد الجبال هكذا يتناسب مع ظـل الفـزع وكأنما الجبال مذعورة مع المذعورين"[1].

نلاحظ مما سبق أن كلمة "تحسبُها" لها دلالة قرآنية تشير إلى ما ذكرناه سابقاً في عرض العمل في صورته النهائية حيث يتجلى فيه الإتقان والإحكام الإلهي إلـى درجـة أن الرائـي (يحسبها) يظنها ولا يدركها إدراكاً حقيقياً، يقول الشيخ الشعراوي: "ومعنى ذلك أن رؤيتنا للجبال ليست رؤية يقينية، ولكن هناك شيئاً خلقه الله سبحانه وتعالى وخفي عن أبصارنا... فمـا دمنـا نحسب فليست هذه هي الحقيقة أي ما نراه ليس حقيقة كونية، وإنما إتقان من الله تعالى وطلاقـة قدرة الخالق لأن الجبل ضخم كبير يراه أقل الناس"[2]

ومن هنا ندرك أن كلمة "تحسبُها" استخدمت للدلالة على بديع الصنع والإحكام الذي قد لا يدركه البعض.

أما لفظ "صُنع" في قوله تعالى: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)، بالرجوع إلى معاجم اللغـة العربية، تبين أن المعنى اللغوي للفظ "صَنَعَ:" الصاد والنون والعين أصل صحيح واحد، وهـو عمل الشيء، صُنعاً، ورجل صَنَعٌ: إذا كان حاذقاً فيما يصنع"[3]، وقال الراغـب الأصـفهاني: "الصنع:- إجادة الفعل، وكل صُنع فعل وليس كل فعل صُنع ،ولا ينسب إلى الحيوانات ولا إلى الجمادات، يقول: تعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا)(هود:37)، ويقول:(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) (الأنبياء:88)،

([1]) قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، د. د، ط7، 1971م، ج18، ص 28 – 29.

([2]) الشعراوي، محمد، خواطر في سورة النمل، http//www.bilatube.com /old/elshaikuelshara wy

([3]) ابن فارس، ، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق ، ج3، ص 313.

قلت: وأما قولهم بئس ما صنعت، على معنى التخطئة لمن ظنّ أنه فعل فعلاً حسناً ولم يتفطن لقبحه"[1]،وقيل "كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب ويصبح مَلَكَة"[2].

وكما تلاحظ الباحثة أن لفظة "صنع" جاءت بعد عرض مشاهد من الآخرة، قصد التنبيه على عظم شأن تلك الأفاعيل وتهويل أمرها، والإيذان بأنها ليست بطريق إخلال نظام العالم، بل هي من قبيل بدائع صنع الله المبنيّة على أسس الحكمة المُستتبعة للغايات الجميلة التي لأجلها رتبت مقدمات الخلق، ومبادئ الإبداع على الوجه المتين كما عبَّر عنه قوله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [3]

وبناءً على ذلك ، إن ورود كلمة "صُنع" بعد هذا المشهد المفزع فيه تهويل عظمة الله تعالى ،واستدعاء لأصحاب الألباب، لتتوجه أنظارهم إلى ما في الكون من دقائق الحكمة وبديع الصنعة، حتى إن الأجسام العظيمة تتحرك مسافات شاسعة والناس يحسبونها ثابتة لا تتحرك.

ومما سبق نلاحظ أن لفظ "الُصنع" إذا أطلق فإنه يدل على العمل المُتقن والجيد النافع ،ولذلك لم يقل الله تعالى، فعل الله أو خلق الله وإنما قال صنع الله.

وبالانتقال إلى لفظ "أتقن" في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول صاحب الدرر: "وزاد في التعظيم – عندما قال صنع الله – بقوله دالاً على تمام الإحكام في ذلك الصنع(الذي أتقن كل شيء) "[4]، ويقول سيد قطب:" سبحانه يتجلى إتقان صنعته في كل شيء في هذا

([1]) الزبيدي، الحسين، محمد بن محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج21، باب "الصنع"، ص 363، من المكتبة الشاملة للتخريج

([2]) الكفوي، الكليات، ، ج3، ص90.

([3]) الآلوسي، روح المعاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، مج 7، 2005م، ص 240- 246.

([4])البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط3، ج14، ص 224.

الوجود، فلا فلتة ولا مصادفة ولا ثغرة ولا نقص ولا تفاوت ولا نسيان، ويتدبر المتدبر في كل آثار الصنعة المُعجزة ،فلا يعثر على خلة واحدة متروكة بـــلا تقـــدير....فكـــل شــــيء بتـــدبير وتقدير"[1].

ومن هنا تستنتج الباحثة أن الله تعالى اختار للتعبير عن هذا الإحكام وهذا الإبداع فـــي الصنع بلفظ الإتقان، فلم يقل أحسن لأن لفظ أحسن يحمل معنى الجمال والإحكام-كمـــا ســـيأتي تفصيله- ولهذا جاء التعقيب بهذه الآية بعد ذكر مشاهد من الآخرة لا يبدو فيها الجمال ، ولذلك عبَّر بـــ (أتقنَ) ولم يعبر بلفظ (أحسنَ).

وتعقيبه جل جلاله على هذا الإتقان في الصنع بقوله "خبير بما تفعلون" فلم يقـــل علـــيم حكيم أو بصير، لتكشف لنا هذه الحكمة في الانتقاء الرباني، المعاجم اللغوية ، فـــالخَبَرْ (لغـــة): "العلم، و الخبير: من الأسماء الحسنى وهو العلم بما كان وبما يكون، والخبير من الخبرة وهـــي العلم بالخبايا الباطنة علم اليقين فلا يعزب عنه شيء، فمن كانت له خبرة بفن من فنون المعرفة والحياة فهو خبير أي مختص"[2].

ويقول صاحب الدرر: "ولما ثبت على هذا الوجه المُتقن والنظام الأمكن ،أنتج قطعاً قوله (إنه) أي الذي أحكم هذه الأمور "خبير" لأن الإتقان نتيجة القدرة وهي نتيجة العلم فمن لم يكـــن شامل العلم لم يكن تام القدرة"[3].

ومما سبق، نلاحظ أن كلمة "خبير" تدل على العلم الشامل والقدرة المُتمكنة حتى يطلق على صاحبه "خبير"، ولأن الخبير هو القادر على تحقيق علمه وإخراجه إلى حيز الواقع بصورة مُتقنة ومُحكمة فالإتقان كما سيأتي يحتاج إلى علم شامل وقدرة وكفاءة عالية.

---

(1) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ص 29.

(2) أديب اللجمي وآخرون، المحيط معجم اللغة العربية، بيروت، د. د، ط2، مج2، 1994، ص 498.

(3) البقاعي، نظم الدرر، ص 224.

ومن الإعجاز في التعبير القرآني اختياره في ختم هذه الآية الكريمة بلفظ "تفعلون" فلم يقل خبير بما تعملون، وإذا رجعنا إلى الجذر الثلاثي لـ "فعل" نجد معناها: "العمل والحركة والحدث، {وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ}(الأنبياء:73)، وفي النحو (فعل): كلمة تدل على حالة أو حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل"[1].

وعرّف صاحب الكليات (الفعل) بأنه :" حركة الإنسان، وكناية عن كل عمل متعد، وهو اسم لأثر يترتب على المعنى المصدري ،وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو بغير علم ، وبقصد أو بغير قصد، ولما كان من الإنسان أو الحيوان أو الجراد"[2].

والمتأمل بهذا المعنى يجد أن كلمة "فعل" أعم من كلمة "عمل" لأن عمل في اللغة تعني: "كل فعل يأتي عن قصد {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ} (آل عمران:195)"[3]، أما (فعل) تشمل ما كان عن قصد وغير قصد لتلائم الخبير العليم الذي بعلمه أتقن كل شيء، فهو خبير بما يفعل الخلق، ويقول الآلوسي: "أنه خبير بما تفعلون" جعله بعض المحققين تعليلاً لكون ما ذكره في النفخ في الصور وما بعده صُنعاً مُتقناً له تعالى، وبيان أن علمه بظواهر أفعال المكلفين وبواطنها بما يستدعي إظهارها وبيان كيفياتها على ما هي عليه من الحُسن والسوء"[4]، ليأتي بعد ذلك الحساب حيث يقابل الحسنة بالثواب بل بأضعافها من جاء بالحسنة فله خير منها، والسيئة بالعقاب ليؤدي دوره في سنة الخلق عن حكمة وتدبير، فهذا من جملة إتقانه للأشياء وإحكامه لها وإجرائها على ما تقتضيه الحكمة الإلهية.

([1]) أديب اللجمي، المحيط في المعجم اللغة العربية ، مج 7، ص 949.

([2]) الكفوي، الكليات، ج3، ص 326.

([3]) اللجمي، المحيط، ص 498.

([4]) الآلوسي، روح المعاني، ص 240.

وبعد هذه الجولة السريعة في حكمة الله تعالى و إعجازه في انتقاء هذه الألفاظ لتعبر عن الإتقان الإلهي، حريٌّ بنا أن نناقش هذا اللفظ (أتقن) في سياقه العام أي في السورة لتتضح الصورة أكثر.

بداية نلاحظ أن لفظ (أتقن) ورد لمرة واحدة في القرآن الكريم في هذه السورة الكريمة أي سورة (النمل) ،وإذا ما تدبرنا وأمعنا النظر نلاحظ أن هناك علاقة تربط بين هذا اللفظ (الإتقان) وبين اسم السورة (النمل)، حيث تعد مملكة النمل من المخلوقات التي وهبها الله تعالى دقة في التنظيم وبراعة في الانسجام، وإتقاناً مُحكماً في العمل يعجز البشر على ما أوتوا من علم وعقل وإدراك عن إتباع دقته وتفانيه في العمل، وإذا ما بسطنا الكلام في هذه المملكة العجيبة نسمع ونقرأ ما يذهل له العقل البشري من هذه الدقة وهذا الإتقان، فالنمل كما أشار القرآن الكريم له قدرة على المحاكمة العقلية والإدراك ولديه فطنة وذكاء، نلمسه من خلال هذه السورة {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (النمل:18) ، فإدراك النمل لمواجهة الخطر، وتحديد مكان سيدنا سليمان عليه السلام، وتنبيهها بقية أفراد هذه المملكة ، وتحذيرها ، بل وأمرها "ادخلوا"، يدل على قمة الذكاء. وإذا ما توسعنا في الحديث عن ما توصل إليه العلم عن بعض العجائب التي يتمتع بها النمل من حيث التكوين الخَلقي، والسلوك الذكي، والدقة في التنظيم ، بالرغم من العدد الهائل الذي تتألف منه مملكة النمل– فهي تتكون من ملايين المستعمرات يقوم ببنائها بنفسه بناء دقيقاً مُحكماً – إلى ما وهبها الله تعالى من خوارق إلهية في جمع الطعام وتسخير العديد من الحيوانات لمنافعه، فإن الكلام يطول، وبالتالي علينا أن نستفيد تربوياً مما للنمل من خصوصية في تفانيه في عمله وإتقانه له.

وعند إمعان النظر في موضوعات هذه السورة، تجد أنها ركزت على العقيدة: الإيمان بالله وعبادته ،والإيمان بالآخرة ،والإيمان أن الله هو الرازق... وكل ذلك من خلال القصص التي وردت فيها قصة سيدنا موسى، وسيدنا لوط وسيدنا سليمان، أضف إلى ذلك ارتباط هذه السورة بصنع المعجزات التي تحتاج إلى إدراك عميق لهذا الصنيع، وإذا ما انتهى من هذه القصص أخذ يطوف معهم في مشاهد الكون وفي أغوار النفس ليريهم يد الصانع المُدبر، الخالق المُتقن في خلقه- حتى مشاهد الحشر – ليربط ذلك كله بموضوع السورة الرئيس وهو العقيدة[1]. ويلحظ كذلك التركيز على العلم يقول تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا} (النمل:15)، وإذا ما ربطنا بين العلم والإتقان، نلاحظ أن من مرتكزات الإتقان العلم.

وبعد هذا العرض الموجز للجو العام لهذه السورة، نجد أن هناك روحاً سارية جمعت بين هذه الموضوعات المتعددة، ومن باب الافتراض فمن الممكن أن نقول: أن الروح السارية هي (الإتقان)، ففي السورة نجد حديثاً عن صور متعددة من الإتقان الإلهي في الخلق و في الكون ونجد حديثاً عن صور من الإتقان الإنساني في القصص الواردة نذكر مثلاً قوله تعالى: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ} (النمل:44) ، هذه الآية ذكرت صورة من صور الإتقان الإنساني صعب على بلقيس إدراكه بحاسة البصر، إلا أنها أدركته بحاسة اللمس، مع ذكائها وعلمها الذي دلّ عليه قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} (النمل:42)، فهذا دليل على إتقان الصنعة، ولو أردنا تقسيم مجالات لإتقان الواردة في السورة لأمكن حشد العديد منها: كالإتقان في الصناعة، (ولها عرش عظيم)، والإتقان في الحُكم بقوله تعالى: (مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) (النمل:20)، وفي النهاية

---

[1] انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 346.

تجيء الإيقاعات الأخيرة في تلخيص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لدعوته ومنهجه في الدعوة[1]، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾(النمل:91) حيث جاءت خاتمة هذه السورة مناسبة لموضوع السورة الذي افترضناه سابقاً وهو الإتقان، ففي اختيار كلمة (رب) وهو الله عز وجل ،مالك الملك، المُدبر، المُتصرف ،المُطاع ،المُصلح، المُتقن ، تعبيراً شاملاً لما عرضناه سابقاً.

وبعد هذا الاستطراد في استعمال لفظ الإتقان في القرآن الكريم من خلال سورة النمل والذي كشف لنا مدى الإعجاز والإحكام أن انتقاء هذه السورة وانتقاء مصطلحاتها المعبّرة عن الإتقان الإلهي، يتضح لنا ما يمكن أن نسميه معالم الإتقان الذي نتصوره في الحذق والمهارة والإدراك والعلم والقدرة والإحكام والقصد (الإخلاص) ،لنستخلص منه مفهوماً قرآنياً للإتقان في عمومه وهو: إظهار (إيجاد) العمل في صورة بديعة مُحكمة قد يصعب على البعض إدراكها، وذلك عن طريق الصنع القائم على الخبرة والعلم والقدرة مع إخلاص النية لله.

ثانياً: استعمال لفظ الإتقان في السنة النبوية

لا تظهر معالم المنهج الإسلامي في الإتقان إلا بتكامل مصدري التشريع الإلهي ،القرآن الكريم والسنة النبوية ،وبعد الكشف عن استعمال لفظ الإتقان في القرآن الكريم، لابد أن نبين استعمال هذا اللفظ في السنة النبوية ، والذي جاء منحصراً بلفظه في حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)**[2].

([1]) المرجع السابق، ص30.

([2]) الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط،تحقيق طارق بن عوض وعبد المحسن إبراهيم، مصر، دار الحرمين، د.ط، د.ت ج1، ، حديث رقم 897، ص 275، وأخرجه السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الجامع الصغير،بيروت، دار الفكر، 894-911هـ، ج1، ، حديث رقم 1861 ص 274،

وقد جاء هذا الحديث في جنازة، شهدها أبو كليب مع أبيه، حدثنا أبو كليب" أنه شهد مع أبيه جنازة شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم ،وأنا غلام أعقل وأفهم، فانتهى بالجنازة إلى القبر، ولم يكن لها، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سووا في لحد هذا، حتى ظنّ الناس أنه سُنة، فالتفت إليهم فقال: أما إن هذا لا ينفع الميت ولا يضره ولكن إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[1] ،وفي رواية أخرى **(يحب الله العامل إذا عمل أن يتقن)** [2].

وفي مناسبة هذا الحديث ،دلالة على أهمية الإتقان ووجوبه، إذ أن هذا الموضع (تسوية اللحد)، الذي لا يضر الميت فيه سقط عليه التراب أم لا ،إذ ما ضَر الشاة سلخها بعد ذبحها،ولكنه التوجيه النبوي إلى الإتقان ،وتنبيه لضمير المسلم الواعي ، ليكون دافعاً قوياً إلى إحسان العمل وإتقانه، فإذا كان هذا في القبر وفي حال الموت ،ففيما هو أكبر أولى منه وأجدر.

ومع القول بضعف هذا الحديث إلا أن الشيخ الألباني- رحمه الله- صحّحه في صحيح الجامع[3]، بالإضافة إلى أن هذا الحديث جاء في فضائل الأعمال لا في الأحكام.

وإذا تأملنا هذا الحديث الشريف نجد ، بداية أن تصدير الحديث بحرف التوكيد "إنّ" يدل على أهمية الموضوع وهو إتقان العمل، ومن ثم إتباعه بكلمة " الله يحب" ، يدل على ارتباط الإتقان بالعقيدة وبهذا يكون الإتقان ثمرة من ثمرات الإيمان؛ لأن العبد متى أحب الله خضع لما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال.

وأخرجه الألباني،محمد ناصر الدين،صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته،(حديث حسن)، د.م، المكتب الإسلامي، د.ط،د.ت،ج1، حديث(2761)،ص277.

([1]) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير بيروت، دار المعرفة، 1972، ط2، ج2، ص 286.

([2]) الطبراني في الكبير،وفيه الواقدي وهو ضعيف وقد وثق،انظر:الهيثمي،نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،بيروت،دار الكتاب،ط 2، 1967،ص98.

([3])الألباني، محمد ناصر، صحيح الجامع الصغير وزيادته، منشورات المكتب الإسلامي، ط1، ج1، حديث رقم (1880) ، (حديث صحيح)، ص277.

أما قوله صلى الله عليه وسلم "عمل أحدكم عملاً" نلاحظ أن كلمة "عملاً"، جاءت نكــرة والنكرة في هذا السياق سياق الشرط (إنّ) تفيد العموم، وفي هذا إيحاء بأن الله تعالى يحــب أن يكون الإتقان سلوكاً للمؤمن في كل أعماله سواء الأعمال الدنيوية التي يبرز فيها إحكــام الأداء وإجادته، أو الأعمال الأخروية التي يبرز فيها إخلاص العمل لله، ويقول العلاّمة المنــاوي فــي شرح هذا الحديث: "عملاً أن يتقنه، أي يحكمه، كما جاء مصرحاً في رواية العــسكري، فعلــى الصانع الذي استعمله الله في الصور والآلات مثلا ،أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحــسان بقصد نفع خلق الله الذي استعمله وذلك على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة، ويقول أيضاً:" مــا ذكره شرح هذا الحديث هو لبعض الأئمة لكني رأيت في رواية ما يدل على أن المراد بالإتقــان الإخلاص، ولفظها إن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه، قالوا: يا رسول الله وما إتقانه، قــال: يخلّصه من الرياء"[1].

ونلاحظ مما سبق تأكيد ما ذكرناه من ارتباط الإتقان بالحذق والإحكــام فــي الأعمــال الدنيوية بلفظ" فعلى الصانع "والصنعة – كما أشرنا سابقاً– مرتبطة بالمهارة والحذق، وارتبــاط الإخلاص بالأعمال الأخروية كالعبادات، لأن هذه الأعمال بين العبد وربه، وهذا ما أشار إليــه المناوي بشرحه، ولكن مما يجدر الإشارة إليه هنا ،أن هذا التقسيم يعتبر تقسيما فلسفياً؛لأن العمل المُتقن يتطلب ابتداءً إخلاص النية لله عز وجل ،قال صلى الله عليه وســلم:– (**إنمــا الأعمــال بالنيات**)[2] ، وكما ورد سابقاً "عمل إتقان بقصد نفع خلق الله"، فالإخلاص ركن من إتقان العمل حتى يُقبل عند الله، كما أن الإتقان شرط في العبادات حتى تُقبل عند الله.

([1]) المناوي، فيض القدير ، ص 286-287.

([2]) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،بيروت، مؤسسة الرسالة ،2008: كتــاب بــدء الوحي، باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله، حديث رقم (1)، ص 57.

وبذلك تخلص الباحثة إلى أن استعمال لفظ الإتقان في السنة النبوية والذي جاء بارزاً في هذا الحديث الشريف، ينحصر في معنى: الإحكام والإجادة في الأعمال بحيث تقدم على أكمل وجه خالصة لله تعالى، كما ما يحبه الله وبذلك يتمثل مفهوم الإتقان في الكيفية التي يحبها الله ويرضاها في أداء الأعمال سواء الدنيوية أم الأخروية.

المطلب الثالث: المصطلحات ذات الصلة بالإتقان:

تعددت المصطلحات التي تشترك بل وتتداخل مع مفهوم الإتقان، سواء التي أشارت إليها النصوص الشرعية واستعملتها، أم التي ظهرت وراجت مؤخراً، ومن هذه المصطلحات: الإحسان، الإحكام، الإبداع، الإجادة، لذا يتوجب بيان علاقة هذه المصطلحات بمفهوم الإتقان وضبطها على النحو التالي: –

- **الإحسان:**

الإحسان (لغة): من (الحُسْن) وهو ضد القبح، حسنت الشيء زينته، والمحاسن في الأعمال: ضد المساويء، يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(يوسف:79)[1] وكلمة (الحُسن) واشتقاقها تدور حول ما يُثير في النفس بهجة وسروراً، فالحاء والسين والنون (حسن) أصل واحد ضد القبح[2].

وقد أوجز الراغب الأصفهاني (الحُسْن):" بكل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسنٌ من جهة العقل، ومستحسنٌ من جهة الهوى، ومستحسنٌ من جهة الحس، وأضاف الحسنة يعبر بها عن كل ما يسرّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله ،والسيئة تضادها

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج 13، ص 116.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ص 58.

، يقول تعالى {مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ} (النساء:79)، والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر، يقال رجل حسنٌ وامرأة حسنة، وأكثر ما جاء في القرآن الكريم من المستحسن من جهة البصيرة في قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ} (الزمر:18)"[1]

ومنه الفعل الرباعي (أحسنَ): فعل ما هو حسن، وأحسن الشيء: أجاد صنعه، يقول تعالى:- {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ64}(غافر:64)، والأحسن: الأفضل[2]

ويختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السياق الذي يرد فيه لفظة الإحسان، فإذا اقترن الإحسان بالإيمان والإسلام كان المراد به الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وهذا ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه على جبريل عليه السلام: **(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[3] ،فإن ورود الإحسان مطلقاً دون أن يكون مقترناً بالإسلام ولا بالإيمان ، فإن المراد به فعل هو حسن[4]، يقول تعالى : {وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم} (الزمر:55).

و الإحسان من المصطلحات التي تداخلت مع مصطلح الإتقان؛ بل إن بعض الكتّاب لم يفرق بين المصطلحين على اعتبار أنهما مترادفان تماماً، ولقد ورد لفظ الإحسان ومشتقاته في القرآن الكريم بكثرة – لا مجال لحصرها – ، إلا أن هذا اللفظ في إطلاقه جاء في دوائر

([1]) الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرقشلي، د.م، دار الكاتب العربي، 1978، ص 117-118.

([2]) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ،ج1، ص 174.

([3]) البخاري، الجامع الصحيح المختصر،تحقيق محمد البغا، بيروت، دار ابن كثير،ط3، 1987م ،كتاب التفسير، باب سورة "غلبت الروم"،ج4،حديث رقم(4499)، ص1793.

([4]) حسان، محمد، الإحسان، المنصورة ، مكتبة فياض، ط1، 2010، ص11.

وميادين مختلفة، أوجزها الكيلاني حيث يرى أن الإحسان يعني: التفضل والزيادة في المعاملة الحسنة، وهذا الإحسان يندرج حسب دوائر الانتماء البشري على النحو الآتي:



أما الميادين: ففي الحرب ،والملمات ،وفي الحوار الفكري ،وفي رباط الأسرة ،وفي الخلافات وفي معاملة الأيتام والعلاقات السياسية" والعلاقات الارتباطية[1] .

وبناء على هذا يعدّ الإحسان أصلاً من أصول الدين، دُعينا إليه بموجب سؤال جبريل عليه السلام الذي تضمنه الحديث السابق (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [2] لنستشف من هذا الكلام النبوي أن الإحسان ثلاثة أقسام:

أ. إحسان بين العبد وربه: وذلك أن تعبد الله فيبلغ بك اليقين والإيمان بالله كأنك تشاهد الله عياناً فتراه بقلبك فتخلص كمال الإخلاص حتى تبلغ كمال الإحسان "فإن لم تكن تراه فإنه يراك" فإن لم تصل هذه المرتبة من استحضار وخشية الله فأعلم انه يراك و يراقبك في كل أحوالك فتخلص له العبادة وتُحسنها وتُتقنها.

([1]) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، عمان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط1، 2009م، ص 174-175.

([2]) سبق تخريجه ص28.

ب. إحسان بين العبد وبين الناس: والإحسان على المخلوق ومعاملتهم بالحسنى، أي التفضل وزيادة ،فالإنسان مطالب بالإحسان إلى الآخرين في القول يقول تعـالى: {وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً}(البقرة:83)وفي العمل والمعاملة والسلوك، يقول تعالى: {وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}(البقرة:195)وقوله صلى الله عليه وسلم: "**أحسنكم أنفعكم لخلق الله**"(1)

ج. إحسان الصنعة وإتقانها: ويأتي هذا القسم من تلاحم القسمين السابقين ليـنعكس سـلوكاً عملياً في حياة المسلم فإذا عمل وصنع شيئاً أتقنه وأحكمه ،وبرع الأصفهاني في توضيح الإحسان بقوله:-" الإحسان على وجهين:

الأول: الإ نعام على الغير ويقال أحسن إلى فلان.

الثاني: إحسان في فعله إذا علم علماً حسناً أو عمل عملاً حسناً وعلى هذا قول أمير المـؤمنين "الناس أبناء ما يحسنون" أي ينسبون إلى ما يعلمون وما يعملونه من الأفعال الحسنة"(2)

ويتضح مما سبق أن الإحسان مأخوذ من (الحُسْن) وهذه المادة تدور حول ما يثير فـي النفس بهجة وسرور، ويدعو إلى قبول الشيء والرغبة فيـه، وهـو أي الإحـسان، يـستعمل بمعنيين(3) :

أحدهما: متعد بحرف الجر، الإنعام على الغير وإيصال ما ينتفع به إليه.

وثانيهما: متعد بنفسه بمعنى الإتقان والإحكام

وبعد الاستطراد في الحديث عن الإحسان الذي جاء لزاماً لتداخل مفهوم الإحسان بمفهوم الإتقان وكان جلياً في قوله تعالى: {الذي أحسن كل شيء خلقه}، ومع قوله تعالى: {الذي أتقن كل

---

(1) السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير، (قال حسين أسد :اسناد رجاله ثقات)، حديث رقم 1862، ص284.

(2) الأصفهاني، معجم مفردات القرآن، مرجع سابق، ص 118.

(3) الزيوت، عبدالله أحمد، الإحسان في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، عمان، 2002، ص6.

شيء}"، تبين بعد النظر في التفاسير المختلفة أن كلمة "أحسن" هنا في هذه الآية جاءت مرادفة لكلمة أتقن في الجانب الآخر للإحسان، فكما يقول أبو زهره في تفسيره :-"الإحسان في لغة القرآن يطلق بإطلاقين: الإتقان والإجادة في العمل والقيام بالطاعات على وجهها ،والتفضل على غيره بالعطاء والزيادة فيه"[1].

ومما سبق تخلص الباحثة إلى أن العلاقة بين مفهوم الإتقان والإحسان تتلخص فيما يلي:

1. الإحسان أعم وأشمل دلالة من الإتقان، لذلك كان هو المصطلح الذي ركّز عليه القرآن الكريم، حيث ورد بصيغة المصدر اثنتي عشرة مرة، بينما وردت كلمة المحسنين ثلاثاً وثلاثين مرة، وبصيغة اسم الفاعل أربع مرات، بينما لم يرد الإتقان إلا مرة واحدة، فالإحسان هو التناهي علواً في كل شيء عملاً وقولاً أو عطاء أو حسن معاملة أو حسن أداء[2]،قال صلى الله عليه وسلم: **(إن الله كتب الإحسان على كل شيء)**[3].
2. ينبعث الإحسان من مراقبة الله تعالى: (أن تعبد الله كأنك تراه) ليؤدي إلى إخلاص النية لله تعالى وهو شرط صحة الإيمان والإسلام، ثم ليتولد من هذه المراقبة وهذا الإخلاص إتقان العمل، فمن يراقب الله يُحسن ويُتقن عمله، فالإتقان ثمرة الإحسان، قال ابن رجب الحنبلي:

([1]) أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، القاهرة، دار الفكر العربي، مج1، 1974، د.ط، ص 596،
وانظر: - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج5، ص 357.
- وهبة الزحيلي ،التفسير المنير، ، ج21، ص 21-22.
- القرطبي، تفسير القرطبي، ج 14، ص 89.

([2]) عويس، عبد الحليم، موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية، ص66.

([3]) مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، القاهرة، دار ابن الهيثم، د.ط، 2001، كتاب الصيد الذبائح ، باب الأمر بالإحسان، حديث رقم (1955)، ص511. .

"إذا عمل العبد على استحضار مشاهدة الله وإطلاعه عليه وقربه منه في عمله فهو مُخلص لله تعالى، لأن استحضار ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل"[1].

3. الإتقان يضاف إلى الصنعة{ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ }(النمل:88)ففي الصُنع إتقان وإحكام وإجادة، بينما الإحسان يضاف إلى الخَلق، {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ } (السجدة:7)، فنقول :أحسن الخلق ولا نقول: أتقن الخلق، لأن كلمة أحسن فيها دلالة الحُسن والجمال لأن ما من شيء إلا هو مخلوق على ما تقتضيه الحكمة فكل المخلوقات جميله، فالحسن هو الجميل والمُتقن، بينما المُتقن قد لا يكون جميلاً ولكنه مُحكم، فكل إحسان فيه إتقان وليس كل إتقان فيه إحسان.

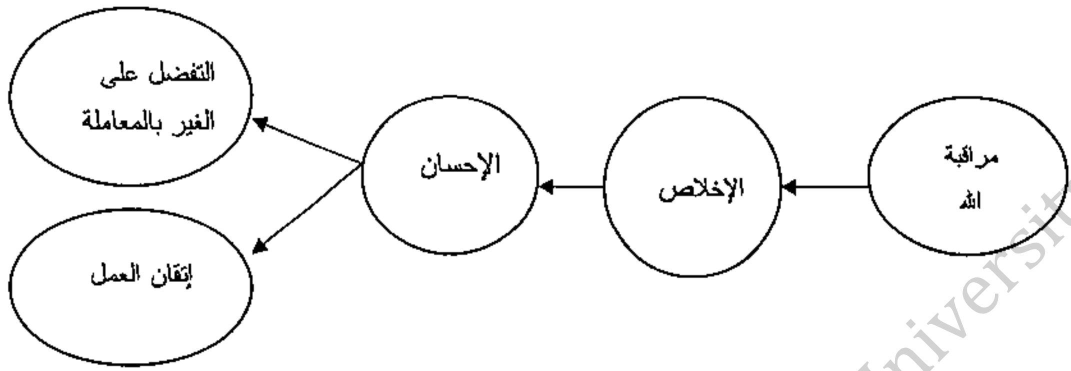
4. الإتقان مهارة سلوكية أدائية، فهو عمل يتعلق بالمهارات التي يكتسبها الإنسان، بينما الإحسان قوة داخلية تتربى في كيان المسلم، وتتعلق في ضميره وترتبط بمراقبة الله وتُترجم إلى مهارة يدوية، فالإحسان مراقبة دائمة لله وإحساس بقيمة العمل. وعلى هذا تندرج كل عبادة شرعية أو سلوكية تحت مصطلح الإحسان الذي يعني انتقاء الأحسن في كل شيء[2]. وبذلك ، يكون كل إحسان إتقان وليس كل إتقان إحساناً.

وعليه، نخلص إلى أن الإحسان هو المفهوم العام والشامل الذي يندرج تحته معنى الإتقان، فالإحسان اذا أُضيف إلى العمل فهو إتقان، أما اذا أُضيف إلى الآخرين فهو التفضل وإحسان المعاملة، وإذا أُضيف إلى المخلوقات كوصف فهو جمالٌ وحسن.

ويوضح هذه العلاقة الوطيدة بين الإتقان والإحسان الشكل التالي:

([1]) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم ، ص 23.

([2]) انظر: عباس محمود، إتقان العمل ثمرة الإحسان، من شبكة للإنترنت، http://www.islamdoon.com



- **الإحكام:**

الإحكام لغةً: من (حَكَمَ) وحَكَمَ الأمر: قضى، وحَكُمَ حكماً: صار حكيماً ، وأحْكَمَ الشيء: أتقنه، وإحتكم الأمر: توثَّق وصار مُحكماً، والحُكم: العلم والفقه،يقول تعالى: **{وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}** (مريم: 12) والمُحكم:هو المُتقن فقوله تعالى: **{مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ}** (آل عمران:7) أي لا شبهة فيه ولا تحتاج إلى تأويل[1]

والحَكم: من أسماء الله تعالى أحكم الحاكمين وهو الحكيم وله الحكم سبحانه ومن صفاته الحكم والحكيم والحاكم ومعاني هذه الأسماء متقاربة فالحَكم والحكيم بمعنى الحاكم والقاضي، أو هو الذي يُحكم الأسباب و يتقنها[2] " **{أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ}** (التين:8).

واتفق الكفوي والأصفهاني في تعريف الحُكمُ: "بمعنى المنع، فحَكَمَ ،أصله منع منعاً للإصلاح ومنه (حكم الفرس) وهي الجديدة التي تُمنع عن اللجوم، ومنه الحكيم، لأنه يمنع نفسه ويصرفها عن هواها واسم الحكيم أي: العالم صاحب الحكمة والمتقن للأمور"[3]

([1]) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 190.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، مج 12، ص 140-143.

([3]) الكفوي، الكليات، ص 219، والأصفهاني، معجم مفردات القرآن الكريم ،ص 126.

وأما الحكمة، فقد تردد ذكرها في القرآن الكريم ولها معـان مختلفـة بحسب دلالتهـا القرآنية: و لنقف قبل ذلك إلى معناها اللغوي، فهي: "معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم"[1] والحكمة أيضاً:"وضع الشيء في موضعه وصواب الأمر وسداده، وهي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة، فهي (الحكمـة) تنـتظم العلم والعمل"[2].

وأوجز الأصفهاني الكلام في الحكمة بقوله: "الحكمة من الله: معرفة الأسباب وإيجادهـا على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات"[3] قال تعـالى:- {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ }(لقمان:112)أي الإصابة في القول والعمل.

أما الرازي فقد ذكر "أن الحكمة لا يمكن خروجها عن معنيـين همـا: العلـم ،وفعـل الصواب"،فهي تنقسم إلى قسمين: حكمة نظرية، وحكمة عملية ولا بد من اجتماعها في الـسلوك الكامل، فقوله تعالى: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا} (الشعراء:83) هو الحكمة النظريـة وقولـه {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}(الشعراء:83) هو الحكمة العملية، وثم خلص إلى القول: "الحكمة هي اسم لكل عمـل حسن وعمل صالح، وهي بالعلم العملي أخص منه بالنظري، وفي العمل أكثر اسـتعمالاً مـن العلم، ويقال: "أحكم العمل إحكاماً إذا أتقنه"[4]

([1]) ابن منظور، لسان العرب، ص 141.

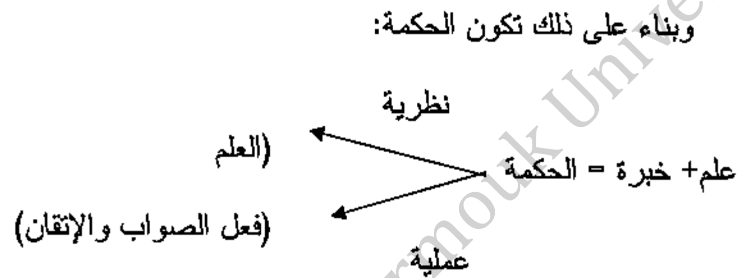
([2]) انظر: الكفوي، الكليات، ص222.

([3]) الأصفهاني، معجم مفردات القرآن ، ص 126.

([4]) انظر: الكيلاني، ماجد العرسان، مناهج التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، ط1، 2005م، ص 298.

ويقول تعالى: "{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}(آل عمران:48)، والحكمة: هي العلم النافع الذي تظهر ثمرته في القول والفعل[1] وفي وقوله "ويعلمه" أي أن الحكمة تُعلَّم وتعتمد على العلم والخبرة.

وبناء على ذلك تكون الحكمة:



ومما سبق تخلص الباحثة إلى ما يلي:

1. لفظ الإحكام مأخوذ من أُحكَمَ فهو مُحكم، ومنه الحَكَمُ الذي له الحُكم المطلق، وذو الحكمة الذي لم يخلق شيئاً عبثاً، وهو المُحكم الذي أحكم كل شيء خلقه يقول تعالى:"والله عزيز حكيم".
2. الحكمة تنطوي على العلم والمعرفة، وإتيان الصواب وفعله، أو وضع الشيء في موضعه، وحسن التصرف والتدبير ،وكلاهما لازمان في الإتقان ومن متطلباته.
3. الإحكام هو التعريف الدقيق لماهية الإتقان -كما بيناً في المطلب الأول من هذا الفصل- فإذا أردنا أن نعرف الإتقان تعريفاً جامعاً مانعاً نقول: هو الإحكام.

- **الإجادة:**

الأصل الاشتقاقي للجودة والإجادة من (ج و د): وهو أصل يدل على التسمح وكثرة العطاء، والجواد: هو السخي، ومن اشتقاقه، الجيد: ضد الرديء، وجاد الشيء يجوده، صار جيداً[1]

([1]) محمد أبو زهرة: زهرة التفاسير، مج3، ص 1227.

ويقال: جاد المتاع، وجاد العمل، فهو جيد، و(أجاد): أتى بالجيد من قول أو عمل، ويقال: أجاد الشيء: صيَّره جيداً، و(تجوَد) في العمل: تأنق فيه، والشيء: تخيَّره وطلب أن يكون جيداً، و(الجَوْد): جودة الفهم: (وفي اصطلاح أهل النظر): صحة الانتقال من المستلزمات إلى اللزوم[2].

وعليه فإن المعنى اللغوي يتضمن العطاء الواسع والأداء الجيد الذي يبلغ حداً فائقاً من الإحكام ،وبالتالي تكون الجودة (لغة): عد الشيء جيداً خالياً من العيوب، والإجادة: إتيان ما هو جيد من القول أو الفعل.

أما مفهوم الإجادة اصطلاحاً، فقد تباينت التعريفات حوله وازدحمت، إذ كثر الحديث في الآونة الأخيرة حول مصطلح (الجودة) وأُلفت العديد من المؤلفات سواء الأجنبية أم العربية في الجودة، وأصبح الاهتمام جلياً في المؤسسات والشركات العالمية منها والمحلية بمعايير ومقاييس تحكم الجودة.

وإذا ما أردنا توضيح مفهوم الجودة، فإنه من الضروري أن نميز بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي للجودة، خاصة أن هذا المصطلح يعد من المصطلحات الحديثة لأن ظهور استعماله اقترن ببعض أسماء مفكرين غربيين.

فالجودة في المفهوم الإسلامي، مفهوم أصيل ينبثق من منظومة القيم الإسلامية، يمثل الإتقان والإحسان والدقة فيها مكانة عالية نجدها في نصوص قرآنية ونبوية كثيرة وعليه تعرف الجودة: بأنها "مجموعة الخصائص والمميزات لما عمل بإتقان وإحسان على حسب ما تقتضيه الصنعة، ويحقق متطلبات المستفيد، فهي تميز إنساني مبناه الاستقامة والإيجابية بعيداً عن السلبية

([1]) ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص 493.

([2]) مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، ص 145-146.

في المنهج والسلوك "[1] ، وبذلك يكون الإسلام دين الجودة والإتقان في عموميات الحياة وتفاصيلها، وقد لا يكون مبالغاً إذا قيل أن الإسلام -عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً هو كمال الإتقان والتمام[2]، يقول تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (المائدة:3).

أما مفهوم الجودة في الفكر الغربي الحديث، فقد ارتبط بالجوانب الاقتصادية والتنظيمية (الجودة الشاملة، والجودة الإدارية،والجودة الزراعية، وجودة التعليم...) والجودة في هذه الحالات كانت محكومة بمقاييس ومواصفات وتحتاج إلى شهادة جودة (iso) من شركات ومؤسسات نشأت لهذه الغاية[3] .

وعليه تعرف الجودة اصطلاحاً- كما عرفها معهد الجودة الفدرالي-: أنها" منتج تطبيقي شامل يهدف إلى تحقيق حاجات وتوقعات العميل، حيث يتم استخدام الأساليب الكمية من أجل التحسين المستمر في العمليات والخدمات المنظمة" [4].

وعليه تخلص الباحثة إلى ما يأتي:

1. للجودة تعريفات عدة ومختلفة ولكنها متفقة في جوهرها في التأكيد على الإتقان والإحكام والدقة في العمل.

([1]) السكر، عواد ،والرواحنة، علي جمعه، "أحكام الجودة في الفقه الإسلامي"، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 36، العدد 2، 2009، ص 512.

([2]) عصام ،آدم، جودة التعليم وأهداف الألفية الثالثة للتنمية، العين دار الكتاب الجامعي، ط1، 2010،ص29.

([3]) اليمان، بدرية بن صالح، الجودة الشاملة في التعليم العام، بحث مقدم للقاء الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 2007م، ص6، من شبكة الانترنت، www.add2.com

([4]) السكر والرواحنة، أحكام الجودة في الفقه الإسلامي، ص513.

2. الجودة عند الغرب مرتبطة بالمفهوم المادي وإرضاء العميل و المستفيد، أما عند المسلمين فهي مرتبطة بالمفهوم الديني والعقدي وهو إرضاء الله تعالى أولاً وأخيراً.

3. الجودة قائمة على معيار ومقياس، أكثر منه وصف لهيئة وماهية وطبيعة العمل كما في الإتقان، فالجودة تشير إلى المواصفات والخصائص اللازمة ومؤشر يقدم المميزين عن غيرهم.

4. وعليه، فالجودة تعد مظهراً من مظاهر الإتقان ونتائجه، فهو من المرادفات المعاصرة وذات الصلة بالإتقان، لأن القدرة على الإنتاج المتميز الخالي من العيوب والأخطاء هي جودة العمل ،وقمة الجودة الإتقان بما يقرب من تمام وكمال الفعل.

- **الإبداع:**

الإبداع في اللغة :-من (بَدَعَهُ) بَدْعاً: أنشأه على غير مثال سابق، فهو بديع و(بَدُعَ) بداعة وبدوعاً: صار غاية في صفته، خيراً كان أم شراً، فهو بديع، و(البِدع): هو الأمر الذي يفعل أولاً، والبدائع، ويقال هذا من البدائع: مما بلغ الغاية في بابه[1]

والإبداع (لغة) عند صاحب الكليات: "عبارة عن عدم النظير، أما اصطلاحاً فهو: إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود، وقال بعضهم :الإبداع إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان، والإبداع يناسبه الحكمة، والاختراع يناسبه القدرة؛ ويقول أيضاً الإبداع: اختراع الشيء دفعه"[2].

([1]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 43.

([2]) الكفوي، الكليات، ص 29.

ويعرّف (الزيود) الإبداع بأنه:" إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد فكراً أو عملاً وهو يعتمد على الإنجاز الملموس"[1].

ورد ذكر (البديع) في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (البقرة: 117)، وفي قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ} (الأنعام: 101).

والبديع من أسماء الله تعالى وله معنيان:-

- أنه أنشاها على غير مثال سابق.
- أنه لم يكن قبلها شيء يحتذى، فقد أنشأها من العدم فهو خالقها، فالله تعالى هو البديع المُطلق الذي أبدع الخلق من غير مثال سابق وعليه فإن من فوائد اسم الله البديع أنه يجب تنزيهه -تعالى -عن المثيل ويجب إكبار خلقه والاعتراف بعظيم صنعه وإتقانه، فهو المبدع للأسباب بلا احتذاء ولا اقتداء فهو الذي أظهر عجائب صنعته وغرائب حكمته "بديع السموات والأرض"[2]، وبالتالي التخلق باسم الله البديع في أن يحاول الإنسان عدم التكرار لواقع غيره وأن يحاول أن يأتي بالجديد مستلهماً من الله الإبداع[3]

([1]) الزيود، نادر فهمي، تنمية الإبداع من خلال العصف الذهني، مجلة التربية، قطر، 2008، ص 251-252.

([2]) أبو زهرة، زهرة التفاسير، 2612.

([3]) أبو شريخ، شاهر ذيب، موسوعة أسماء الله الحسنى، عمان، دار صفاء، ط1، 2004، ص 268-269.

وعليه تتوصل الباحثة إلى مايأتي:

1. المعنى العام للإبداع هو:- الإتيان بالجديد الذي بلغ غاية في الإتقان والذي لم يسبق لــه مثيل.
2. الإبداع الإلهي ه: الخلق على غير مثال سابق وإيجاد من العدم الذي بلــغ غايــة فــي الإتقان.
3. الإبداع البشري هو أثر ومظهر من آثار ومن مظاهر الإبداع الرباني، فالكون كله يمثل كمال الإبداع والإتقان ،فقوله تعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}نقول لأنه{ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (البقرة:117).

4. الإبداع يشير إلى القدرة على الإيجاد ،لأنه مرتبط بالابتكار، فالإبداع يتطلب مهارة فائقة وإتقاناً مُحكماً، وعليه يكون الإبداع من نتائج الإتقان وثمراته، ،فهو خطوة متقدمة مــن الإتقان.

ومن خلال ما سبق يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين مصطلح الإتقان ومصطلح الإحسان في أحد جوانبه، كما أن هناك صلة ترادف بين مصطلحي الإتقان والإحكام، أما مصطلح الإجادة فهو معيار ومقياس لمدى الإتقان ، والإبداع هو نتيجة من نتائج الإتقان وثمراته.

المبحث الثاني

أهمية الإتقان ولوازمه وحوافزه وثمراته

من الأهمية بمكان أن نسلط الضوء على أبعاد الإتقان، التي تؤسس لنا قاعدة في إعـداد جيل اتجه إلى الإتقان، وأصبح لديه الوعي بأهميته ، لنعرف بعدها ما هي اللوازم التي نحتاجها حتى نصل إلى درجة الإتقان، وما الحوافز التي تكفل له استمرار التشجيع على الإتقـان، ومـا الثمرات التي نجنيها من الإتقان على مستوى الأفراد والمجتمعات أو الأمة بأكملها.

وبناءً على ذلك قُسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية الإتقان.

المطلب الثاني: لوازم الإتقان.

المطلب الثالث: حوافز الإتقان.

المطلب الرابع: ثمرات الإتقان.

المطلب الأول: أهمية الإتقان

تنبع أهمية الإتقان من أهمية العمل وارتباطه به، حيث يعتبر العمل محوراً أساسياً لوجود الإنسان، يقول تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة:30)، فالخلافة تستوجب العمل، وعليه يكون العمل سُنة الحياة وقانون الوجود، وطريق السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد حث الدين الإسلامي على العمل، وجعله فريضة، حتى تشق سنة العمران طريقها في يسر وفي وضوح وجلاء، فالعمل أساس العمران، وقوام حياة الفرد والجماعة، قال تعالى: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: 61)، فالله تعالى خلق الإنسان لغاية الخلافة في الأرض تعميراً مادياً فيها، وتحريراً للإنسان لتكون عبوديته خالصة لله [1]، ثم جعل العمل ضرباً من ضروب العبادة ، ولذلك لا يُقبل العمل إلا اقترنت به النية الصالحة، وصحبه الإخلاص والإتقان[2].

ولقد رفع الإسلام العمل إلى منزلة رفيعة، حيث جعل العمل الصالح في المرتبة الثانية بعد الإيمان، يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} (الكهف:30)، ولذلك نجد كلمة عمل في القرآن الكريم في الأعم الأغلب مقرونة بكلمة الصلاح وما اشتق منها، مما يدل على ضرورة توافر الصلاحية في العمل[3] وقد فسر كثيرون العمل الصالح بالعمل الموافق للشرع والذي يكون خالصاً لله، ومؤدى على أكمل وجه.

([1]) عبده، عيسى ويحيى ،أحمد إسماعيل، العمل في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1983، ص 33.

([2]) القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الإقتصاد الإسلامي، القاهرة،مكتبة وهبه،ط1 ،1990،ص137.

([3]) العليمي، بيلي، الاهتمام بإتقان العمل في الاقتصاد الإسلامي، القاهرة، دن، ط1، 2000م، ص 58.

وليس أدل على الأهمية الكبيرة للعمل من قوله صلى الله عليه وسلم: (**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيله، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها، فليغرسها**)[1] فما معنى أن يغرس الإنسان الفسيلة والحياة تنتهي والساعة قائمة، إلا تكريماً للعمل وإشارة إلى أنه عبادة لله، ويقول صلى الله عليه وسلم حاثاً على الإتقان في كل عمل يمارسه المسلم ، والسيرة النبوية بمواقفها كاملة تدل على أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كان ديدنه الإتقان في كل الأمور، يقول صلى الله عيه وسلم ☹ **من قتل وزغة في أول ضربة كتب له مئة حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لدون الأولى....**)[2]. وما ذلك إلا تحفيزاً على الإتقان في العمل حتى في الأمور التي يحسبها الإنسان هينة،هذه هي التربية النبوية التي تجسدت في أعمال بلغت غاية من الإتقان يعجب لها القارىء في تاريخ هذه الأمة وما وصلت إليه من إنجازات عظيمة، فها هو القرآن الكريم بين يدينا غاية في الإتقان والدقة ، وقد سطرت قصة جمع القرآن الكريم مثالاً يُحتذى به في الإجادة والإحكام والإتقان.

ومما مكنّ لشرف العمل وقيمته و أهمية إتقانه على قول أن القرآن الكريم جعل أبطال الرسالات الدينية من الأنبياء والرسل على مدى التاريخ رواداً في مجالات العمل المختلفة مُتقنين لها ، فهذا سيدنا نوح عليه السلام رائدٌ في صناعة السفن، وسيدنا إبراهيم عليه السلام بارعاً في البناء، ويوسف الصديق ذو عقل اقتصادي مدبر، قال تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}(يوسف:55) وأمانة وقوة سيدنا موسى عليه السلام أهلته لأن يعمل للنبي شعيب عليه

([1]) البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد ،بيروت، دار البشائر،ط3، 1989م، ج1، باب اصطناع المال،حديث رقم(479)، ص168.

([2]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام(39)، باب استحباب قتل الوزغ (38)، ج4، حديث(2240)، ص 1785.

السلام قال تعالى: {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص: 26) وهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعمل تاجراً و راعياً للأغنام لأنه الصادق الأمين في قوله وفي عمله[1] .

وسأكتفي بهذا القدر من الإشارة إلى أهمية العمل، حتى لا أسبر غور في أعماق العمل فمن كتب- وقد كتب الكثير- في العمل قد أوفى في هذا الموضوع، ولكنني أردت الوصول بعد هذا الربط إلى أن الإسلام جعل العمل عصب الحياة والوسيلة للوصول إلى الغاية الكبرى في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:56)، وفي الوقت نفسه جعل ميزان العمل ومعيار قبوله الإخلاص والإتقان، فالعمل يسمو بمقدار إخلاصه و إتقانه، يقول تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا} (الأنعام:133).

ولقد حمل الإسلام مبادىء إنسانية سامية في قيمة العمل وقرر أنه ليس للإنسان إلا ما سعى وأن كل ميزة يحصل عليها الفرد إنما تقاس بما يقدمه من عمل صالح لربه ونافع لنفسه ومجتمعه[2]، ولهذا جاء الإحسان والإتقان في العمل فريضة دينية مكتوبة على المسلم، ففي الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم: (**إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحدّ أحدكم سكينه وليرح ذبيحته**)[3]، فالحديث يشير إلى وجوب الإتقان والإحسان في كل شيء من الأعمال حتى في كيفية إنهاء الحياة، حيث أن لفظ "كتب" يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء، فالنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بإتقان وإحسان الذبح، وهي أمور هيّنة لا يترتب على عدم إتقانها آثار بالغة، ليؤكد أن الإتقان مأمور

---

(1) انظر:المصري ، عبد السميع،العمل في الإسلام، القاهرة،مكتبة وهبة، ط1، 1982، ص29.

(2) شوقي ، عبده الساهي، المال وطرق استثماره في الإسلام، القاهرة، مطبعة حسان، ط2، 1985م، ص70-71.

(3) سبق تخريجه، ص31.

به في الأمور كافة فإذا كان في الأمور اليسيرة فهو أشد إلزاماً في الأعمال الكبيرة التي يتوقف عليها مصالح الناس ويمكّن حياتهم، إضافة إلى تضمن الحديث أهمية أن يكون الإتقان ثقافة عامة في المجتمع ، وفي كل حياة المسلم. كما ذكرنا سابقاً أن مجئ العمل نكرة في القرآن والسنة دليل على شمول الإتقان لكل الأعمال سواء الدنيوية أم الأخروية، في العبادات والمعاملات والسياسية والصناعات، كما أن العمل المنشود في الكتاب والسنة هو العمل الصالح والحسن .

وعليه، يكون مصطلح الإتقان ذا أبعاد ودلالات عامة تشمل مجالات ووجوه متعددة، إذ ليس الإتقان-كما يفهم بعضهم- مأمور به في العبادات والشعائر الدينية، بل هو من باب أولى مأمور به في مجالات الحياة المختلفة، ليكون بعد ذلك عميق الصلة بسلوك المسلم وبالقيم التي يرتضيها لنفسه، وبالمبادئ التي يؤمن بها في هذا الوجود استخلافاً ،وتعميراً، وعبادة وفي هذا إشارة لأهمية الإتقان.

ولذلك كان مبدأ الإتقان من المبادئ والقيم التي تتنافس حوله الحضارات ، لما له من أهمية في بناء الحضارة ونهضتها، وعندما نقول حضارة فإننا نعني بها، ذلك الكل المركب من المظاهر المادية والعمرانية وكذلك العقائد، أي مجموع المنجزات المادية والمعنوية على مستوى الإنتاج العملي و الفكري إذا استثنينا العقائد، فهي تعد مؤشرات تفوُّق حضارة ما على أخرى في مستوى الإتقان للعمل، فدرجه الإتقان هي مؤشر ارتقاء الحضارة وتقدمها[1].

وهذا ما أشار إليه كثير من الكتاب المعاصرين ممن كتبوا عن حال الأمة اليوم وأسس ومتطلبات النهوض الحضاري ، إذ يقول عماد الدين خليل في وصف حال الأمة والسبب في ما آلت إليه: "إذا أردنا أن نشخص السبب الرئيس الذي قادنا إلى هذا الخطأ لوجدناه يكمن في عبارة

([1]) عبد المتعال، صلاح، "الجودة والإتقان عماد التحديث للحضارة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، وزارة الأوقاف الإسلامية، العدد 532، 2010، ص 1.

واحدة: لقد فهمنا الملاحقة أو التنافس الحضاري على أنه نقل عن المتقدمين، وليس فعلاً يتحتم ان نمارسة بعقولنا وخبراتنا وأيدينا، وأن نصوغه من عقيدتنا وإيماننا الخاص" ويقول: "قد نتحقق بالرفاهية المادية ولكننا لا نتحقق بشروط السباق الذي يمكننا منافسة الآخرين، والخطوة المطلوبة أن ندرك أن الحضارة فعلاً وليست نقلاً"[1]

فنحن نقلنا المنتج ولم ننقل المنهج، ولا أقصد هنا أننا لا نملك المنهج، بل نحن أمة ميزها الله بالدين الذي يحمل المنهج الرباني في تنظيم شؤون الحياة المختلفة، وأمدها بما يكفل لها التقدم والنهوض الحضاري لتتربع على عرش السيادة الحضارية، يقول تعالى:- {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}(آل عمران:110)، ويسوقنا الاستقراء التاريخي للأمة الإسلامية، لنجد أن التاريخ الإسلامي حافل بإنجازات وحضور حضاري مؤثر في واقع الحياة بشتى مناحيها، وقد شهدت الأمة الإسلامية فترات تاريخية حققت فيها الريادة السياسية والتقدم والانتعاش والرخاء الاقتصادي والتفوق والتلاحم الاجتماعي، وقد استطاع الأوائل من خلال إتقانهم الذي اتخذوه سلوكاً في حياتهم، ومنهجاً رباهم عليه سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم في العبادات والمعاملات وحتى في قراءة القرآن ، أن يبنوا مجداً وصلوا فيه إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولا تزال آثار إتقانهم واضحة في البناء ،وفيما ورثناه من علم ومعرفة أسهم في تحقيق نهضة حضارية لأمم أخرى.

وعين الحال يشهد بما تعانيه الأمة الإسلامية من إخفاق في اللحاق في ركب التقدم الحضاري، في زمن يشهد تسارعاً في التقدم، وتسابقاً بين الحضارات المؤثرة في مسارات العالم، فقدرة الحضارة الغربية على توظيف المعرفة وإتقانها في أعمالها وتفوقها في صناعاتها،

([1]) خليل، عماد الدين، الرؤية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة، د.ط، 1980، ص 10.

فتح شهيتها على استغلال ثروات الأمم التي تخلفت عن ركب الصناعة مما أتاح بدوره إحكام السيطرة على هذه الأمم[1].

ويلخص مالك بن نبي مشكلة العالم الإسلامي أنها تكمن في الدوران في فلك الأشياء والأشخاص لا الدوران في فلك الأفكار، فبدل أن نبحث ونجتهد في الوصول إلى أسباب التقدم وأسباب التخلف، اكتفينا بالأخذ بالمنتجات المادية جاهزة وكدسناها واعتقدنا أن هذا هو التقدم والرقي، يقول:" فقد أردنا بدل الاضطلاع بتشييد الحضارة، أن نقوم بتكديس منتجاتها"[2] ويقول: "نحن هنا ندرك ضمن حد معين، الصلة القائمة بين إرادة وقدرة مجتمع يبني ذاته على قاعدة حضارية وليس على قاعدة منتجاتها"[3].

وصفوة القول إن فقدان الإتقان في مجالات حياتنا كافة، بدأ من عدم إتقان الأم في تربية أبنائها، والمعلم في مهنته، إلى الإتقان في الصناعات، وفي السياسة، وفي التعليم، كل ذلك أحدث تخلفاً وضعفاً وهواناً في العالم الإسلامي، لنجد اللامبالاة والإهمال والغش وثقافة "مشي الحال و كله ماشي" والجشع والانهماك في المادية ،كل ذلك أنهك كاهل الأمة إلى أن فقدنا الثقة بما لدينا وبما نعتقد وحتى بأنفسنا استخففنا بقيم العمل، فكانت النتيجة أننا إذا خيرنا بين المنتج العربي والمنتج الغربي ، نلهث وراء الأخير، سواء المادي منه أم العلمي والفكري لثقتنا بتفوقهم، وبإتقانهم، ولنتساءل بعدها: لماذا انطمست الهوية؟! مع العلم أن ما يدمي القلب أننا أمة رسالة وعقيدة ومنهج رباني دعانا وحثنا على إتقان الأعمال، يقول تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}(التوبة:105).

---

(1) عبد المتعال، صلاح، الجودة والإتقان عماد التحديث، ص3

(2) ابن نبي، مالك، مشكلات الحضارة: القضايا الكبرى، دمشق، دار الفكر، ط1، 2000، ص50.

(3) المرجع نفسه ، ص51.

وعليه تكمن أهمية الإتقان في أنه قبل أن يكون هدفاً سلوكياً، فهو منهجٌ ربانيٌ، وظاهرة حضارية تؤدي إلى رقي المجتمعات ورقي الجنس البشري، حيث إن الإتقان له أهمية كبيرة في تحقيق الصحة النفسية للأفراد ، فهو يعكس قوة في الشخصية نابعة من الثقة بالنفس وقوة إيمان وتوازن وطمأنينة ، كما له أهمية في الجانب الاجتماعي لأن فيه إحياء للمجتمع وازدهاره في كافة المجالات، وفي الجانب التربوي ، يربي الإتقان شخصيات قادرة على القيام بدورها أتم القيام، وبهذا يكون الإتقان مبدأً ذا صلة بسلوك المسلم الذي ينبعث منه حركته في هذا الوجود ومنه تنهض الأمة وتزدهر.

فعلينا – نحن المسلمين– أن نقوم بمؤازرة كل عمل بناء، فلا تتضارب جهودنا بل تتضافر من أجل البناء، وإنما تؤتي الجهود ثمارها ويرتفع البناء إذا قام كل فرد في حدود مهنته بواجبه على أتمه، لأن أي تهاون في هذا السبيل يعني تحطيم إمكانيات المجتمع وتخريبها[1] يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(التوبة:120)، فالإتقان عبادة تحقق للمسلم سر استخلافه، وإذا ما عادت الأمة لامتثال الأمر الرباني في تطبيق معايير الإحسان والإتقان، لانبسطت آفاق الرخاء وفتحت سبل التقدم والتحرر من العبودية، فالإتقان يعود على الفرد والمجتمع بالأمن والطمأنينة والرقي والتقدم. وباختصار فالإتقان هو بوابة الخروج من التخلف والدخول إلى التقدم، وعليه يجب أن يكون الإتقان هو الهدف الأسمى والغاية المنشودة لكل تربية واعية وراشدة لأن الإتقان صفة لفعل الخالق وغاية الخلق.

([1]) ابن بني، مالك، سلسلة مشكلات الحضارة، تأملات، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002م، ص 173.

المطلب الثاني: لوازم الإتقان

الدلالة الالتزامية في علم المنطق تطلق على ما يلزم الشيء، وهي دلالة اللفظ على أمر خارج عن معناه لازم له كدلالة لفظ الإنسان على قبول التعلم[1].

ولهذا اخترت لهذا المطلب مسمى (اللوازم)، لأن هذه اللوازم التي يحتاجها الإتقان هـي متطلبات خارجة عن ماهية الإتقان، إلا أنها لازمة له وضرورية لتحقيقه فهي متطلبات سـابقة تحتاجها حتى يؤدي العمل على أتم وجه وأكمل صورة، وتتلخص هذه اللوازم فيما يلي:

أولاً :- الإخلاص:

الإخلاص نقيضه النفاق والرياء، والمُخلص هو الذي وحَّد الله تعالى خالـصاً، فعُـرّف الإخلاص: أنه "ابتغاء وجه الله تعالى بالعمل والتبري عن دونه"[2] فهو قصد وجه الله وابتغـاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو جاه أو سلطان ..... قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} (البينة:5).

وقد اختارت الباحثة الإخلاص ليمثل أول وأهم اللوازم التي يستند إليها الإتقان؛ لأنه متى خلصت النية لله تعالى صلُحت جميع الأعمال، قال صلى الله عليه وسلم:- **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)**[3]، فالنية هي روح العمل ولبّه وقوامه، وهو تابع لها يصح بـصحتها

([1]) المالكي، عبد الرحمن الأخضري الجزائري، السلم المرونق في علـم المنطـق، سلـسلة تحقيـق التـراث الجزائري، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2006م، ص 57.

([2])الراغب الأصفهاني، المفردات، ص161

([3]) سبق تخريجه، ص27.

ويفسد بفسادها [1]، فبالنية ينشط الفرد ويجدّ في عمله، ويحرص أن يكون هذا العمل عملاً كاملاً لا نقص فيه، ولهذه الأهمية البالغة للإخلاص سميت السورة التي تعــدل ثلــث القــرآن باســم الإخلاص.

والإخلاص محله القلب، قال صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: " **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**"[2] فالخالص هو الذي لا يكون فيه الباعث إلا طلب العزة لله تعالى، وتكمن حقيقته الإخلاص كما يقول الإمام الغزالــي: "أن كــل شــيء يتصور أن يشوبه غيره؛ فإذا صفا شوبه وخلص عنه سمي خالصاً"[3] ، ويقول علي بن أبــي طالب _رضي الله عنه_:–"لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول"[4]

وعليه، فالإخلاص في النية في العمل هو سر الإيمان بالله تعالى؛ لأنه المحرك الــدائم لكل عمل مثمر، وسعي هادف ،وبدون الإخلاص تتصف أعمال المرء بالزيف والرياء[5] وفــي هذا القول يقول صلى الله عليه وسلم: "**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه**"[6]، وورد في الأثر من أقوال السلف ، قول مطرف بن عبدالله:" صلاح القلــب بــصلاح العمل ،وصلاح العمل بصلاح النية"[7]

([1]) ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبدالرؤوف، بيــروت، دار الجيــل، ج3، 1973، ص111.

([2]) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، الريــاض، دار المعــارف، ط1،ج 2، 1992م، حديث رقم(630)، ص92.

([3]) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار مكتبة الهلال، ج5، ص106.

([4])المرجع نفسه، ص23.

([5]) الزيناتي، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، الدار العربيــة للكتــاب، د.ط، 1984، ص 689.

([6]) الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،الرياض، دار المعارف، ط5، د.ت، ج 2،كتاب الجهاد، باب الترغيــب في الرباط في سبيل الله، حديث(1331) ، ص56.

([7]) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ، ص69.

ومن هنا نقول إن الإخلاص يعتبر أساس العمل في كافة مناحيه؛ لأن من أخلص عمله وأدائه لله تعالى في كل أحواله حسن عمله وأتمه على ما يجب أن يكون من الدقة والإتقان، فالإخلاص مبعث الفلاح والنجاح، يقول تعالى:- {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ } (النساء:125) ،فالإخلاص رقابة داخلية تجرد العمل من مظاهر الرياء والنفاق؛ لأن من كانت نيته وغايته المكاسب الدنيوية، فإنه حتماً لا يبالي بما عمل هل هو مُتقن ومُحكم أم أنه جاء ليحقق هذه الغايات وبها انتهى، مع العلم أن إخلاص النية والعمل لله تعالى لا ينافي أن يجمع لها المسلم غايات دنيوية أخرى تحقق له بقاءه وارتقاءه في هذه الدنيا، يقول تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (القصص:77)، ولذلك قيل صلاح المراتب بصلاح الخواطر، وبهذا يكون الإخلاص من أهم مرتكزات الصلة بالله تعالى ، وهو الأساس المتين الذي تبنى عليه الأعمال، حيث أنه يلعب دور أساس في الإتقان ، فمتى كانت النية خالصة وصادقة بعيدة عن الرياء؛ فإن العبد يحرص حينها على إتقان عمله وتحسينه.

ثانياً : القدرة:

تعرف القدرة بأنها : " كل ما يستطيع الفرد أداءه في الوقت الحالي أو المرحلة العمرية التي يعيشها الفرد فيما يتعلق بمجالات الأنشطة العقلية أو الحركية " "[1] وبذلك تتلخص القدرة بالاستطاعة.

وتعرف أيضاً بأنها: "طاقة تسري في البدن والعقل والنفس، فتمكن صاحبها من إنجاز الأهداف وتحقيق الأغراض، وبلوغ الغايات، فهي المُمكّنة من الإقدام أو الإحجام"[1].

([1]) أبو شنب ، جمال محمد، بناء الشخصية والتفاعل في الجماعة التعليمية، مصر، دار المعرفة الجامعية،د.ط، 1996م، ص137.

وعندما نقول طاقة تسري في البدن؛ فإننا نقصد الصحة أو القدرة الجسدية التي تمكن صاحبها من القدرة على فعل الشيء، وكما نقصد بطاقة العقل، القدرة على الفهم والتعلم، أي القدرة المعرفية والعقلية، وطاقة النفس يقصد بها السكينة والطمأنينة وكل ما يحفز النفس على فعل هذا الشيء، وعليه تكون القدرة هي الاستطاعة في أداء العمل، والكفاءة الذاتية للفرد للقيام بعمل معين بصورة جيدة و مُتقنة.

وتنقسم القدرة إلى نوعين

- **القدرة المادية:** وتتمثل بالقدرة الجسدية والقدرة المالية، وكل ما من شأنه أن يخدم الإنسان ليؤدي عمله بإتقان، وفي قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} (ال عمران:97)، فاستطاع أي امتلك القدرة الجسدية والقدرة المالية.
- **القدرة المعنوية (الفهمية):** والتي تتلخص بالعلم والمعرفة (معرفة السنن الكونية) ليكون الإنسان قادراً على مهمة التسخير بالوجه التي أرادها الله ، وعليه تكون القدرة الفهمية من مجموع : العقل وسنن الكون مما يؤدي إلى تسخير الكون وإعماره على أكمل وجه وأتمه.[2]

وبناءً على ما سبق، فإن الوصول إلى درجة من الإتقان والإجادة في فعل الأشياء، يستلزم امتلاك القدرات المادية؛ فبدون الصحة الجسدية لا يملك الإنسان القدرة على إتمام فعله بل قد لا يمكنه القدرة على الفعل أصلاً، ولهذا جاء الإسلام وتوسع في الأحكام والتشريعات التي تكفل للإنسان صحة سليمة تمكنه من أداء مهامه، كما أنه أمر المسلم بالقيام بالعمل الذي يناسب

([1])عقيل، عقيل حسين، من قيم القرآن الكريم، قيم تحفيزية، بيروت، شركة الملتقى للطباعة والنشر، ط1، 2011م، ص149.

([2]) سعيد جودت، العمل قدرة وإرادة، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1993، ص177-204.

قدرته ، كما أنه بدون امتلاك القدرة المالية سواء امتلاك النقدية أو العينية فإنه لا يستطيع إتقان فعله وإتمام عمله .

وتأتي بعد ذلك رأس هذه القدرات وهي القدرة الفهمية يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(البقرة:282)، فالإتقان وسيلته العلم والمعرفة ولهذا جاء العلم فريضة على كل مسلم، ليتمكن الإنسان من الوصول إلى العمل الصالح الذي أمر به الله ، يقول الغزالي –رحمه الله-:- "العلم والعمل طريق السعادة، فالفوز والنجاة لا يحصل إلا بالعلم والعمل" [1] ،ويقول أبوحنيفة:-" واعلم أن العمل تبع للعلم كما أن الأعضاء تبع للبصر ، والعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير" [2] ،فالعلم هو المنطلق السليم لاكتساب القدرات المختلفة،ولكي يتقن المسلم يجب أن لا يتوقف عند حدود معرفته بل لابد أن يستزيد بالقدر الذي يعينه على أداء عمله بإتقان ، يقول تعالى:- { وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا } (طه:114)؛ فالوعي الكامل بقوانين الخلق وسنن الوجود وغاياته العليا يعد من أهم اللوازم التي يحتاجها العمل المُتقن في مجالاته الواسعة، قال رسول الله صلى الله عيه وسلم لجماعة من أصحابه في مسجد قباء:-(**اعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا فلن يؤجركم الله بالعلم حتى تعملوا**) [3]، فالعمل المُتقن ثمرة العلم وهدف التعلم ، فالإتقان الذي يقود إلى الإبداع والابتكار لن يتسنى إلا بالعلم والمعرفة، والعمل لا يتصور إلا بالعلم بكيفية العمل، ولهذا جاء اهتمام التربية الإسلامية على مر القرون باقتران العلم بالعمل

([1]) الغزالي، أبو حامد ، ميزان العمل، دمشق، دار الحكمة،د.ط، 1986، ص21.

([2])أبو حنيفة، العالم والمتعلم، تحقيق محمد قلعجي وعبدالوهاب الندوي، حلب، مكتبة الهندي، ط1، 1972م، ص32.

([3]) الدارمي ، سنن الدارمي،كتاب النبي، باب العمل بالعلم، عن معاذ بن جبل، ج1، ص81.

ولعلم الإسلام بأهمية هذه القدرات في إتقان العمل، أمر بالتزام تشغيل واختيار الأصلح في المجالات كافة حتى يتمكن الأصلح بما يمتلكه من قدرات أن يؤدي واجباته وعمله بدقة وإتقان ، قال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-(**يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها إمارة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه منه)** (1) ، وهكذا يبين لنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن العامل لابد أن يكون قادراً على عمله ومؤهلاً له، لذلك فإن حدود الإجادة والإتقان في الإسلام تدور في فلك الاستطاعة والقدرة.

ثالثاً :- الإرادة:-

تعني الإرادة في مُجملها ،المشيئة وحرية الفعل، يقول الله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ} (فصلت:20).

و تعرّف الإرادة أنها:" باعث باطني عند الإنسان يتولد من رؤية الشيء الحسن"(2). وعليه يتولد الباعث الداخلي من استحسان العقل واختياره لما يريد، فتكون الإرادة اختيار العقل، وبهذا ميّز الله الإنسان عن سائر المخلوقات، حيث يمتلك الإنسان قدرة عقلية تمنحه حق الاختيار، ويقع هذا الاختيار بناءً على ما يحويه من بنى معرفية وعقائد إيمانية.

ولكن لا تخرج الإرادة من طور الكمون إلى حيّز الوجود؛ إلا إذا امتلك الإنسان القدرة التي تؤهله لإخراجها لتكون النتيجة الفعل التام، و يؤيد هذا قول ابن تيمية: "الإرادة الجازمة هي التي يجب وقوع الفعل معها، إذا كانت القدرة حاصلة، فإنه متى وجدت الإرادة الجازمة مع

---

(1) مسلم، صحيح مسلم،كتاب الإمارة، باب كرامة الإمام بغير ضرورة، ج3، حديث (1825) ص1457.

(2) سعيد، جودت، العمل قدرة وإرادة، ص 69.

القدرة التامة وجب وجود الفعل، لكمال وجود المُقتضي السالم عن المعارض "[1] وعليه تكـــون:

الإرادة الجازمة + القدرة التامة+ العمل المحكم = الإتقان.

ويرى جودت سعيد أن الإرادة تتكون من تزاوج عقل الإنسان المختار، ورؤية المثـــل الأعلى ليولد بعد ذلك العمل الصالح والمُتقن والمُجوَّد، فالعقل السليم يقبل الأفكار السليمة بالفطرة ويشاهد المثل الأعلى لتبرز الإرادة الجازمة فإذا اجتمعت إليها القدرات الكامنة لدى الإنسان فإنه يتولد عنها عملاً وفعلاً وسلوكاً سليماً صالحاً و متقناً[2].

ومن هنا يبرز دور التربية الإسلامية بمؤسساتها كافة في إعداد جيل يملك الإرادة الحرَّة التي لا تخضع لقوة سلطان إلا سلطان العقيدة والمنهج الإلهي، ويملك أيضاً القدرات المتنوعة ليتمكن من أداء دوره الذي خلقه الله لأجلـــه ســـواء الـــشعائري أم التربـــوي أم الـــسياسي أم الاقتصادي لتكون المُحصلة ،ارتقاء النوع الإنساني في ذاته، وفي مجتمعه، ومن ثـــم النهـــوض الحضاري للأمة الإسلامية، فالإتقان في العمل يحتاج إلى إرادة حرّة قادرة على اتخـــاذ القـــرار الصحيح والتصرف السليم بما يخدم إحسان العمل وإيجاده على أتم صورة.

([1]) المرجع السابق، ص99.

([2])سعيد، جودت، ص103.

رابعاً :- القوة:

القوة: "نقيض الضعف والوهن والجُبن، وهي الاستعداد الذاتي والقدرة على الفعل وعدم العجز عنه عند القيام به" ، قال تعالى لموسى- عليه السلام -عن التوارة والإنجيل:- {فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا}(الأعراف:145) خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها "أي خذها بقوة دينك[1].

وعليه يتبين لنا أن القوة عبارة عن طاقة داخلية تستمد من الإرادة والقدرة،وتحفزها الجرأة للإقدام على الفعل، وحتى يتمكن الإنسان من العمل، فإنه يحتاج إلى قوة يستشعرها في جسده وفي روحه، يقول الشيخ شلتوت :-"إن الإنسان في هذه الحياة وفي كل ما يزاوله من أعمال لفي حاجة إلى قوتين ، يباشر بأحدهما عمله ، ويقوي بالأخرى روحه"[2]، فبغير القوة في جميع ميادينها (نفسية او جسدية) ، لا يتسنى عمل ولا يتحقق إنجاز.

والقوة صفة لازمة للذات الإلهية، واسم من أسمائه ، يقول تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}، (الحج: 74)، فهي تعتبر من مظاهر القدرة الإلهية القاهرة في الخلق والإبداع وفي قوله تعالى: {قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}(يونس:101)دعوة إلهية لذوي العقول و المتأملين ليروا آيات الخلق ليستمدوا من هذه القوة الإلهية أسباب قوتهم التي تؤهلهم للاستخلاف في الأرض إعماراً وبناءً وفلاحاً،يقول تعالى:- {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص:26)، فهذه الخيرية جاءت بسبب قوته وأمانته.

([1]) عقيل، عقيل حسين، القيم التحفيزية، ص 239.

([2]) كحالة ، زهير، القرآن الكريم رؤية تربوية، عمان ، مطبعة الشرق، ط1، 1982م، ج1، ص23.

في نهاية هذا العرض الموجز لمعنى القوة، قد يسأل السائل ما الفرق بين القدرة والإرادة والقوة وما العلاقة بينهما؟!.

ترى الباحثة أن القوة من مظاهر القدرة، والقدرة تتجلى في القوة وهي التي تمكنها من الخروج إلى حيز الوجود، فالقوة تدل على القدرة الكامنة ، وهي التي تجعل الإنسان ذا حزم (إرادة) وذا عزم (قدرة)، فالقدرة فطرية يشترك فيها عموم البشر كقدرة الطفل على مص الثدي،أما القوة مكتسبة تأتي بالتمرين والتدريب بحيث يتميز الأفراد عن بعضهم البعض بهذه القوة، فكأن القوة – والله أعلم ،هي استعداد لدى الإنسان وقد يكون هذا الاستعداد كامناً كالقدرة على التعلم وقد يكون ظاهراً كالقدرة على امتلاك المواد اللازمة – والقوة مع الإرادة كلاهما يحفزان هذا الاستعداد(القدرة) للخروج إلى حيّز الوجود.

وترى أيضاً: لا إرادة إلا بالقوة فمن لا قوة له لا إرادة له ، فالعلاقة بين القوة والإرادة أنهما يتحدان في القدرة، فلا قوة إلا بقدرة ولا إرادة إلا بهما[1].

وبناءً على ما سبق، يتبين أن صقل شخصية الإنسان بأبعادها كافة، يقع على عاتق المؤسسات التربوية ، أن تملك كافة اللوازم التي يستوجبها التكليف الإلهي ليتمكن الإنسان من أداء دوره في إعمار الأرض وبنائها كما أمره الله بإحكام وإخلاص وإتقان.

خامساً :- الصبر والتأني:

يعد الصبر من اللوازم المهمة في الإتقان ؛ حيث أن الصبر يعمل على ضبط النفس واتزانها ويحفزها على تحمل مشاق العمل ، فهو يضبط كافة اللوازم ويحكمها، فما معنى أن يكون لديّ القدرة والقوة مثلاً ولا أملك الصبر على إظهارها واستعمالها لإتمام ما يجب أن يتم،

([1]) عقيل، عقيل حسين، القيم التحفيزية، ص 239.

وما فائدة المعلم الذي يمتلك العلم والمعرفة ولا يصبر على التلاميذ ؟، وما فائدة الوالدين يملكان القدرات المادية مثلاً ولا يصبرون على تربية أبنائهم؟، وما فائدة الحاكم يملك القوة والسلطان والقدرة ولا يصبر على شعبه ؟ وما فائدة ....

وحقيقة الصبر يكمن في: حبس النفس عن فعل ما لا يحسن ولا يجمل على ما يقتضيه العقل والشرع[1] ، وكما قال الغزالي :-" الصبر ضربان :أحدهما ضربٌ بدني، كتحمل المشاق في الأعمال ، والضرب الآخر:الصبر النفسي عن مشتهيات الطبع"[2]. يقول تعالى {وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(النحل:76)، ولذلك فإن الابتلاء الذي هو سنة الحياة الدنيا، يدل على أن المهمة التي خُلق الإنسان من أجلها شاقة وتحتاج إلى جهد وكدح وصبر تبدأ من داخل الذات الإنسانية ثم تتجلى في السلوك الظاهر ،الأمر الذي يجعل الصبر حاجة ملحة للإنسان في أدء عمله"[3]

فمن اللوازم المهمة في الإتقان والإجادة وحتى في تقويم السلوك، أن يتحلى المسلم بالصبر والتأني على فعل ما يجب عليه؛ لأن العجلة في الأداء حتماً تؤدي إلى الخلل وإلى الكثير من العيوب ، والعمل المُتقن يحتاج إلى مراجعة لاستكمال جوانبه دون أي خلل أو نقص، قال تعالى :- {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا} (السجدة: 24)، وقال صلى الله عليه وسلم: **(من تأنى صاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد)**[4] وفي قوله صلى الله عليه وسلم (أو كاد) إشارة إلى احتياج الإتقان إلى بقية اللوازم فلا يفهم من قوله هذا أن الصبر وحده يؤدي إلى

([1]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 356.

([2]) الغزالي، الإحياء، ج4 ، ص98-99.

([3]) أحمد، علي بهلول ، منهج القرآن الكريم في الصحة النفسية، عمان، الدار العثمانية للنشر، ط1، 2011م، ص134..،

([4]) الألباني ، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ، حديث(12288)، ص1229، (قال الألباني ضعيف).

إصابته،وقال الحسن البصري :-"الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كـريم "[1]، فالصبر والتأني يعدان عاملان أساسيان في الإتقان.

وقال بعض الحكماء: يحتاج العمل إلى أربعة أشياء حتى يسلم: أولهما العلم قبل بدئـه، لأن العمل لا يصلح إلا بالعلم، والثاني: النية في مبدئه لأن العمل لا يصلح إلا بالنية، والثالـث: الصبر وسطه، فيصبر حتى يؤديه على السكون والطمأنينة، والرابع: الإخلاص عند فراغه لأن العمل لا يقبل بغير إخلاص[2].

وعليه، فالعمل لابد له من صبر وتأن وهدوء وسكينة حتى يؤدي كما يجب، فمـن أراد أن ينتهي من الشيء سريعاً ويلفقه تلفيقاً لن يكون عمله متقناً، والمؤمن بمقتضى إيمانه لابد أن يتمتع بسكينة النفس وانشراح الصدر والهدوء؛ فالحالة النفسية تعكس على الأداء، فالقلق العجول لا يُتقن عمله[3]، وعليه يكون الصبر وقود الإتقان.

سادساً :- الأمانة:

بداية ترددت الباحثة في تناول الأمانة على أنها من لوازم الإتقان ، أم أنها من الحوافز على الإتقان، وبعد التأمل وجد أن الأمانة لازمة في الإتقان ابتداءً لأنه لا يستقيم لمـن افتقـد صفة الأمانة أن يتقن عمله.

ولذلك لا يمكن أن نفهم الإتقان بعيداً عن الأمانة، فالأمانة مفهوم أوسع من أن ينطلق من مجرد وديعة تودع عند الإنسان وعليه أن يردها، وإنما الأمر الإلهي بتأدية الأمانة جاء أوسـع وأشمل من هذا التقييد، وقد تبوأت الأمانة مكانة عالية في النصوص الإسلامية، قـال تعـالى:

---

(1) المقدسي ، ابن قدامة أحمد بن محمد، مختصر منهاج القاصدين، بيـروت،دار احيـاء العلـوم،ط1، 1996، ص327.

(2) المرجع السابق، ص 257.

(3)القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق والاقتصاد الإسلامي، ص156.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ (السجدة:72)، فالأمانة التي حملها الإنسان تتطلب منه أداء التكاليف الإلهية ،سواء الشرعية أم الدنيوية بإتقان وإحكام وإحسان.

تعرف الأمانة بأنها :-" نهوض بالرعاية لكل ما في عهدة الإنسان من شيء حسي أو معنوي"[1] فالأمانة ترمز إلى معان شتى مناطها جميعاً المحافظة على حقوق الله وحقوق العباد، ووضع كل شيء في المكان الجدير به واللائق له وفوق ذلك شعور المرء بأنه مسؤول عنه أمام ربه[2].

وعليه تكون الأمانة خلقاً ثابتاً مستقراً في النفس الإنسانية، منذ أن خلق الله الخلق وأوكل مهمة الاستخلاف للإنسان، والأمانات تختلف، فمنها ما يكون بين العبد و ربه ، كالصلاة وسائر العبادات، ومنها ما يكون بين العباد أنفسهم ،كالودائع والصنائع ،يقول الشيخ الطنطاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(النساء:58)،:-" إن الأمانة كل ما أؤتمنتم عليه من قول أو عمل أو مال أو علم ، وبالجملة كل ما يكون عند الإنسان من النعم"[3]، وتستوجب الأمانة من الإنسان عدم الغش وأداء ما وكل إليه بإتقان وإحكام،قال صلى الله عليه وسلم:-(**اربع اذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، ووحسن خليقة،وصدق حديث، وعفة في طعمة**)[4]

([1])الماص، بدر عبدالرزاق،أخلاق المسلم وآدابه، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 1998م، ص17.

([2]) الشيباني ،عمر، من أسس التربية الإسلامية ، طرابلس، المنشأة الشعبية، د.ط، 1979م ص133.

([3]) الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر، د.ط، 1997م، ج15، ص 73.

([4])الألباني، ج1، حديث(875)،ص88،(قال الألباني حديث صحيح).

و يقول الإمام علي كرم الله وجهه للأشعث بن قيس عامله في أذربيجان: "وإن عملك ليس لــك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك"[1].

وعليه يكون العمل – بعموم كلمة العمل – أمانة يجب على الإنسان أداؤها بالصورة التي أمــر بها الإسلام بكل إتقان وإحكام، فالمتقن متى استشعر في داخله أنه مؤتمن أمام اللهوأمام الخلــق سعى إلى إتقان عمله على أكمل وجه.

سابعاً:- الحرية

الحرية: هي "الاختيار المستنير العارف الواعي، أي العمــل الــذي تتــضح منطلقاتـــه وأهدافه، يصدر عن ذات الشخص وعن قواه العقلية والنفسية الناضجة والمتكاملة"[2].

لقد راعى الإسلام منذ فجر بزوغه مبدأ الحرية على اختلاف أنواعهـــا، فقـــال تعـــالى: {لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256]، وقرر حق الإنسان في الاختيار، وبنـــى على هذه الحرية مسؤولية أمام الله، يقول تعـــالى:﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: 29]، وبذلك تعد الحرية جوهر التوحيد وأساسه.

ومبدأ الحرية الذي أقره الإسلام؛ وجعله أحد المعالم الأساسية لكيـــان الإنــسان ومــن الخصائص الأولى لطبيعته الإنسانية[3]، يكفل أن يربي جيلاً قادراً على القيام بمسؤولياته، وقادراً على تحمل المشاق في سبيل تحقيق غاياته، وكما هو معلوم أن الظلم والاستبداد والقهر، يقــف عائقاً أمام الإنجاز والإتقان والإبداع، فالحرية تفجر الطاقات نحو العمل المتقن والنشاط المبدع؛

---

(1) المرجع نفسه،ص 75.

(2) الكيلاني، ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة، مكة المكرمة، درا الاستقامة، د. ط، 1996، ص 47

(3) الكساسبة، نضال علي، مفهوم الحرية في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربيـــة والفنـــون، جامعة اليرموك، الأردن، 1999، ص2- 3.

ذلك أن شعور الإنسان بالحرية والقدرة على الاختيار، يمنحه نوعاً من العزة والثقة بالنفس، وفي الوقت نفسه، تكون دافعاً معنوياً قوياً نحو إتقان العمل وإجادته وإثبات الذات[1]، وبـذلك تعمـل الحرية على رفع مستوى الفاعلية والإنجاز.

يقول فيليب فينكس: "الحرية إحدى العلامات المميزة لطبيعة الإنسان، ولكي يكون الفرد إنساناً يجب أن يكون قادراً على اختيار ما سيكون وما سيقوم به"[2]، وبهذا تتقرر الحرية كإحدى اللوازم التي يحتاجها الإتقان، لأن المتقن يحتاج إلى قدر من الحرية التي تمكنه من التركيز فـي عمله والتصرف السيم لإتقانه ، وبهذا يتوجب على التربية الإسلامية بمناهجها وأساليبها مراعاة حرية الاختيار لدى متعلميها لتطلق لهم العنان في الإتقان والإنجاز الإبداع والنجاح، وعليها أن توفر البيئة المناسبة لنمو القدرات الفكرية والمهارية. فإذا نمت هذه القدرات في أجواء الحريـة فإنها ستزدهر وتنضج، فتتولد الإرادة العازمة على العمل المتقن.

وبناءً على ما عرضناه من اللوازم المختلفة للإتقان، يتبـين أن الإخـلاص الـصادق ، والقدرات المُلائمة، والإرادة القوية، والعلم الواعي ، وتوخي الأمانة،و الحرية، كلها تصب فـي شحذ الطاقة على إتقان العمل فالعمل غير المُتقن هدر للطاقة وضياع للأمانة.

المطلب الثالث: حوافز الإتقان

إنّ الله الخالق العليم خلق الإنسان ،وأودع فيه كل ما من شأنه أن يكفل استمرار النـوع الإنساني وارتقائه، فأودع فيه غرائز وحاجات ودوافع جُبلت عليها النفس الإنـسانية، لتـستمر الحياة كما أرادها في الإعمار والبناء والإصلاح والارتقاء للوصول للغاية العظمى من الخلق.

---

[1] سلام، سيد جمعة، شخصية المسلم كما يجب أن تكون، المنصورة، مكتبة الإيمان، ط1، 2007، ص124.

[2] يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، موسوعة الأخلاق الإسلامية (2، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 1992، ص311.

ومن الأمور التي جُبلت عليها النفس حب العمل وحب المال؛ ولارتباط العمل باستمرار الحياة؛ جاء الإسلام وحث على العمل – كما أوضحنا سابقاً – وربط العمل بالإيمان وجعله عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى ، ولكن في المقابل جُبلت النفس أيضاً على حب الراحة والبعد عن الشقاء والعناء، لذلك وضع الإسلام الضمانات أو الحوافز التي تدفع الإنسان إلى العمل وإلى إتقانه وإحكامه لتكون النتيجة العمل الصالح الذي دعانا إليه رب العالمين.

ولقد كان الإسلام سباقاً في الدعوة إلى هذه الحوافز؛ حيث يعتبر الثواب والعقاب من الركائز الأساسية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي، ترغيباً في العمل الصالح وتنفيراً من قبائح الصنائع[1] فالإقبال على العمل وإتقانه وبذل غاية الجهد هو أقصى ما يرجى من الإنسان لتحقيق سر استخلافه.

ولقد راج مؤخراً الحديث حول حوافز العمل والعمَّال، وتنوعت النظريات المختلفة في هذا الميدان، وظهر ما يسمى بالحوافز المادية والمعنوية، والحوافز الداخلية والخارجية، أو الحوافز السلبية والإيجابية

ومجمل القول في معنى الحوافز: "كل ما يثير النفس حتى تنتهي إلى غاية معينة فهي قوة محركة وموجهة"[2].

وستحاول الباحثة حصر كل تلك الأنواع من الحوافز بالحوافز التي دعا الإسلام واهتم فيها لضمان الإتقان والدقة في العمل والتي تتوافق مع المنهج الأخلاقي الذي يحكم الصلة بين العبد وربه وفيما يلي بيان ذلك :

([1]) إبراهيم، محمد عقلة، حوافز العمل في الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط1، 1988م ص7.

([2])ا المومني، محمد عكاشة، الدوافع في التربية الإسلامية، ص8.

1- الرقابة:

من أهم الحوافز التي تكفل للمسلم تأدية واجباته وأعماله بإتقان وإحكام، الرقابة، التي تجعل المسلم في حالة يقظة تامة؛ بحيث يحرص على أن لا يصدر منه قول أو عمل إلا بما يرضي الله، يقول تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ}"(سورة البقرة:235) وتتنوع الرقابة وتتدرج لتشمل: الرقابة الإلهية، والرقابة الذاتية، والرقابة العامة، على النحو الآتي:

أولاً: الرقابة الإلهية :

الرقابة هي :-" دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه"[1]

يقول صلى الله عليه وسلم في حديث الإحسان: **(أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[2]، يضع هذا الحديث القواعد الأساسية في التصور الإسلامي لحقيقة المراقبة، وهي استشعار رقابة الله تعالى في كل الأحوال والأقوال يقول تعالى: { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} (سورة الأحزاب:52)، فالإنسان عندما يستشعر رقابة الله في كل حالاته وكل خلجاته فإنه يضمن السير في الطريق المستقيم لأنه {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} (ق:18)، ومن ثمَّ يجعل كل ما يصدر عنه في دائرة الإحكام والإتقان والإجادة؛ وقد قيل :"من راقب الله في خواطره ،عصمه في حركات جوارحه"[3] لأنه يعلم يقيناً أنه مُجزى على كل ما يصدر عنه يقول تعالى:- {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ {7} وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن بكر، مدارج السالكين، بيروت، دار الكتاب العربي، ج2، ط2، 1973، ص95.

(2) سبق تخريجه، ص28.

(3) ابن القيم، مدارج السالكين ،ص66.

(سورة الزلزلة: 7-8) وبهذا يحرص على أن يحسن ما يقدم ويجوده على أفضل ما تقتضيه الإجادة والإتقان.

ولهذا فإن لفظ "العمل" بمشتقاته جاء في القرآن الكريم ،إما مسبوقاً او متبوعاً بما يشير إلى إثبات علم الله واطلاعه على عباده، ولعل في ذلك تذكير العباد بالطريق الموصلة إلى إحسان العمل وإتقانه، وهذا ما يتفق مع معنى الإحسان الذي عرّفه نبينا صلى الله عليه وسلم ،ومن ذلك قوله تعالى :- {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} (يوسف:19) [1].

ثانياً: الرقابة الذاتية (الداخلية) :-

يقول الله تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (سورة التوبة: 105)، هذا الخطاب الإلهي يوخز الضمير الحي ليبقيه مراقباً لذاته في كل أحواله وتصرفاته، يقول الله تعالى {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} (القيامة:14-15) فالإسلام يحاول بهذه النصوص أن يوجد لدى المسلم ما يسمى الرقابة الذاتية التي تجعله مراقباً لنفسه والتي تنبع من الرقابة الإلهية، يقول صلى الله عليه وسلم: **(الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت)**[2]، يقول المناوي: "دان نفسه أي حاسبها"[3]، فلوم النفس ومحاسبتها ، وسيلة إلى إقلاعها عن هواها ، والنظر في سالف الأعمال وسيلة إلى الشكر على ما حسُن منها والاستغفار والتوبة مما قبح منها. [4]

([1]) الزيوت، الإحسان في القرآن الكريم ، ص138..

([2]) النيسابوري،محمد بن عبدالله،المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر،بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، ج1 ،كتاب الإيمان، حديث(191)،ص125،(حديث حسن).

([3]) المناوي، محمد عبدالرؤوف، فيض القدير، ج5، ،ص86.

([4]) العز بن عبدالسلام، عز الدين السليمي، شجرة المعارف والأحوال، تحقيق اياد الطباع،دمشق، دار الطباع، ط1، 1989،ص63-64.

وبهذا يتميز المسلم عن غيره بأن الرقابة تنبعث من داخله ، وتصدر من محض تقـواه فهذه الرقابة هي ثمرة الإيمان الخالص لله تعالى، يقول صلى الله عليه وسلم: **(إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظاً من نفسه)**[1]، عندما يراقب المسلم أقواله وأعماله فإنه يحرص على أن لا يصدر منه إلا ما يرضي الله فيحسن ويتقن، لأنه اتخذ من نفسه رقيباً.

وما نعاني منه اليوم من تدهور في الأخلاق، وفساد، وتهاون في إتقان الأعمال على الأصعدة كافة، بحيث أصبحنا نرى الترهل والغش في كل أحوالنا، إلى أن أمسينا من الدول المتأخرة والضعيفة، و هو بسبب غفلة المسلم عن مراقبة خالقه.

ثالثاً: الرقابة العامة (الخارجية)

لم يكتف الإسلام بترسيخ قواعد الرقابة الإلهية والرقابة الذاتية ،بل أتبعها برقابة خارجية أوجبها الله تعالى، وعلَّمها النبي صلى عليه وسلم لعموم الأمة، لتكفل تقويم السلوك إذا تطرق له انحراف وفساد في النفوس، والتي تتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: **{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** (سورة آل عمران:104) وهذا المبدأ يعتبر الأساس في إصلاح الأفراد وإصلاح المجتمع، ويقول صلى الله عليه وسلم**(الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المؤمنين وعامتهم)**[2] ليرسخ المبدأ الثاني في الرقابة العامة، وتتوسع حلقات هذا النوع من الرقابة لتبدأ من الرقابة الأسرية وتنتهي برقابة ولي الأمر ورقابة القانون.

([1]) الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير ، مرجع سابق،ج1، حديث(1343) ،ص135.

([2]) الترمذي، سنن الترمذي، ج4، كتاب البر والصلة، باب النصيحة،حديث(1926)، ص324.

ومما سبق يتبين أن هناك علاقة قوية بين المراقبة والتقوى من حيث أن كل منهما يستوجب فعل يؤدى، وهو فعل المحاسبة، فالرقابة والتقوى لا يكون إلا بأفعال المحاسبة، وكل من المراقبة والتقوى تستوجبان وقاية النفس عما يضرها[1]، وبناء على ما سبق تعتبر الرقابة بكافة أنواعها، مبعث للإتقان، ومولدة للإحكام والدقة في الأعمال كافة.

2. الأجر:

يقصد بالأجر المعنوي: "مجموعة الحوافز التي تستهدف تحقيق الحاجات الروحية والعاطفية والنفسية والإنسانية"[2]

من أكثر الأمور التي اهتم بها الإسلام كأحد وأكثر الحوافز التي لها تأثير مباشر وملموس في الإتقان هو الأجر. وتمشياً مع التوازن الذي امتاز به هذا الدين جعل هناك نوعين من الأجر، الأجر المعنوي والأجر المادي، وفيما ما يلي توضيح موجز لذلك:

أولاً: الأجر المعنوي:

يعتبر الأجر المعنوي الغاية الأساسية للمسلم في كل أعماله سواء الأعمال الدنيوية أم الأخروية، وقد وردت لفظة (الأجر) في القرآن الكريم أكثر من مئة مرة ، وهذا إنّ دل على شيء فإنه يدل على أهمية الأجر في تحفيز المسلم ليقدّم أحسن ما عنده ويتم أموره على أتم وجه، يقول تعالى: {وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (سورة هود: 115) ويقول أيضاً: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} (سورة آل عمران:172).

---

(1) عقيل ، عقيل حسن، من قيم القرآن الكريم: قيم إقدامية،بيروت ،شركة الملتقى، ط1، 2011،ص266.

(2) عقله، حوافز العمل، ص 30.

وتتلخص الأجور المعنوية التي تُحفز المسلم على إتقان عمله فيما ما يأتي:

أ- الطمع برضا الله تعالى والفوز بالجنة:

فالمسلم حين يتقن عمله الذي تسمو به نفسه ويقوي صلته بربه، فإنه بذلك يبتغي مرضاة الله تعالى الذي أمرنا بالإتقان، فمتى استقر في وجدانه الإيمان الخالص لله تعالى، فإنه يوقن أن إتقانه لأعماله المختلفة إنما هو قربة لله تعالى يدخل في مفهوم العبادة وشروطها ،وفي القرآن الكريم فيض من الآيات التي تحث وتشجع على إتقان العمل وإحسانه يقول تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (سورة الرحمن: 60)، ويقول صلى الله عليه وسلم:**(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)**[1].

ب-الشعور بالتقدير والاحترام من الآخرين :

قال صلى الله عليه وسلم: **(من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى كأنكم كافأتموه)**"[2]

ويقول بعضهم: "إذا قصرت يدك بالمكافأة، فليطل لسانك بالشكر والدعاء والجزاء الأوفى"[3]

فالمسلم حينما يتقن و يخلص و يحسن في عمله ويلقى في المقابل التقدير والاحترام والثناء من الآخرين ،فإن ذلك يحفزه على الاستمرار في الإتقان، فمثلاً الزوجة في بيتها عندما تتقن أمورها وتلقى التقدير والثناء من زوجها ،فإن ذلك يحفزها على الإتقان بل والإبداع وكذلك المعلم و الطالب والصانع .

([1]) سبق تخريجه، ص24.

([2])الألباني ، صحيح الجامع الصغير ،ج1، حديث(10965)، ص1097،(حديث صحيح).

([3]) عيسى، عبده، العمل في الإسلام، ص 113.

ويقول تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } (الزمـــر:9) فـــإذا ساوينا بين المتقن و غيره فإننا في ذلك نقتل الحافز لديه للإتقان، يقول أمير المؤمنين فـــي أول خطبة خطبها بالنسبة لمن يوليهم أمر من الأمور: "ولئن أحسنوا لأحسنن لهم، ولئن أساءوا لأنكلّنّ بهم"[1]، فالإتقان في العمل شرف للإنسان قبل أي شيء، فكم نال صانع مـــتقن ومعلـــم مـــتقن للإحترام والسمعة الطيبة بإتقانه.

ثانياً: الأجر المادي:

يتميز الدين الإسلامي بالواقعية في كل شيء وتماشياً مع الواقعية في طبيعة الإنسان من محبته للمال في قوله تعالى: { وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا } (سورة الفجر: 20)، وقد جعل الإسلام الأجر المادي حقاً شرعياً لكل مُتقن في عمله، بحيث يصبح عمله أكثر فاعلية إذا ما ارتـــبط بـــالأجر المادي، يقول صلى الله عليه وسلم: **(إنما أجرك على قدر نصبك)**[2]

وبذلك يجعل الإسلام الأجر المادي حقاً مقدّساً للعامل، ويتوعد من يأكل حق العامـــل بأشد العذاب يقول عليه الصلاة والسلام: **(ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة... ورجل استأجر أجير فاستوفى حقه فلم يوفِ إليه)**[3]

([1]) العليمي،الإهتمام بإتقان العمل في الإقتصاد الإسلامي، ص 126.

([2]) النيسابوري ،الحاكم أبو عبدالله ، المستدرك على الصحيحين، د.م، د.ن، مج 1، 1427ه، حديث(1733)، ص471.

([3]) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب اسم من باع حراً، ج2، حديث(2114)، ص776.

وذلك لأن العائد المادي من مقومات الحياة ومن الحوافز الأكثر فعالية في إتقان العمل وإخلاصه، ولنأخذ حال معلمنا في بلادنا مقارنة مع حال المعلم في البلاد المتقدمة وكم لعب المردود المالي دوراً في التحفيز على إتقان المعلم لعمله.

3.الشعور بالمسؤولية:

من الحوافز التي تدفع المسلم دائماً للإتقان هو الشعور بالمسؤولية، يقول تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} (الحجر:92)، هذا الخطاب الإلهي يستوقف العقول والجوارح والحواس لتوقن بالمسؤولية التي حمّلها الله للإنسان ، والتي تنبع من الاستخلاف يقول تعالى:- {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} (يونس:14)، فالله استخلف الإنسان في إعمار الأرض، وسيسأله عن هذه الأمانة، وفرق بين أن يكون الإنسان مسؤولا من البشر أم من رب البشر، وهذه المسئولية التي ألقاها الله على عاتق الإنسان تجعله حريصاً على القيام بدور الخلافة، فلا يخل في عمله، بل يبذل أقصى طاقاته لأداء هذه الأمانة بإتقان وإحسان، فالمُتقن يتميز بأنه شخص يمكن الإعتماد عليه ، ويمكن أن نثق به فيما يقوم به من أعمال ، يقول صلى الله عليه وسلم:(**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**)[1] ، فالإسلام دين الإتقان لأنه دين المسؤولية، التي تلزم المسلم بإتقان عمله الذي سيحاسب عليه .

4. تهيئة الجو العام المناسب للإتقان:

المحيط الذي يعمل فيه الإنسان سواء في بيته أم في مدرسته أم في المؤسسة التي يعمل بها ، إذا كان يتمتع بالنظافة والراحة والصحة والمعاملة الطيبة، ومراعاة قدرات الإنسان

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ج6،حديث(4828)، ص7.

ومواهبه كل ذلك يحفز على إتقان العمل، فالراحة النفسية، والراحة الجسدية تلعبان دوراً مهماً في الإتقان[1]

فعن أنس بن مالك يقول: (**خدمت رسول الله عشر سنين والله ما قال لشيء فعلته لما فعلت كذا ولشيء لم أفعله لم فعلت كذا**)[2]، فالإضطهاد في العمل والجو التسلطي وتحميل العامل فوق طاقته لا يسمح بحال للعامل أن يتقن عمله ويخلص فيه، ولهذا قد جعل الفقه الإسلامي من الأعذار التي تسوغ للعامل فسخ العقد اذا تعرض للإهانة وسوء المعاملة

5. التنافس في العمل:

أقر الإسلام قبل خمسة عشر قرناً من الزمان، مبدأ التنافس في العمل يقول تعالى: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (سورة المطففين:26) وقد دعا الإسلام إلى التنافس و جعل معيار هذا الإتقان التنافس والتسابق في الإجادة، وما ذلك إلا لأن التنافس يشحذ الهمم وينهض العزائم للوصول إلى الدرجة المرجوة من الإتقان، وها هو معلمنا الأول يقول محفزاً على التنافس في الأعمال الخيرّة: (**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**)[3] وأشار بإصبعيه السبابه والوسطى.

وقد أثبت التربويون سابقاً وحتى في العصر الحديث، أهمية هذا الحافز في التنافس على الإجادة و الإتقان، فهاهم أطفالنا إذا وضعناهم في موقع منافسة فإنك تراهم يستجمعون الطاقات ليبرزوا أفضل وأحسن ما عندهم،ولهذا اهتمت التربية بموضوع المنافسة ، ووضعت لها البرامج

---

(1) عقله، حوافز العمل،ص 95.

(2) البيهقي،دلائل النبوة، تحقيق :عبد المعطي قلعجي، د.م، دار الريان، ط1، ج1، 1988م، باب " وقد قال الله"، ص312.

(3) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق بشار معروف، بيروت، دار الغرب العربي، د.ط، مج3، 1998م، حديث(1918)ص385.

والخطط ،لتعمل على إبراز طاقات المتعلمين وتوجيهها، فالتنافس في العمل أمر مهم في إتقانه ؛ لأنه يحفز العامل ويستثيره على تقديم الأفضل والأحسن.

6. مراعاة المواهب والقدرات:

من الأمور اللازم مراعاتها عند إتقان العمل هو أن يكون المطلوب وفق القدرات والطاقات والمواهب، وظهر حديثاً الاهتمام "بالتخصص"، والاهتمام بالمواهب والقدرات، و لذلك قيل: "إن أردت أن تطاع فاطلب المستطاع".

وقد أثبت علم النفس أن لكل إنسان طاقة معينة يستطيع أن يؤدي في نطاقها ما يكلف به من أعمال تأدية حسنة، فإذا نفدت طاقته وأدركه الكلل، فإنه يفقد السيطرة على أعصابه ويفلت منه زمام التفكير وتكثر أخطاؤه حتى يصبح العمل منه بلا جدوى"[1]، لذلك يقول تعالى:- {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (سورة البقرة: 286) وقال تعالى: { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ} (القصص:27)، ويقول صلى الله عليه وسلم مؤكداً ضرورة مراعاة القدرات :**(خذوا من العمل ما تطيقونه فإن الله لا يمل حتى تملوا)**[2].

وبالتالي عندما نضع الشخص المناسب في المكان المناسب لقدراته ومواهبه فذلك يحفزه على أداء عمله على أتم وجه، وقد أشار السابقون إلى أهمية هذا الحافز في التعلم بالإشارة إلى مبدأ الفروق الفردية والتدرج في التعليم.

وبعد بيان حوافز الإتقان،يتبين أن الغاية من الحوافز شحذ الهمم لإظهار المزيد من الإتقان والإجادة وإبراز الطاقات والقدرات وإذكاء روح المنافسة وذلك بتلاحم الحوافز المادية والمعنوية.

([1]) العليميالإهتمام في إتقان العمل في الإقتصاد الإسلامي، ص 363.

([2]) البخاري، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، حديث(1869)، ص695

ومن عظمة هذا الدين وكعادته الربط بين الدنيا والآخرة، حيث ربط بين الحوافز المادية والمعنوية، وجعل حوافز النفس (المعنوية) أعظم من حوافز المادة؛ لأنها تربط الإنسان بالغايات السامية، يقول تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ }.(القصص:77)

المطلب الرابع: ثمرات الإتقان

وبعد هذه الجولة السريعة في أهمية الإتقان، ولوازمه وحوافزه، لابد أن نختم بالثمرات التي يجنيها المُتقن لعمله، والتي تعمل بدورها على إثارة الدافعية لمزيد من الإتقان والمزيد من المتقنين، وفيما يلي نذكر أهمها:

1. **نيل رضا الله تعالى والفوز بمعيته ومحبته:**

المتقن يكون في معيّة الله ، وهذه المعيّة شرفٌ ما بعده شرف ، وطمأنينة وراحة نفسية ،قال جل جلاله: {الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا إن الله مع المحسنين} (العنكبوت:69)، إن المسلم إذا أدى عمله بإتقان وكان خالصاً لله تعالى، فإنه يفوز برضا الله تعالى ومحبته، فكما نعلم أن مناط القبول عند الله تعالى هو العمل الصالح، فكل أعمالنا سواء الدنيوية أو الأخرويه إذا كانت خالصة لله تعالى مؤداة على أتم وأكمل وجه فإنها ستكون السبيل للفوز بالآخرة، يقول تعالى: {وَالْعَصْرِ{1} إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ{2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (سورة العصر:1-3) فكم هو جميل الشعور بأن ما تبذل فيه قصارى جهدك وتحرص على إتمامه بإحكام وإتقان ينال رضا الله ومحبته ، وتكسب رعاية الله وحفظه ومباركته لما تعمل وتصنع يقول تعالى:- {وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ195} (البقرة: 195)، فالله تعالى يحب الإنسان المتقن لعمله والمحسن فيه.

2. نيل رضا النفس:

من الآثار النفسية للإتقان أنه ينعكس على الشخص نفسه بتحصيل الرضا عن النفس والثقة بها، فمن يتقن في عمله ويجتهد ويبذل أقصى طاقاته لإخراج ما بين يديه وما هو مكلف بالقيام به على أحسن ما يكون، فإن ثقته بنفسه تزداد ،مما يُسهم في تنمية الشخصية فيشعر الفرد بذاته ويسمو بمستواه الخلقي والأدائي، ويحقق راحة البال وطمأنينة النفس، وبالتالي يسمو هذا الفرد بسلوكه وأعماله إلى درجة عالية من الإتقان ، فالإتقان معيار الشخصية القوية والسليمة التي تتمتع بقدر وافر من الرضا والثقة.

3. نيل رضا الآخرين واحترامهم وتقديرهم:

تميل النفس الإنسانية للشخص الذي يتفانى في إتقان عمله، فنجد الناس يرتاحون لمن يتقن عمله ويثقون به ، يقول الإمام علي كرم الله وجهه:-" قيمة كل امرئ ما يحسنه"، [1]أينما كنا في البيت في المدرسة، في المسجد، في الجامعة، في المؤسسة، متى ما وجدنا شخصاً يتم عمله ويؤدي واجبه على أتم وأكمل وجه، فإنه ينال احترام الناس وتقديرهم وثقتهم به بما يحوي من أخلاق سامية والواقع شاهد على ذلك ، فالمتقنون أحباء للناس.

4. تحقيق المكاسب الدنيوية:

من خصائص هذا الدين العظيم التوازن الذي يفرضه تعالى في كل أحوالنا حتى في عباداتنا يقول تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (سورة القصص:77). فكما أن إتقان العمل- كما بيّنا سابقاً- يكتسب به المسلم رضا الله وجنته ، فإن الإتقان أيضاً يحقق به المسلم المكاسب المادية، حيث أن نيل ثقة الناس وتقديرهم يحصل الشهرة والإقبال سواء في العمل

(1) المجلسي، محمد باقر الأصفهاني، بحار الأنوار ، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط2، 1983م، ج1، ص183.

الذهني أم البدني، وهذا من شأنه أن يزيد من المردود المادي للمتقنين: يقول تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ}(سورة الزمر:10).

5. الإبداع والابتكار:

من أتقن عمله بجزئياته إلى أن وصل إلى إتقان العمل بكامله، فإنه حتماً يولد الاحتراف الذي يفجر طاقات الإبداع والابتكار،يقول صلى الله عليه وسلم:-(**إن الله يحب المؤمن المحترف)**"(1) ،فالإتقان يجعل الفرد يشعر بلذة ما يؤديه وبالتالي محبته له ورغبته فيه، كما أن الإتقان ييسر لصاحبه طريق العلم ، واستنارة العقل ، وهذا بدوره يؤدي إلى الاحتراف الذي يخلق الإبداع والابتكار.

6. تقوية الروابط الاجتماعية:

أي جهد سواءً أكان بدنياً أو ذهنياً يقدمه لك شخص بإتقان وإحسان وإحكام، فإنه يؤدي إلى الثقة بهذا الشخص واحترامه، وإذا سرى الإتقان في المجتمع في مناحي الحياة فإنه يولد الثقة بين الناس والمحبة والتآلف، فعندما أعلم أن الصانع الذي كلفته بصنعة معينة أو مهمة معينة أتقن عمله على أكمل وجه، فإنه ينال المحبة والاحترام، وهذا بدوره يشيع التآلف الاجتماعي والتواد والتعاون، على خلاف ما نراه اليوم في مجتمعاتنا من انعدام الموثوقية بين الأفراد على جميع الأصعدة ،وفي المنتجات، و حتى في المخرجات التعليمية ، مما أفرز مجتمعات متباغضة متشاحنة، وشاعت إلى جانب ذلك ثقافة الامبالاة وعدم الإكتراث.

---

(1) الطبراني،المعجم الكبير،القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، د.ت، راوي الحديث(سالم بن عمر)، ج12، حديث(13200)،ص308، (قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب أنه ضعيف،ج1،ص 261).

7. الإتقان تقدم ونهضة:

إذا تجاوزنا ثمرات الإتقان على الفرد والمجتمع من حيث تحقيق الرفعة والعزة، إلـى مـا تجنيه الأمة من الإتقان من حيث التقدم والنهضة والسبق الحضاري، فإننا نوقن أن الإتقان رفعة وعزة.

وإن حال الأمة الإسلامية اليوم وما تعانيه من ضعف وكسل وذل وهوان، وشيوع اللامبالاة والترهل في كل أمورنا، يتبين أن غيلب الإتقان في سلوك الأفراد ، أحدث تخلفاً وركوداً وضعفاً في هذه الأمة.

وما نسمع اليوم من ازدياد الوفيات بسبب إهمال طبي، وأبنية تنهار لإهمال وعدم إتقان المهندس، وجيل فارغ لاستهتار المعلم بمهنته، وأسرة تنهار أخلاقياً لجهل الأم وعـدم إتقانهـا لواجبها، ومنتجات رديئة، وأغذية مسرطنة ،أين نحن من كل هذا؟!.

ولهذا ندرك أن الإتقان سبب التقدم والرفعة والنهضة والارتقاء، وإن الأفراد تنال كرامتهم و الأمة تسود بالإتقان ،وذلك لأن الإتقان في كافة المراتب والمهام ، يبسط آفاق الرخاء الاقتصادي والتلاحم الاجتماعي والتقدم السياسي.

الفصل الثاني

أصول الإتقان في التربية الإسلامية

الفصل الثاني

أصول الإتقان في التربية الإسلامية

تمهيد

لما كانت هذه الدراسة تتناول مبدأ ذا أهمية بالغة من مبادئ التربية الإسلامية، ألا وهو الإتقان، فإن المنهج العلمي يقتضي دراسة الأصول التي يستند إليها هذا المبدأ؛ حيث تمثل الأصول التربوية للإتقان الركائز والأسس التي يستند إليها، وهذا ما أشار إليه (مرسي) في تعريفه لأصول التربية بقوله إنها: "كل ما تستند إليه التربية من مبادئ ومفاهيم وأساليب نظرية وتطبيقية، تحكم العمل التربوي، وتوجه الممارسات التربوية"[1].

وبناءً على ذلك، تقدم أصول الإتقان التربوية المرجعية النظرية التي تحدد ميادين التطبيق العملي لهذا المبدأ في حقل التربية الإسلامية؛ بحيث يتحدد من خلالها أبعاد الإتقان وخصائصه، فيتعمق الفهم له والإيمان به، و يرسم الإطار العام لهذا المبدأ، الذي يبدأ من الوقوف على المنابع العقدية والتعبدية والتشريعية، والتي تسهم بدورها في توجيه التربية لما يُحقق غاياتها السامية المتطلعة إلى إرساء القيم الأخلاقية الضابطة، و بناء الأسس الاجتماعية العملية، لتكون الخطوة الفاعلة في معالجة المشكلات والتحديات التي تتعرض لها الأمة الإسلامية اليوم.

---

[1] مرسي، محمد منير، أصول التربية، القاهرة، عالم الكتب، د. ط، 2001م، ص33.

وترتبط هذه الأصول بمجموعها بعلاقة تكاملية، حيث تمثل المرجعية التأصيلية لمبدأ الإتقان في التربية الإسلامية، التي تسهم في بناء مجموعة من الأسس التي يرتكز عليها هذا المبدأ ليتم تفعيله في العملية التربوية بعناصرها المختلفة.

وقد اقتصرت الباحثة في هذا الفصل على تناول الأصل العقدي، والأصل التعبدي، والأصل التشريعي، والأصل الاجتماعي، للإرتباط المباشر لهذه الأصول بمبدأ الإتقان، وقد تم التجاوز عن الأصل الأخلاقي، لأنه سيُضمن في فصول هذه الأطروحة، وسيكون تناوله بالحديث المُستقل ضرباً من التكرار والاستطراد ، فغاية الدين الإسلامي بمحاوره العقدية والتعبدية والتشريعية تتمثل في تحقيق غاية الأخلاق الإسلامية، في إسعاد الإنسان وهي الدارين، فالإتقان ليس إلا ثمرة للإحسان الذي يتربع على عرش السلم الأخلاقي المُبتغى من التربية الإسلامية، ولذلك يقول الدكتور مقداد يالجن:-"إن النظام الأخلاقي ليس جزءاً من نظام الإسلام العام، بل إن الأخلاق هي جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه"[1]

وعليه سيتم تقسيم هذا الفصل إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول:- الأصل العقدي، وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: - الأصل التعبدي، وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

المبحث الثالث: - الأصل التشريعي، وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

المبحث الرابع: - الأصل الإجتماعي، وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

[1] كحالة، زهير ، القرآن الكريم رؤية تربوية ،ص179..

المبحث الأول

الأصل العقدي وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية

يسلط هذا المبحث الضوء على مفهوم الأصـــل العقـدي، وأهميتـــه فـــي تربيـــة روح الإتقان كونه من أهم الأصول التي يرتكز عليها الإتقان،ومن ثـم نعـــرض بعـــد ذلـــك دلائـــل الإتقان في خلق الكون من حولنا،التي تبرهن على وجـــود الله ووحدانيتـــه ممـــا يـــسهم فـــي فهم الغاية التي خُلق الإنسان من أجلهـــا، وارتباطهـــا بمبـــدأ الإتقـــان، ليخـــتم هـــذا المبحـــث ببيان أثر العقيدة في تعزيز مبدأ الإتقان ،وأهـــم المـــضامين التربويـــة التـــي ينطـــوي عليهـــا هذا الأصل .

وبذلك قسم هذا المبحث إلى خمسة مطالب وهي:

المطلب الأول: مفهوم الأصل العقدي، وأهميته.

المطلب الثاني: الخَلْق الإلهي والإتقان.

المطلب الثالث: العناية دليل على وجود الله وصلتها بالإتقان.

المطلب الرابع: الغاية من الخَلْق وإسهامها في غرس مبدأ الإتقان.

المطلب الخامس: أثر العقيدة في تعزيز مبدأ الإتقان، ومضامينه التربوية.

المطلب الأول: مفهوم الأصل العقدي في التربية الإسلامية، وأهميته :

أولاً :- مفهوم الأصل العقدي:-

تحتم جزئية هذا المبحث من الدراسة، التجاوز عن المركبات اللفظية للأصل العقدي في التربية الإسلامية_ التي استقلت ببحث الأصل العقدي ، مما يغني عن الإطالة في تناوله- إلى عرض التعريف الاصطلاحي العام له، والذي خلص إليه (خطاطبة) في أطروحته، بأنه: "منظومة المفاهيم والقواعد العقدية (الإيمانية) التي تبنى عليها التربية الإسلامية، وتستند إليها في جانبيها النظري والتطبيقي"[1].

ثانياً :- أهمية الأصل العقدي :

ويمكن تبيين هذه الأهمية بالنقاط الآتية :

1- يعد الأصل العقدي الركيزة الأساسية والركن المحوري لمبدأ الإتقان، ؛ حيث يقدم حقائق غيبية، وشواهد إيمانية وكونية، تبلور التصور العام لأساس الوجود، ابتداء من الخالق سبحانه الذي خلق وأحكم وأبدع، إلى تصوير خلقه في أحسن تقويم، ليحقق غاية خلقه من إعمار هذا الكون المستخلف فيه، إلى تحقيق العبودية الكاملة ، يقول تعالى:-{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: 51)، مضمناً ذلك سنن الله في خلقه وإبداعه وإحسانه، ليكون الموجه الرئيس لسلوك الأفراد والجماعات نحو الغايات السامية.

2- يقدم الأصل العقدي ، بناءً على ماتقدم ، المظلة النظرية التي نستظل بها في تطبيقاتنا العملية في كافة مناحي السلوك الإنساني، فننطلق من قوله تعالى :-

---

[1] خطاطبة، عدنان مصطفى، الأساس العقدي للتربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2006م، ص 64.

{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل: 88] إلى قوله – ﷺ – في تجسيد هذا المبدأ :-(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[1]، لندرك التوجيه العقدي لمبدأ الإتقان الذي يربطه بالمحبة الإلهية، إذ تتجلى آثار الإيمان بمحبة المرء لخالقه،فتراه في كل عمل، وكل سلوك يبتغي مرضاة الخالق {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الأنعام: 162).

3- يعد الأصل العقدي ،الرابط الذي يربط المسلم بالغايات الكبرى، فهناك علاقة طردية بين مسألة الإيمان ومسألة الإتقان ، أي بين التلقي عن الله عزوجل، وطلب النظر في الكون للوصول إلى تحقيق مستوى روحي عال، ليتأتى بعد ذلك الكشف عن نواميس الكون، وسنن الخلق الإلهي، لتحقيق التسخير المطلوب، الذي يقودنا إلى أهمية الإتقان ولزوميته للوصول إلى الإبداع البشري المستمد من الإبداع الإلهي[2].

وهذا يقود إلى النظر في واقع الأمة اليوم، وما تعانيه من فساد وانحلال، وضعف وتخلف في التقدم المادي، وفقدان الشعور بمسؤولية الأمانة والخلافة، وتفشي ثقافة اللامبالاة، والتقصير وعدم الاكتراث والانغماس بالغايات المادية، مما يكشف عن خلل في فهم العقيدة، وفي بلورة التصور الإيماني بمضامينه العقدية في سلوك الأفراد والجماعات، مع أن هذه الأمة أمة عقيدة، لها ميزتها في بعدها العقدي، و التربية الإسلامية تتميز عن كافة أنواع التربية الأخرى، بالبعد

---

[1] سبق تخريجه، ص24.

[2]خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، كتاب الأمة،رقم (4)، قطر، سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، 1983، ص 121.

الإيماني، الذي يمثل الأصل الأساس في التقدم الحضاري، يقول مالك بن بني: " فالحضارة لا تبعث إلا بالعقيدة الدينية... والمرحلة الأولى من مراحل الحضارة الإسلامية ابتدأت من غار حراء" [1].

يقول تعالى: {الم{1} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ{2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} (البقرة: 1، 2، 3)، لقد بنى الله تعالى هذا المدح للمتقين على الإيمان الغيبي، أي الإيمان العقدي لينسحب بعد ذلك على سلوكياتهم الأخرى على خلاف التربية الغربية، التي أنتجت باعتمادها البعد المادي وافتقارها للبعد الإيماني تربية عقيمة مبتورة عن البعدالإيماني والأخلاقي الذي يضبط السلوك الإنساني، فهي بذلك تفتقد إلى الغائية في تربيتها، فنجدها تتخبط هنا وهناك دون جدوى.

وخلاصة القول ،إن الأصل العقدي هو العامل المحرك لمبدأ الإتقان في كافة مجالات الحياة، وعليه، فالإتقان لا بد أن يكون فقهاً مصبوغاً بالعقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: الإتقان والخَلْق الإلهي

دعا القرآن الكريم في أول آية نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في غار حراء، إلى النظر والتأمل في كتاب الكون، بآياته الكونية و آياته القرآنية قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق: 1) فقراءة كتاب الكون من حولنا، يبهر القارئ بالمشاهد والصور

---

[1] ابن نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، 1986- ص50.

العجيبة، من الإبداع والإحكام والدقة المتناهية في الخلق، فلا صغير ولا كبير في هذا الكون، إلا و قد خُلق كما تقتضيه الحكمة الإلهية، يقول تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (القمر: 49)

وإذا ما انتقلنا في القراءة من كتاب الكون، إلى كتاب الله، فإننا نجد الدلائل العجيبة التي يعج بها القرآن الكريم التي تدل على الإتقان والإحسان والإبداع الإلهي، التي يَخُط ويرسخ، بها مبدأ من مبادئ الخلق الإلهي وهو الإتقان، الذي يمثل سمة الوجود الإلهي، {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} (النمل: 88)، ويقول جل جلاله: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} (السجدة:6)، يفسر الإمام الشوكاني هذه الآية بقوله : " ما من شيء إلا وهو مخلوق على ما تقتضيه الحكمة، فكل المخلوقات حسنة، أي أنه أتقن وأحكم خلق مخلوقاته، فبعض مخلوقاته إن لم تكن حسنة في نفسها، فهي متقنة"[1]، ويقول صاحب المنار: " وجملة القول إن الله خالق كل شيء في غاية الإحكام والنظام، الدالين على العلم والحكمة والمشيئة والاختيار"[2].

إن هذا الكون بكل موجوداته، ينطق ويشهد بالإبداع والإتقان والإحكام، الذي يتجلى للناظر في كل شيء، فقد أتقن الله وأحسن إحساناً لا مثيل له، بحيث ترى الحسن والإجادة في كل صغير و كبير، سواء في هيئة الأشياء وصورها، أم في مهماتها ووظائفها، فلو بحث الباحث عن أي خلل أو نقص أو قصور، فإنه لا يجد إلا قوله تعالى: {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ} (الملك: 3) ، وفي هذا كله إشارة إلى أن الإتقان هو ديدن الإسلام.

---

(1) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب، ج6، 2003،ص 2.

(2) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، ، ج5، باب 125، ط1، 1973 ص357 .

أضف إلى ذلك كله، أنه من عجيب قدرة الله تعالى وبراعة صنعته، أن عـرْض هـذه المشاهد من الإتقان والإحكام جاء بصورة جليَّة كما جاء بصورة خفية، أي أن الجـالس فـوق الجبل أو تحت الشجرة أو الذي يتمشى في الطرقات، لا بد أن يتذوق الإحكام والإجادة الإلهية، يقول النورسي": إن الفن يشهد أن الصانع اختار في كل شيء الطريق الأقصر، والجهة الأقرب والصورة الأحق والأحسن"[1]، وفي الوقت نفسه فإن الكشف عن الدقـة العجيبـة، والنظـام المحكم، يحتاج إلى عقول متخصصة تغوص في أعماق الوجود، لكي نستطيع أن نكـشف عـن النظام المحكم والإبداع الإلهي، و لربما ينقضى عمر الإنسانية ولما تدرك جـل هـذا الإبـداع الإلهي.

ولذلك فإنه كلما تقدم العلم، وازدادت المعارف التجريبية، تعرّف الإنسان علـى دقـائق عجيبة من إتقان الصنع، وإجادة الفعل، وإحكام الخلق، فكل شيء يسير بنظام دقيق يعجز العقـل البشري عن إدراك كنهه قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} (آل عمران: 190).

و في معرض الإتقان والخلق الإلهي، تضاف لمسة عجيبة من لمسات هذا الدين العظيم، أنه لم يترك هذه الصور وهذه المشاهد الكونية، جامدة، خالية، بل أضاف لها روحاً تسري فـي كل مشهد، تنطق بالقوة القادرة الباهرة التي رسمت هذه الصور، بحيث تشيع الاندماج والتنـاغم الفطري بين الجسد والروح، يقول النورسي:-" إن هذا النظام الذي أتقن فيه صانعه اتقاناً حيَّـر فيه الألباب، صورة ضعيفة ناقصة، فإذا ما أُضيف له الروحانيات المتصلة في عالم الآخرة، فهي تربط بين الإتقان في الخلق والقوة المدمجة في النظام"[2].

---

(1) النورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسـم، مـصر، شـركة شوزلر للنشر، ط3، 2002، ص62.

(2) المرجع نفسه،ص64.

ومن مظاهر الإتقان الإلهي في الكون – التي لا مجال إلا لذكر القليل منها –التي تتجلى في الكون أرضه وسمائه وبحاره وجباله، ظاهرة تعاقب الليل والنهار، يقول تعالى: {وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ} [يس: 37]، الذي يبين كيف يتعاقب الليل مع النهار حتى تستمر الحياة،وتستمر المخلوقات في أداء وظائفها المحددة، قال تعالى :– {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} (الفرقان :62)، ثم انظر إلى الإبداع والإجادة والبراعة الإلهية في خلق عالم الحيوان بأشكاله المختلفة " يقول تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (النور:45)، ووظائفه المتعددة وأهميته وفوائده يقول تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ} (النحل: 66).

وفيما يتعلق بالإتقان في خلق الكون، يُعرض دقة موقع الأرض من خارطة الكون، يقول (سير جيمس): " ذيل ضئيل لنجم من تلك الأفواج المترامية لا يكاد يبين (الشمس) فهي أقل بكثير جداً من نقطة نون من كتاب من مكتبة ذات نصف مليون مجلد"[1] والعلم قدر وزن الأرض بأرقام خيالية، فحجم الأرض ووزنها لا يدركه ذو بصر ثاقب، هذه النقطة الصغيرة يقطن عليها الخلائق بتعاقب أجيالها، فسبحان الله أقدر القادرين.

وفي علم التشريح، يبين عجائب الدقة والقدرة والإحسان والإحكام في جسم الإنسان التي لا يمكن حصرها، بحيث يندهش الإنسان أمام قدرة رب العالمين الذي أتقن كل شيء خلقه، فها هي أجهزة الإنسان متداخلة في حيز ضيق، ولكل منها وظيفة

---

(1) البهادلي، أحمد، محاضرات في العقيدة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 2، 1983، ص 238.

وقدرات ومهام منظمة بطريقة تشهد بوحدانيـة الخـالق، يقـول علـم التـشريح إن " الجـسم البشري يستهلك في الثانية الواحدة مائة وخمسة وعـشرين مليـون خليـة، أي مـا يعـادل سبعة آلاف وخمسمائة مليون خلية في الدقيقـة الواحـدة، لتـستمر عمليـات الهـدم والبنـاء والاستخلاف في الجسم البشري طيلـة فتـرة حياتـه"[1] يقـول تعـالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ {6} الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ {7} فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ} (سـورة الانفطار:5-8) أي جعل أشكالكم الآدمـة، بأحـسن صـورة، أي أتقنهـا وأحكمهـا، ويقـول تعـالى:- {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ 14} (المؤمنـون:14)،أي أحـسن المُقـدرين وأحـسن المُصورين[2].

وفي قولـه تعـالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} (الأنبيـاء: 30)، فقـد ثبـت أن الماء أساس الحياة، فهو يدخل في تركيب جميع الكائنـات الحيـة، حيـث يـشكل فـي جـسم الإنسان 90% مـن مـخ الإنـسان، و70% مـن مكونـات القلـب، و 86% مـن الـرئتين والكبد، و 82% من الكلتين، و 75% من العـضلات، و 83% مـن الـدم وبهـذا يـستطيع الإنسان أن يعيش أسابيع عديدة بـدون طعـام، ولكنـه لا يـستطيع العـيش أسـبوعاً واحـداً بدون ماء[3]، فهذه المقادير الدقيقة هي سر الحياة فسبحان الله أحكم الحاكمين.

ويحدثنا ابن القيم – رحمه الله – عن عجائب وبدائع صنع الله في خلق النحـل، بحيـث يترأس هذه المملكة أمير واحد يدير شؤونها وهو اليعسوب، وهو أكبر جسماً من جميع النحل، وأحسن لوناً وشكلاً، ويحدثنا كيف تبنى الخلية بأشكالها السداسية حتى لا تكون زوايا ضيقة تتخذ

---

(1) أرناؤوط، محمد السيد، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،القاهرة، مكتبة مدبولي، د.ط، 1989، ص247 .

(2) الزحيلي، وهبه، التفسير المنير، دمشق ،دار الفكر، 1974م، ج27-28،ص235، وج17-18،ص17.

(3) دعمس، مصطفى نمر، الإعجاز العلمي في السنة والقرآن في جسم الإنسان،عمان، دار جليس الزمان، ط1، 2008م، ص2.

مساحة معطلة في الخلية، وكم يستغرق صنع غرام واحد من العسل جهد هذه المخلوقات،يقول:-
" ومن تدبر أحوالها وسياساتها وهدايتها واجتماع شملها وانتظام أمرهاوتدبير ملكها وتفويض كل عمل إلى واحد منها ، يتعجب منها كل العجب ويعلم أن هذا ليس في مقدورها ولا هو من ذاتها ،فإن هذه أعمالٌ مُحكمةٌ مُتقنةٌ في غاية الإحكام والإتقان" [1].

ومما سبق من المشاهد القليلة ، التي لا يسع المقام لذكر المزيد منها، نجد أن الكون الذي نعيش فيه خلق بأدق تفاصيله، وحدة واحدة، منظمة نظاماً معجزاً من الإجادة والإتقان، لا تستطيع الكتابات البشرية، ولا حتى العقل البشري،أن يحيط بها. وعليه فلا شك أنَّ الإتقان من سمات الخلق الإلهي جملةً وتفصيلاً.

المطلب الثالث: العناية دليل على وجود الله وصلتها بالإتقان

اتبع القرآن الكريم منهجاً واضحاً في البرهنة على وجود الله، وإثبات وحدانيته، فجعل الطريق إلى الله آياته وآثاره، فهما مفتاح التوحيد، وذلك من خلال مخاطبته للعقل والفطرة، وإرشادهما للنظر والتأمل في ملكوت السموات والأرض، يقول جل جلاله: {قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (يونس: 101) فالناظر يتذوق عجائب صنع الله وإجادته وحكمته ودقه إبداعه في خلقه، سواء في الأنفس أم في الآفاق قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} (فصلت: 53).

وامتاز هذا المنهج الإلهي بازدواجية المخاطبة، فالناظر في الآيات الإلهية، يلمس الخطاب العام لعوام الناس من جهة ، فالمتأمل في نفسه وفي الكون من حوله،يستشعر في داخله

---

[1] ابن قيم، شمس الدين أبو عبدالله بن محمد، مفتاح دار السعادة، السعودية، دار ابن عفان، ط1، ج2، 1996، ص 166.

بأن هناك قوة عظمى مهيمنة قادرة مدبرة محكمة وراء هذا النظام البديع، قال تعالى: {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ} (الذاريات: 20)، والقرآن الكريم يخاطب الفطرة السليمة، لأن وجود الله حقيقة راسخة في النفس البشرية، فكما قال الأعرابي، الذي استدل بفطرته النقية و الإتقان المحكم على الخالق جل جلاله فقال: " البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على اللطيف الخبير؟!"، فالإقرار بوجود إله خالق لهذا الكون مدبراً له، هو من أقوى أصوات الفطرة، وأوضح تجلياتها في أعماق النفس(1).

ومن جهة أخرى ، فإن الخطاب الإلهي موجهاً أيضاً إلى العلماء ذوي النظرة البصيرة، لإثبات وحدانية الخالق سبحانه، معتبراً العقل والفكر والعلم شروطاً أساسية لسالك طريق معرفة الله ؛ إذ بدون العقل لن تعرف آيات الله، وبدون الفكر لن يعرف صاحبها، وبدون علم لن تكون معرفة للآيات أو لصاحبها(2)، وبهذا يتوصل العلماء من خلال معارفهم وتجاربهم واكتشافاتهم إلى دقيق صنع الله قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر: 29)، فالكون كلما تكشف أكثر دل على الله أكثر، فالإنسان العادي يرى أن في الكون حكمة،فيتعرف بها على الله الحكيم، وكلما ازداد علماً، ازدادت معرفته بهذه الحكمة،وهذا الإتقان،فما رأينا العلم إلا كاشفاً عن الحكمة والإتقان(3).

وإن الكون وما فيه، من بدائع صنع الله، لهو الدليل الناطق بوجود الواحد الأحد، فالمخلوقات تدل على وجود الله من جهتين:- من جهة خلقها وإبداعها، ومن

(1) عاشور، السعيد، الإنسان في القرآن الكريم، القاهرة، دار غريب، ط1، 2002، ص83.

(2) حوى،سعيد، الله جل جلاله، بيروت، د.م ،د.ت، ط3، 1981، ص14.

(3) المرجع نفسه، ص91.

جهة ملاءمتها لوجود الإنسان، وقد سمى العلماء هذا الدليل بدليل العناية، الذي يندرج تحته دليل الخلق، فالله تعالى هو المتفرد في الخلق،ودليل التسوية، فالله خلق وأحسن وأكمل صنعه للمخلوقات، فسواها على أكمل ما يقتضي، ودليل التقدير،يقول تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا } (الفرقان:2) فأوجد كل شيء بمقدار وميزان خاص. ودليل الهداية، فالذي خلق وأوجد، وأحسن وسوى، وقدر تقديراً محكماً وأتبعه بالهداية للغاية التي لأجلها خلق فهو الخلاق العظيم، ذو القوة المتين ،قال تعالى:{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {2} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {3} [الأعلى: 1- 3] [1].

والهدف من هذا الدليل الوقوف على عناية الخالق بالخلق، من حيث الإحكام والإتقان والإحسان والإجادة والإبداع، وقد بنى ابن رشد هذا الدليل على أصلين، أحدهما: أن جميع الموجودات في الكون موافقة لوجود الإنسان، والثاني: أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد، ولا يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق، فموافقة الليل والنهار لوجود الإنسان مثلاً، يستحيل أن يكون مصادفة[2].

وقد كان السلف الصالح يعتمدون على الإتقان والإحكام والإبداع في الخَلْق في التعريف بالله تعالى، فقد سأل رجل الإمام محمد بن إدريس الشافعي، عن معرفة الله تعالى، فقال الرجل :- كيف عرفتَ الله ؟، فأجاب الشافعي:- عرفتُ الله بورقة التوت، فلونها في كل الدنيا واحد،وطعمها واحد، وريحها واحد، ومع هذا فإن الغزالة إذا أكلتها خرج منها المسك، والنعجة

---

(1) الجلي ،أحمد محمد ، العقيدة الإسلامية:أركانها وآثارها على الفرد،العين ، دار الكتاب الجامعي،ط1، 2010،ص96-102.

(2) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2002، ص42.

إذا أكلتها خرج منها اللبن، والنحلة إذا أخذت رحيقها خرج منها العسل، والدودة (دودة القز) إذا أكلتها خرج منها الحرير، فدل ذلك على أن للكون رباً يشكل ويلون حسب إرادته[1].

إنّ العناية الإلهية في الخَلْق، تتجلى في كل المشاهد الإبداعية من حولنا، وأول مظهر من مظاهر العناية الإلهية في الخَلقْ، مظهر خلق الإنسان، يقول تعالى : {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (التين:4)، انظر إلى جمال الإنسان في هيئته، وانظر إلى الإتقان والإبداع في باطنه، ولنأخذ أصغر مكون لهذا الإبداع الإلهي، وهي الخلية، فقد قدر العلماء عدد خلايا الجسم البشري بحوالي (100) تريليون خلية، تعتبر الواحدة منها عالماً مستقلاً بذاته، حيث تختلف الخلايا في شكلها وفي حجمها، وفي بنائها من عضو لآخر، بإختلاف المهام الحيوية، التي أوكلها الخالق الحكيم لكل منها، لتحقيق الغاية التي أوجدها الله من أجلها، تأمل في الخلية العصبية، وما تنجزه من مهام، فهي تستقبل المعلومات التي تردها من الحواس المختلفة، فتخزنها ثم تحللها، وتترجمها إلى أوامر تصدرها بواسطة سيالة عصبية- أشبه ما تكون بالتيار الكهربائي-إلى العضلات، لتقوم بما يلزم من حركات وأفعال[2]، {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} (النمل:88)

وفي آيات الكون تتجلى للإنسان آيات عظمى تكشف عن العناية الإلهية، في هذا الكون الفسيح، يقول تعالى:- {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} (الحجر:21)، لقد أدرك العالم بعد تطور العلم والاكتشافات، أن كل شيء في هذه الدنيا، قد جُعل له مقدار حكيم يناسب الحياة والأحياء، كنسبة الأوكسجين إلى نسبة غاز الكربون، وشدة الجاذبية الأرضية، و قوة

(1) عاشور، الإنسان في القرآن الكريم ،ص96.

(2) النشواني، محمد نبيل، الإعجاز في خلق الإنسان، دمشق، دار القلم، ط1، 2007، ص48.

الضغط الجوي، و شدة الإشعاع الشمسي[1]، كله خُلق بمقدار، وانظر إلى الزوجية في كل شيء في هذا الكون، قال تعالى{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} (الذاريات:49)، حتى الكهرباء تحتوي على سالب وموجب، وحتى الذرة تحوي،النواة الذرية الموجبة، والإلكترونات السالبة[2]، هذا هو التقدير الإلهي فسبحانه أحكم الحاكمين الذي أتقن كل شيء خلقه.

ويقول تعالى:- {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (الحجر:15)، يقول العلماء إن كوكب الأرض كان غازياً مائع التشكيل، فألقى الله فيه رواسي وجلاميد،وصخور عملاقة من الفضاء الخارجي، على شكل نيازك، ذات مواد صلبة قوية، كالحديد والنيكل، أخذت تدك الأرض دكاً، حتى إشتد قوامها، وهو يعرف بـ (القذف النيزكي)، غاصت هذه النيازك عميقاً في الأرض (الرواسي)، واستقر بعضها على سطح الأرض فأدى ذلك إلى تماسك الأرض ، قال تعالى{رواسي أَن تَمِيدَ بِكُمْ}(سورة الحجر:15) [3].

وأمام هذه المشاهد الإبداعية العظيمة في هذا الكون، لابد من اقتباس مشاهد من الإتقان والتقدير والإبدع الإلهي، في عالم الحيوان والنبات، بعض النماذج البسيطة، لندلل على العناية الربانية في كل ما خلَق، يقول تعالى،منبهاً العقل البشري على ما في خلق الإبل من عبر دالة على عظمة المبدع، يقول تعالى:- {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}(الغاشية:17)،وتختصر هذه الكيفية في خلقه بذكر بعض عجائب هذا المخلوق، الذي خُلق بغاية من الإتقان والإحكام، فالعينان مثلاً تحاطان بطبقتين من الأهداب كي تمنع عنهما رمال الصحراء، وللأذنين قدرة على

---

(1) العرجاني، عبدالمجيد، البراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية، دمشق، دار روحي للقلم، ط1، 2003، ص136_137.

(2) طبارة، محمد أحمد، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ط13، 1976، ص55

(3) أبو سعيفان، محمد أحمد، إعجازات وعجائب علمية من القرآن والسنة،عمان، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 2009، ص38.

الإنثناء إلى الخلف، إذا ما هبت العواصف الرملية، والجمل لا يتنفس من فمه،ولا يلهث مهما اشتد الحر، حتى لا تتبخر المياه من جسمه، ولديه جهاز لضبط الحرارة ما بين(34) و(35) درجة مئوية،ولديه ثلاث معد لهضم الطعام[1]، ولديه ولديه ، فسبحان الله جل قدرته.

وليس ببعيد عالم النبات عن ما ذُكر من الدقة والعناية الربانية في عالم الحيوان، يقول تعالى:- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} (الزمر:21)، لقد كشف العلم عن إتقان إلهي في عملية النتح التي تتم للنبات، والنتح هو عبارة عن تبخر الماء من النبات عن طريق الأوراق، الأمر الذي يساعد على صعود العصارات من الأرض، فتتم هذه العملية بواسطة ثغور موجودة على الورقة، وهذه الثغور تختلف من نبات إلى نبات بحسب بيئته، لذلك يقل عدد هذه الثغور في النباتات الصحراوية عن غيرها من النباتات الحقلية[2]، فما أعظم المُبدع،سبحانه عما يصفون.

فالكون بنظامه العجيب الذي اشتمل على أسرار دقيقة، روعيت فيها المصالح والحكم، فكأن الكون يسير بوحدة واحدة، لا يختل ولا يستبدل، لأنه معد بترتيب هندسي بديع، فهذا النظام البديع والهندسة الدقيقة تحتاج بداهةً إلى منظم ومبدع، فمن غير الممكن أن نعزو هذا الإتقان وهذا النظام – الذي يفوق الإستيعاب البشري والذي في الوقت نفسه تدركه الحواس إلى الصدفة، قال تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} (الطور: 35)، ويقول أبو نواس:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

---

[1] هلال، هيثم جمعة، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حلب، دار النهج للدراسات،ط1، 2007، ص172-1.

[2] حوى، سعيد، الله جل جلاله، ص97-98.

عيون من لجين شاخصات وأزهار كما الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

ويقول صاحب النظرية النسبية (ألبرت أينتشين): " إن أعظم خاطرة يمكن أن تجيش في النفس البشرية، لهي تلك التي يستشعرها الإنسان عند الوقوف في روعة أمام هذا الخفاء الكوني والظلام ومع ذلك فنحن ندرك أن وراءه الحكمة أحكم ما يكون... لا تستطيع عقولنا القاصرة أن تدركهما إلا في صوره لهما بدائية وأولية... وهذا الإحساس هو عندي جوهر التعبد عند الخلائق"[1]، وفي هذا اشارة واضحة إلى العناية الإلهية في الخلق ، فالله تعالى أتقن وأحكم خلقه إحكاماً يدل على غاية العناية الإلهية في الخلق.

وورد أن الكنيسة المسيحية في " كيرالا الهندية"، أصدرت كتيباً بعنوان: Nature and science speak about God"[2]، فتعاضد الكون بموجوداته والعلم باكتشافاته، هي التي تتحدث عن الله، وتدلل على وجوده، فإرجاع هذا الإتقان العجيب، وهذا الإبداع المحكم إلى الصدفة أو الطبيعة، مناف تماماً لمعطيات العقل السليم وخلجات الفطرة السليمة، يقول تعالى:{ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (إبراهيم: 10)، وفي ذلك يقول (جون وليام كلونس)، عالم في الوراثة،" إن هذا العالم الذي نعيش فيه بلغ من الإتقان والتعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ

---

[1] شحاتة، عبد الله، آيات الله في الكون، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2، 2003، ص 41.

[2] خان، وحيد الدين، الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الإسلام خان، د . ط1، د. ت، ص 92- 93.

بمحض الصدفة" ويقول (كلوم. م. هاثاواي) مستشار هندسي: " التصميم البديع للعالم من حولنا ليس إلا إبداع إله أعظم لا نهاية لتدبيره وعبقريته"[1].

يقول ابن القيم- رحمه الله-: " وإن حصل له الاعتبار من غير تعظيم الخالق سبحانه، لم يستفد به في إثبات الصفات؛ فإذا اجتمع له تعظيم الخالق وحسن النظر في صنعته، أثمر له إثبات صفات كماله"[2]، ويقول النورسي-رحمه الله-:-" ثم اعلم أن الصانع كما أنه واجب الوجود وواحد؛ كذلك انه متصف بجميع الأوصاف الكمالية؛ لأن ما في المصنوع من فيض الكمال إنما هو مقتبس من ظل تجلي كمال صانعه"[3] وهذا هو الفارق بين الاسلام وغيره ، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} [البقرة: 21: 22]، وعليه يتبين أن مقصد القرآن الكريم في عرض الآيات الكونية، لم يكن لإحداث متعة عقلية،أو حسية، بل وراءها إثبات الوحدانية والألوهية لله رب العالمين، يقول الشيخ الصاوي شعلان –رحمه الله-:-[4]

لم يا مخلوق آثرت الجحود كنت معدوماً فمن أين الوجود

أهي الصدفة أم ربٌ ودود

وهذه العناية الإلهية المُحكمة في الخَلق ، لهي الدليل على إتقان الخالق وإبداعه، الذي يدركه كل ذي عقل واع وفطرة سليمة ، وبهذا فعلى التربية الإسلامية بمؤسساتها المختلفة أن توظف هذه العناية الإلهية، في تربية المسلم على الإتقان ،تخلقاً بأخلاق الخالق ، وتأسياً بصنعه ،

---

[1] ينظر: نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلي في عصر العلم، ترجمة الدمرداش عبد المجيد، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د. ط، ص 46، ص 89.

[2] ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد حامد الفقي، ج3، ص 357.

[3] النورسي،إشارات الإعجاز،ص154.

[4] الحسيني، بلال،الله جل جلاله، سلسلة الإيمان والإحسان،بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2011، ص222.

وذلك من خلال توجيه تضمين المناهج الدينية واثراء المناهج العلمية بالمشاهد التي تحوي صوراً حيّة للابداع والإتقان الإلهي في الخلق وربط ذلك كله بالغاية من الخلق ، وتحفيز الناشئة على التأسي بخالق هذا الكون الذي اتقن كل شيء.

المطلب الرابع: الغاية من الخلق وإسهامها في غرس مبدأ الإتقان

سيتناول هذا المطلب، موضوع الغاية من الخلق، وارتباطه بمبدأ الإتقان؛ على اعتبار أن خَلْق الإنسان هو الغاية التي يدور حولها الوجود، والغاية التي تتمحور حولها جهود التربية الإسلامية، فالإنسان بما وهبه الله من خصائص وقدرات واستعدادات،تصدّر بها عن سائر المخلوقات، استحق أن يكون محور الحياة في هذا الكون، فهو موضع التكريم الإلهي،خلقاً، واستصفاءً، وغايةً .

يقول مالك بن بني:" الحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة، وأن حضارة ما هي نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع ما"[1]، لقد تميز الدين الإسلامي عن كافة العقائد المادية، بتقديمه عقيدة أمدت الإنسان بالتصور الشامل عن حقيقة الوجود،ابتداءً من الخالق إلى الكون والإنسان والحياة، وهو بذلك يربط بين العقيدة الإسلامية وبين غاية خلق الإنسان المتمثلة في بناء حضارة مثلى وفق منهج الله وإرادته ، قال تعالى:-﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ {7} ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ {8} ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {9}﴾ (السجدة:7-9)، لقد أرسى الله تعالى في هذه الآية الكريمة،القانون الإلهي في الخلق القائم على الإحسان والإتقان والإحكام، ثم أتبع ذلك بتخصيص وتفصيل خلق الله لهذا

---

[1] ابن نبي، مالك، شروط النهضة، ص 50،و مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص 41.

المخلوق المصطفى، الذي كرمه الله تعالى بأوجه مختلفة من التكريم الإلهي، يقول تعــالى:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء:70]، إن الإنسان هو المخلوق الوحيد الــذي كرمــه الله عــن ســائر المخلوقات، بنوعي التكريم: المعنوي، والمادي، حيث يتلخص التكريم المعنــوي باختيــار الله للإنسان ليكون خليفته في الأرض، وهذه الخلافة تكريم ينطلق من قاعدة راسخة فــي القــرآن، وهي الكرامة الإنسانية، وذلك عندما أعلن الله أمام الملائكة خلافة الإنسان فــي الأرض، قــال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة:30)، ثم دعا الملائكة للسجود لهذا المخلوق المكرم، سجود تحية، قــال تعــالى : {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} (ص:72)، فالتكريم الإلهي بالنفخة من روح الله، تستحق سجود الملائكة، لهذا المخلوق المميز، ثم أتبع ذلك بتكريم من نوع آخر، بين فيه جل جلاله للملأ الأعلى سر اختيــار هــذا الخليفــة، واستحقاقه لهذا المنصب العظيم،"لأن الأمر العظيم لا يتولاه إلا ذو العظمة"[1]، قال تعالى:- {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (التين:4)، فلقد كرم الله الإنسان بخلقته على تلك الهيئة، التي تجمــع بين الطين والنفخة، فتجلى هذا التكريم المادي في خلقه وتركيبه على هذا النحو الفائق في بناءه الجسماني البالغ في الدقة والتعقيد، وفي تكوينه العقلي الفريد، وفي تكوينه الروحي العجيب[2].

فلم ينعم الله على مخلوق كما أنعم على الإنسان من معطيات ظاهرة وباطنة، قال تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} (لقمان:20) وكفى بالعقل نعمة، ثم أتبع ذلك بتسخير الكون له، {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} (لقمان:20) ، وبهذه الصفات جُعــل الإنــسان

---

(1) العجمي، أبو اليزيد، حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم، مكة، رابطة العالم الإســلامي، د.ط، د.ت، ص70.

(2) بو شلطة، أحمد، مفهوم الإنسان في القرآن والحديث، لبنان، منشورات الحلبي، ط1، 2007، ص288

متأهلاً للخلافة، فهذا العز وهذا التكريم، هو اختبار للإنسان لتعمير الأرض واكتشاف أسرارها[1]، فالله كرم الإنسان بأن أوصله إلى مرتبة شريفة عزيزة، يسمو بها بجهده وجهاده نحو الكمال، تحقيقاً لإنعام الله وإحسانه،غير المحدود،وعملاً وفق سننه التي لا تتبدل[2].

إن استخلاف الله للإنسان يعني أن المشيئة العليا تبتغي تسليم هذا الكائن الجديد في الوجود زمام أمر هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب، وكشف ما في الأرض من قوى وطاقات وكنوز، وتسخير هذا كله بإذن الله لما يحقق المشيئة الإلهية[3]، وعليه فالخلافة الإنسانية في هذه الأرض هي ركن الزاوية في العقيدة الإسلامية.

وتتلخص هذه النظرة العقدية لحقيقة الإنسان، والغاية من خلقه، في أن العلاقة التي تربط الإنسان بالخالق والتي تربطه بغير الخالق، تتمثل في تحقيق العبودية لله، وتحقيق السيادة، أما تحقيق العبودية لله، تتجلى في تطبيق منهج الله في الأرض، في جوانبه الشاملة والكاملة، بإحكام وبدقة واتقان كما أمر بها الباري – وسيأتي توضيحه في المبحث اللاحق – وأما فيما يتعلق بتحقيق السيادة، فإنه يجب أن نبين أن سيادة الإنسان على هذه الأرض تقوم على ركيزتين: الأولى:– ركيزة ذاتية تتلخص في استطاعة الإنسان بما زوده الله من جوارح وحواس وهيئة مُحسنة ومُتقنة في تكوينها، لتقوم بالعمل على أكمل وجه، وأما الركيزة الثانية:– فهي الكامنة في طبيعة الأشياء التي تتمثل بالتسخير الكوني للإنسان[4]،قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ

---

[1] عقيل، حسين عقيل، من قيم القرآن الكريم قيم تحفزيه، مرجع سابق، ص 85.

[2] دغامين، زياد، مظاهر تكريم الإنسان في البيان القرآني، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الكويت، مجلد 29،عدد(1)2002،ص24

[3] الجراد، محمد عايد، كرامة الإنسان في القرآن الكريم، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2009، ص34.

[4] الدسوقي، فاروق، مفاهيم قرآنية حول حقيقة الإنسان، الرياض، مكتبة فرقد الخاني، ط2، 1986،ص42

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} (الأعراف:10)، فدراسة لهذا الكون البديع بكل موجوداته، المُتقن المُنظم أدق تنظيم، تدُلنا على أن الكون بما فيه فُصل بطريقة تخدم الغاية من خلق الإنسان، يقول تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: 61)، ومهمة الإعمار والبناء في الأرض وفق إرادة الله لتحقيق العبودية الكاملة في هذا الكون تكون بقيام الحضارة العادلة "[1]، وهذا كله يلزم فهم نواميس الكون وفق المنهج الإلهي، ويلزم ضبط وإحكام هذه العلاقة الثنائية، لغاية خلق الإنسان، لتؤدى على أكمل وجه، فيظهر الإنسان عدالة الله في الأرض.

وبناءً على هذه النظرة العقدية للإنسان، يتبين أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي تصدر لحمل الأمانة،التي أهلته للخلافة في الأرض،يقول تعالى :- {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72]،)، وهذه الخلافة تتطلب إعمار الأرض وفق المنهج الإلهي، في كل نشاط مادي، أو معنوي، إعماراً مُنضبطاً بأوامر الله، التي بثها في آياته الكونية والقرآنية، وعلى الخليفة كشف هذه القوانين وهذه السنن، التي بُنيت على إحكام وإتقان وإحسان إلهي لا نظير له، فيتمكن من أداء دوره الخلافي، على أكمل وأحسن ما يجب أن يكون، لأنه مسؤول أمام الله، قال تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى} (القيامة:36)، فالإنسان "هذا المخلوق قد فصّل لإبداع حضارة مثلى أراد الله أن تقوم في الأرض، وهذه الأمانة هي مصدر سعادة الإنسان إذا أدى حقها وراعاها طاعة لله تعالى، وتصبح مصدر شقاء إذا ظلم نفسه بإضاعتها[2].

---

(1) زرمان، محمد،الفعل الحضاري في القرآن الكريم، عمان، دار الكتاب الثقافي، ط1،2008،ص15 .

(2) كرزون، احمد حسن،تكريم الرحمن للإنسان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2003، ص70-71.

وهذا هو المقصود فيما ذكر في البداية أن" الفكرة الدينية دائماً بمثابة حجر الزاوية في صنع الحضارات"[1]، فالبعد العقدي للغاية من الخلق من شأنه أن يجعل من الإتقان أحد أهم المبادئ التي ترتكز عليها التربية في إعداد جيل قادر على النهوض بمتطلبات الخلافة والإعمار ليبلغ الكمال والإحسان في الدنيا والأخرة، على عكس ما تعانيه العقائد المادية من عجز في تفسير أصل الإنسان، ووجوده وغاية خَلقه، لذا تتقدم في الجانب المادي (علوم الوسائل) للحضارة، فهي أتقنت وأحكمت أعمالها وصناعاتها، ولكنها أخفقت في الجانب الروحي والأخلاقي، فأصبحت العلاقة مع الكون قائمة على الصراع والبقاء للأقوى.

المطلب الخامس: أثر العقيدة الإسلامية في تعزيز مبدأ الإتقان ومضامينه التربوية

تعد العقيدة من أهم الركائز التي يقوم عليها الدين، وذلك لدورها الفاعل والمهم في إحداث التغيير، وتوجيه السلوك، وبناء الحضارة، فلا شك أن التصور الذي يحمله الإنسان عن الوجود، أي الخالق والكون والإنسان والحياة، له الأثر البالغ في توجيه سلوكه وتصرفاته نحو الغاية الكبرى لهذا الوجود، " فالأثر العظيم الذي تحدثه الفكرة الدينية في المجتمع، عندما تحدد لأفراده التصور الكامل عن النفس والكون والحياة، توجه طاقاتهم النفسية والعقلية نحو هدف سام"[2].

ويقدم الأصل العقدي للإتقان بدوره، التصور الشامل عن الله الخالق، الذي خلق فسوى وأحسن خلقه، وقدر كل شيء تقديراً لحكمته، فأبدع وجعل الكون ينطق بوحدانيته وعظمته،و ربط ذلك كله بالغاية من الخلق قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا

(1) زرمان، محمد، الفعل الحضاري في القرآن، مرجع سابق، ص47.

(2) المرجع نفسه، ص50.

﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56) ومقتضى العبادة أن يقوم الإنسان بمهمة الخلافة في الأرض، فيعمرها وفق مراد الله ومشيئته يقول تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61) ثم قدم له ما يعينه على الاستخلاف والتعمير، من السنن والقوانين الإلهية لفهم نواميس الكون، وأمره بالنظر والتدبر والبحث للكشف عن المزيد من هذه السنن،التي تعد جيلاً قادراً على أداء المهمة والتي تتجلى بإخلاص النية لله، وإتقان العمل وإحسانه وتقديمه على الوجه الأكمل، لأنه سيسأل عن هذه الأمانة قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ (المؤمنون: 115).

وللعقيدة الإسلامية منهج فريد في تربية النفوس على الإتقان، إذ تنشئ الإيمان بالله الخالق المحسن، ثم تعكس هذا الإيمان تجلياً سلوكياً، حيث تضبط الإيمان بالعمل الصالح، فتجعله ينبع من أعماق القلب، مرتبطاً بالغاية الكبرى، فتحكم تصرفاته وأفعاله[1]، وبهذا الإنسجام بين الإيمان والعمل يتحول المسلم إلى طاقة فاعلة في ميدان العمل والإنجاز فيحرص على الدقة والإتقان والإجادة فيسهم في الإبداع والتقدم، يقول النجار: " الفكرة حينما تحل في النفس حلولاً إيمانياً يكون حلولها ذلك، هو الدافع النفسي للعمل الحضاري، وتصبح بها مسيطرة على كل كيان الإنسان، فتوجه قدرات ذلك الكيان توجيهاً موحداً نحو العمل الإنجازي لتحقيقها"[2].

وبهذا يتبين سبب الطاقة التي اتجه بها المسلمون، منذ أن تشربوا تعاليم هذا الدين إلى العمل الجاد والمتقن والمحكم ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: 2)،

[1] الشريدة، محمد حافظ، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. م، د. د، ط1، 1984، ص 7.

[2] النجار، عبد المجيد، فقه التحضر الإسلامي، بيروت، د.د، د.ط، 1999 ، ص 23.

فأخلصوا وأتقنوا وأحكموا فأنجزوا وأبدعوا فقدموا حضارة مُثلى، تصدرت العرش في منجزاتها المعنوية والمادية، وها هو أول مشهد بدأ بوضوح يتلألأ في سماء الحضارة الإسلامية التي مهد لها رسول هذه الأمة عليه أفضل الصلاة والسلام مشهد التأسيس للمسجد النبوي في المدينة، فأقبل المسلمون على إنجاز العمل، بغاية من الإخلاص والجد والتفاني والإتقان والحرص على تقديم العمل بأجود صورة، فها هو عمار بن ياسر يحمل حجرين على كاهله في بناء المسجد في حين أن الرجل كان يحمل حجراً واحداً، لأن الله يحب العمل المتقن، فها هو أثر العقيدة في النفوس، أضفى محبة للخالق المبدع، لقوله تعالى{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (ال عمران: 31) فالمسلم يعبد ربه بإتقانه وإحسانه.

وبعد ذلك كله يتسائل المرء، ما السبب فيما وصلت إليه الأمة اليوم؟ إنه الخلل في فهمنا للتصور العقدي، الذي يكفل لنا بناء وتشييد حضارة عظمى بجانبيها المادي والمعنوي، الذي أدركه ديكارت عند حديثه عن بداية النهضة الأوروبية فيقول: " كان أعظم ارتكاز لحضارة أوروبا على روحها الدينية"[1].

وعليه فالعقيدة الإسلامية، تجعل المسلم مشدوداً إلى غاية كبرى، في كل عمل يعمله، أو قول يتلفظه، يبتغي مرضاة الله تعالى، فالعقيدة تعد أكبر دافع يدفع الإنسان إلى الأعمال الحسنة وبهذا يجب أن يكون الإتقان والإحسان،عقيدة وسلوكاً في شخصية المسلم؛ لأنهما ترجمة واقعية لصدق الإيمان بالخالق العظيم.

- **وقد استنتجت الباحثة من الأصل العقدي للإتقان، بعض المضامين التربوية الآتية:-**

- العملية التربوية هي عملية بناء وتشكيل الإنسان،الذي هو محور العملية التربوية، فينبغي أن تنطلق من التصور العقدي لحقائق الوجود، فتكون ربانية المصدر وربانية الغاية وربانية

---

[1] ابن نبي، مالك، شروط النهضة، ص 56.

المنهج، فتنشئ بذلك جيلاً قادراً على النهوض بمهمته الخلافية يقول تعالى: {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}. [آل عمران: 79]، وبذلك يجب أن تنطلق التربية على الإتقان من الأصل العقدي.

- أن يحرص المربون على توجيه النشء إلى النظر والتدبر والتفكر في خلق الله، وذلك بتقديم نماذج واقعية وحيّة تدل على الإتقان والإحكام الإلهي في الخَلق قال تعالى: {أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (الأعراف: 185)،فتربي هذه الدلائل العجيبة في الكون والدالة على إتقان الخالق وإبداعه وحكمته، محبة الله وتعميق الإيمان به فيقبل المسلم على عبادة الله وطاعته، ويتخذ من الإتقان منهجاً عملياً في حياته وسلوكاً في أفعاله، يقول صاحب المنار :-" إن حب المؤمن لله العارف له،درجات تتفاوت معارفه بآيات خَلقه الدالة على صفات جماله وكماله، ومقدار إدراكه لما فيها من الإبداع والإتقان"[1]، وبذلك تتبنى التربية اتجاهاً يضع الإنسان موضع التأمل والتفكر في صنع الله القائم على الإتقان، فيجعل هذه السمة الإلهية في الخَلق،هي الضابط لكل أفعاله وسلوكياته.

- أن تحرص العملية التربوية على إكساب النشء، القدرة على الربط بين آيات الله في كتابه، وآيات الله في الآفاق وفي الأنفس، مُستفيدة في ذلك من المكتشفات العلمية الحديثة،التي تكشف عن دقائق صنع الله، ليوظفها في البرهنة على وجود الله، فيغرس في ذلك الثقة بالخالق الصانع، ويسهم في التصدي للتحديات التي تواجه الأمة اليوم، الذي يضفي بدوره على العملية التربوية بعداً عقدياً، يتمشى مع روح المعاصرة والأصالة.

---

(1) رضا، محمد، تفسير المنار، ج8، ص48

- أن يكون المربي قدوة حسنة، فيجعل الإتقان شعاره الدائم، يبلوره في أفعاله وأقواله، فيكون المثل الأعلى للمتربين في كل عمل وكل سلوك، ويربط ذلك كله بالله العظيم أحسن الخالقين.

- إن خلق الإنسان من بدايته إلى نهايته قائم على التكريم الإلهي والعناية الإلهية، فإضافة خلق الإنسان جسداً و روحاً إلى الله تعالى، فيه ما فيه من التكريم (المادي والمعنوي) للإنسان، فتفصيلات خلق الإنسان يجب أن تبقى حاضرة في الذهن، لأثرها في اعتقاد المسلم وسلوكه ، فيصبح على وعي تام بطبيعته وغاية وجوده، فيهيء ذلك الدافع الذي يرفعه إلى مقام الكمال والصلاح والإحسان في أعماله وأقواله، إذ يولد الشعور الذاتي بأنه مكرم ومسؤول، يقول تعالى:- {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ {4} ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ {5} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} (التين:4-6)، ولهذا نجد الربط مستمراً بين التكريم الإلهي والعمل الصالح في القرآن الكريم[1].

- أن التصور العقدي لخلق الإنسان يكسب الشعور بالامتنان لله على هذه النعم، وهذا التكريم،الذي أُفرد به الإنسان عن سائر المخلوقات، يعزز الشعور بالعزة والرفعة والثقة بالنفس مما يولّد الإرادة القوية لدى المسلم، بأنه قادر على أداء واجباته وأعماله بإتقان وبأفضل ما يجب عليه أن يكون لأنه مميز. فعلى التربية أن تستغل قدرات الإنسان ومؤهلاته وطاقاته الكامنة في استنهاض الإبداع والإتقان والإجادة في الأعمال.

---

[1] القيسي، علي العايد، تقدير الإنسان في ضوء السنة النبوية،أطروحة دكتوراة، كلية الشريعة،جامعة اليرموك، الأردن، 2011،ص36

- أن خلافة الإنسان في الأرض وسيادته عليها، تستوجب المسؤولية، أمام الله عن هذه الأمانة، فعلى العملية التربوية بكافة أركانها، استشعار الرقابة الإلهية، فالمربي يخلص فـي عملـه، ويحرص على تقويم سلوكه وإتقان عمله ؛ لأنه مسؤول أمـام الله، يقـول تعـالى:"- {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ {10} كِرَامًا كَاتِبِينَ {11} يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:10-12]،وهو بذلك يقبل على الحياة إقبال العارف المستأنس، وأن ما كُلف به أمانة، يجب أن تكون خاضعة للمقياس الإلهي في العمل الصالح، أي المُخلَص لله، المُتقن، والمنضبط بالأوامر الإلهية المُحكمة.

- أن تتبنى العملية التربوية اتجاهـاً يـربط بـين الجانـب المعنـوي (الروحـي) وبـين الجانب العملي ، وبذلك تربط بين العقيدة والسلوك أي بين الإيمـان والعمـل وذلـك مـن خلال إظهار مدى عناية الله بخلقه وحكمته، فهـو خـالقهم الـذي أبـدع وصـور وقـدر ومن ثم يقبل المسلم على عبادة الله ومحبته والإيمـان بـه ، ثـم يربطـه بالعمـل الـذي يـأمر بـه الله، {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (الأعـراف: 105) و على المربي أن يعود المتـربين علـى أداء أعمـالهم وواجبـاتهم بإتقـان وإحكـام ؛ لأن ذلك مرتبط بنيل رضا الله ومحبته (**إن الله يحب إذا عمـل أحـدكم عمـلاً أن يتقنـه**)[1]، فهذا هو المنهج التوحيدي الذي يجب أن تـسلكه التربيـة الإسـلامية، وأن يكـون صـنع الله الذي أتقن،هـو حجـر الزاويـة فـي التربيـة الإسـلامية وبـذلك تـربط بالغايـات الأخروية.

---

[1] سبق تخريجه، ص24.

- أن يربي مبدأ الإتقان في الخلق الإلهي العبد على التعرف إلى الخالق من خلال النظام البديع في الكون ومن ثم يحمد الله وشكره على عظيم صنعه وتقديره وإحكامه لخلقه.

المبحث الثاني

الأصل التعبدي وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية

لما كان لمبدأ الإتقان في التربية الإسلامية، مجموعة من الدعائم والقواعد الثابتة المستمدة من الدين الحنيف ، والتي يرتكز عليها في بنائه العام؛ فإن الأصل التعبدي يمثل أحد تلك الأصول وتلك القواعد، والتي تؤصل لمبدأ الإتقان وتساهم في توجيه التربية الإسلامية بفلسفتها العامة إلى الاستناد على هذا المبدأ التربوي الراسخ بأسسه وقواعده العامة والثابتة لتطبيقه في مجالات تربوية متعددة.

وعليه ، ينقسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الأصل التعبدي في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: أهمية الأصل التعبدي.

المطلب الثالث: العبادة عملية مبنية على الإتقان.

المطلب الرابع: نماذج من الإتقان في العبادات.

المطلب الخامس: أثر العبادة في تعزيز مبدأ الإتقان، ومضامينه التربوية.

المطلب الأول: مفهوم الأصل التعبدي في التربية الإسلامية

على خلاف التجاوز الذي تم في المبحث الأول من هذا الفصل، فيما يتعلق بمفهوم العقيدة، فإن الأصل التعبدي، ينبني على الفهم العام، والتصور الإسلامي السليم لمفهوم العبادة، وهذا يتطلب توضيحاً موجزاً لمعنى العبادة، للخروج من الإشكالية التي قد تحدث، إن لم يوضح المراد من مفهوم العبادة في هذا المبحث.

تشير معاجم اللغة العربية إلى أن المعنى اللغوي لمصطلح العبادة يتلخص في: "الطاعة والخضوع والتذلل"[1]، وأوجز ابن تيمية مفهوم العبادة بأنه: غاية الذل بغاية المحبة لله[2]، وعليه فالعبادة هي: ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية، ناشيء عن استشعار القلب عظمة المعبود[3].

وقد جاء متأخراً، لغايات التأليف في الفقه الإسلامي، تقسيم العبادة في الإسلام إلى مفهومين: أحدهما خاص وآخر عام، وانحصر المفهوم الخاص للعبادة بـ: " مجموعة من الشعائر التعبدية، والصور المحددة التي شرعها الإسلام بقصد العبادة المحضة والتقرب لله، وإظهار الخضوع له والصدع بأمره كالصلاة والزكاة والصيام والحج"[4] ،وانبسط المفهوم العام للعبادة، بما لخصه ابن تيمية – رحمه الله – بقوله:" اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي المنكر ."[5].

---

[1] انظر: مادة "عَبَدَ"، في معجم لسان العرب، ج4، ص 264، والمعجم الوسيط، ج2، ص579.

[2] ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم، العبودية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط5، 1979، ص 9- 11.

[3] القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط5، 1977، ص 3.

[4] المبارك، محمد، نظام الإسلام: العبادة والعقيدة، بيروت، دار الفكر، ط4، 1975، ص 171.

[5] ابن تيمية، العبودية، ص30.

وبعيداً عن الغوص في أعماق الخلاف والانحراف، الذي مَسَ مفهوم العبادة، وأودى بها إلى هذا الشرخ، وهذا التقسيم، وهذا الانحصار؛ فإن التصور الإسلامي لمفهوم العبادة، لا يحتمل التأويل، ولا يقبل الجدل؛ فالعبادة في الأصل لا تخرج عن المعنى العام لها، والذي ينتظم كل أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة، يقول تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:56]. فغاية الوجود الإنساني هو تحقيق معنى العبودية وتحقيق معنى الألوهية، بحيث ينطوي تحته كل أنواع النشاط الإنساني، المتُقيد بالمنهج الإلهي، " فيلزم حينئذٍ أن ننظر إلى هذه الحياة في مجموع مظاهرها كلها أنها عبادة لله، وأن هذه العبادة الدائمة والمتمثلة في أعمال الحياة الإنسانية المتعددة جميعها، هي معنى الحياة نفسها[1]"، يقول تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 162]، وعلى هذا المعنى القرآني تكون إقامة شريعة الله في الأرض ، على أكمل وجه،جزءاً من العبادة المفروضة على الإنسان .

وبناءً على ما سبق فإن هذا المبحث يقتصر على تناول المفهوم الخاص للعبادة، لغايات التقسيم البحثي، ولأن العبادة بمفهومها العام، ستكون سارية في كافة الأصول التالية الذكر، فالعبادة بالمعنى الخاص هي تهيئة وتربية ، وبهذه الهيكلية تحاول هذه الدراسة، بناء تصور واضح وسليم لمفهوم العبادة ، ليكون لها دور فاعل وأساسٌ في التربية على الإتقان.

بَعْدَ هذا الاستعراض الموجز لمفهوم العبادة – التي تمثل المحور الرئيس، الذي يدور حوله مفهوم الأصل التعبدي– يعرف الأصل التعبدي بأنه: " منظومة القواعد السلوكية التعبدية، التي تهدف إلى إحداث تغيرات سلوكية مرغوب فيها، تسهم في بناء شخصية المسلم لتمكنه من القيام بمهام الخلافة في الأرض، وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه على أكمل وجه[2]"

---

(1) عبد الحميد، نظام الدين، العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية، بغداد، مكتبة القدس، د. ط، 1985، ص 35.

(2) ضياء الدين، بنان أحمد، الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2011، ص22 .

المطلب الثاني: أهمية الأصل التعبدي

يُعد الأصل التعبدي من الأصول المهمة للتربية الإسلامية، والذي يأتي كتطبيق عملـــي للأصل العقدي؛ فالعقيدة هي المسار النظري لهذا الدين، والعبادة، هي المسار السلوكي له، وكلما كانت العقيدة صحيحة وسليمة، كانت العبادة كذلك، فالعقيدة السليمة هي مقياس الأعمال الصالحة والمقبولة عند الله؛ فالتعبير عن صدق الإيمان لا يكون إلا بالعمل الصالح.

وتنبع أهمية العبادة في الإسلام، من أنهـــا العلـــة الرئيـــسة للخلـــق والإيجـــاد، فهـــي تمثل حلقة الاتصال بين العبد وخالقه، وتكفل اســـتمرارية هـــذا الوصـــال الروحـــاني؛ بحيـــث يشعر العبد بأنه موصول بالله عز وجـــل فيـــستمد منـــه الهدايـــة والعـــون، "فالمـــسلم وهـــو يتقرب إلى الله بصنوف العبادات لا يحتاج إلى شكل مـــن أشـــكال الوســـاطة، فهـــو متحـــرر من رق الكهنوت، ويتسامى على قيـــود المكـــان"[1]، يقـــول تعـــالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}[البقرة: 186].

يقول القرضاوي: " إن العبادة تحقق الكمال لذات الإنسان، فالكمال محبـــوب بالـــذات، وأكمل أحوال الإنسان، اشتغاله بالعبادة"[2]، فالعبادة تعد مصدر الالتزام بقيم الخير، وهي صمام أمان من أي انفجار عدواني في السلوك الإنساني، فالإمتثال لأوامر الله ونواهيه، هـــو بمثابـــة تصويب لأي خطأ قد يصيب الفعل الإنساني"[3]

وبما أن العبادة، هي الترجمة العملية لصدق الإيمان، و لمعاني الخضوع والانقياد، فإنه كلما كانت العبادة صحيحة مُتقنة، مؤداة على وجهها الأكمل، كانت العقيدة قويـــة راســـخة فـــي

---

(1) عقلة، محمد ، نظام الإسلام، العبادة والعقوبة، عمان، د. د، ط1، 1987،ص60.

(2) القرضاوي، العبادة في الإسلام ، ص100.

(3) الكحلوت، عبد العزيز، العبادة في الإسلام، كتاب رسالة الجهاد، سلسلة دورية غير منتظمة، ليبيا، منشورات ر سالة الجهاد، د. ط، 1980م، ص 14.

النفس الإيمانية، وهذا من شأنه أن يسهم في تزكية النفس، "لأنها تخلص الإنسان من سلطان الشيطان والهوى، وتحفظ الإنسان من الوقوع في المعاصي، ففي خضوع العبد لربه، نجاحه وفلاحه وعزه وشرفه وكماله وكرامته"[1].

واهتمام الإسلام بجوهر العبادة وروحها، وبالسلوك النابع عنها، دليلٌ على أن العبادة ليست مجرد طقوس أو حركات، ولكنها استغراق الشعور في تأمل الخالق، ذلك أن غاية ما يبتغيه المسلم هو أن يصلح ما بينه وبين ربه، فيعمل على إصلاح ما بينه وبين أخيه[2]، فالعبادة تقدم التربية الروحية النفسية السلوكية التي تضمن بناء الشخصية السوية، التي تسعى دائماً لتقديم الأكمل والأحسن والأصلح، وبالتالي يصبح الإتقان و الإحسان شعارها الأسمى والأرقى في مسلكها الديني والدنيوي.

وعليه، فالأصل التعبدي، يقدم المفاهيم والقواعد، في مجال العبادة بشتى أنواعها، لتي تسهم في تربية النفس، فهي تعد جانباً من الجوانب التربوية والتهذيبية، التي جاء بها الإسلام؛ لتكفل للإنسان، تهذيب خلقه وتربية نفسه وجوارحه، مما يسهم في بناء الشخصية السوية، التي تحرص على القيام بواجباتها ومهامها، التعبدية والدنيوية، بإتقان وإحكام، كما أراد الله تعالى، ولهذا لا بد أن تتبنى التربية اتجاهاً يجعل الإتقان في العبادة أحد أهم الأسس التربوية التي تنعكس على فلسفة الإتقان في التربية الإسلامية.

---

(1) الطنوبي، صلاح أحمد، أثر العبادات في التربية والتهذيب، قطر، مجلة التربية، د. عدد، 2008، ص 245.

(2) أبو زايدة، عبد الفتاح، الإيمان وحقيقة العبادة في الإسلام، د.د، منشورات صحيفة الدعوة الإسلامية، ط2، 1992، ص222.

المطلب الثالث: العبادة عملية مبنية على الإتقان

يقول تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:56]. ، إن هذا الحصر في الغاية من خلق الإنسان، بالعبادة الطويلة والمستمرة استمرار حياة الإنسان، يتطلب فرض أنواع من العبادات، تكفل للإنسان استمرار الصلة بالخالق العظيم،بحيث تمثل محطات للتزود في طريق العبادة، تمنح الإنسان العابد لأن ينطلق بكل فاعلية وحيوية للقيام بالخلافة الراشدة في الأرض".[1]

ولأجل أن يعبد الله تعالى بكل أعماله وأقواله كلها؛ فإن الله تعالى فرض عليه ضروباً من العبادات القولية والفعلية، المنتظمة والمحددة والمنضبطة بأركان وشروط معينة، فأمرت الشريعة الإسلامية بالإتقان في العبادات، و جعلته أمراً لازماً لقبولها، لقوله تعالى: {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: 195]، لذلك جاءت العبادات المفروضة، مبنية على ضوابط وشروط، لا تُقبل إلا بتأديتها على وجهها الأكمل والأوفى، ومن مظاهر هذا البناء المُتقن للعبادات ما يلي:

1. **أن العبادة حق لله تعالى:**

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه – قال: كنت رديف النبي – ﷺ – على حمار، فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال☹ **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)**[2]، فعندما ينظر العبد إلى العبادة أنها حق لله تعالى، وأنها ليست

---

(1) قطب، محمد،" النظرية التربوية الاسلامية"،بحوث ندوة خبراء أسس التربية،مكة المكرمة،جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،ط2، 1400ه، ص13.

(2) مسلم ، صحيح مسلم، ج 1، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان،حديث(152)، ص43

مجرد نافلة أو عمل اختياري، بل هي دعامة هذا الدين وأساسه[1]، عندها يكون العابد حريصاً على أداء هذا الحق بإحسان وإحكام وإتقان، وكيف لا وقد خلقه الله بأحسن تقويم وهيئة بتكوين يصلح للقيام بهذا الحق على أكمل وجه، يقول محجوب:" مقتضيات أحقية العبادة لله كثيرة، أولها: الامتثال لأمر الله والخضوع المطلق له، وجعل العبادة أمراً مقصوداً لذاته لا لغيره، ثم هي بعد ذلك شكر للمنعم على نعمه وللمحسن على إحسانه[2]" وجماع هذه المقتضيات تقود إلى الإتقان في العبادة والإخلاص فيها، لأنها حقٌ للباري جل وعلا.

2. **العبادة أمانة:**

من جملة الأمانة التي حَمَلها الإنسان في قوله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }[سورة الأحزاب: 72] أن يؤدي ما أؤتمن عليه على أكمل وجه، وكون العبادة أمانة في عنق الإنسان سيحاسب عليها أمام الله تعالى، لا بد أن يؤديها لصاحبها بحقها، أي على أكمل ما تكون، فهذه من متطلبات الأمانة"[3]ولهذا تقول الصلاة لمن أتقنها وأداها بإتمام أركانها وشروطها: **(حفظك الله كما حفظتني)**، وتقول لمن ضيعها ولمن لم يحسن أداءها: **(ضيعك الله كما ضيعتني)**[4]ويقول – ﷺ – لمن أخل بأداء الصيام بحقه: **(رب صائم لم ينل من صيامه إلا الجوع والعطش)**[5].

---

(1) خطاطبه، عدنان وآخرون، المدخل إلى فقه التربية الإسلامية، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012 ص 133.

(2) محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عمان، جداراً للكتاب العالمي، ط1، 2006، ص 18.

(3) الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط1، 1995، ص 85.

(4) جزء من حديث عبادة من الصامت، رواه الطبراني في الأوسط، والألباني ، الجامع الصغير، حديث(4590)، ص132.

(5) ابن ماجه ، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه،تحقيق محمد عبدالباقي، بيروت، دار الفكر، د.ت، ط2، كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث،ج1، حديث(1690)ص539،(اسناده جيد).

3. **قبول العبادة مرهون بالإخلاص:**

من شروط قبول العبادة عند الله تعالى، أن تكون خالصة لوجه الله، يقول تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ}[الزمر: 11]، فالإسلام لا يضفي على العبادة قيمة ولا قبولاً إذا تجردت من القصد والنية، في حديث الإحسان السابق: " أن تعبد الله كأنك تراه"، إشارة إلى أن العبادة لا تقبل إلا على هذه الصفة، وهي استحضار قرب الله والخوف منه وهيبته، وذلك يوجب بذل الجهد في تحسين العبادة وإتمامها وإكمالها[1]، ويقول ابن القيم: فلا يكون العبد متحققاً إياك نعبد إلا بأصلين عظيمين[2]:

أحدهما: متابعة الرسول – ﷺ –

والثاني: الإخلاص للمعبود.

وكما هو معلوم أن الإخلاص والمتابعة للشرع والإنقياد والإلتزام بالأوامر، هي من مقتضيات ولوازم الإتقان في العبادة، بحيث يضمن هذين الأصلين إتمام العبادة وإتقانها على أتم ما يجب أن تكون.

4. **العبادة توقيفية:**

ومعنى أن العبادة توقيفية، أي أنها جاءت بأركان وشروط محددة، سواء لذات الفعل أم لذات الفاعل، فيتحتم على المسلم الإلتزام بها، و أداؤها بالكيفية التي نصت عليها الشريعة بدون زيادة أو نقصان، يقول – ﷺ –:(**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**)[3]فعليه أن يحسن القيام بهذه الأركان وهذه الشروط، بحيث يؤديها بإتقان، فمن أخل بأحد هذه الشروط وهذه

---

[1] الحنبلي ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص 128.

[2] ابن القيم، مدارج السالكين، مرجع سابق، ج1 – ص 83.

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات، ج5، حديث (4590)،ص132.

الأركان كانت عبادته باطلة، ولذلك فرض الله على المخل والمقصر أعمالاً وكفارات تجبر ذلك النقص وذلك التقصير.

يقول ابن تيمية: " العبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم، ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد ولها أصلان

أحدهما: أن لا يعبد إلا الله.

والثاني: أن لا يعبد إلا بما شرع الله، فأكمل الخلق وأفضلهم أتمهم عبودية"[1]:.

وفي جعل العبادات توقيفية، إيماء بأن الله يحب أن يكون الإتقان سلوكاً للمؤمن في كل أعماله، ابتداءً من الأعمال التي يقدمها حقاً لله، إلى سائر أعماله الدنيوية، وقد أكد القرآن الكريم على الإستعداد النفسي للعبادات واستحضار معانيها في الذهن والقلب ، والأخذ بأسباب العبادة، لأن كل ذلك يحفز على الإتقان ويعمل على إزاحة العوائق التي تحول دون الإتقان فيها.

5. العبادة قائمة على اليسر ورفع الحرج والتوسط وعدم الغلو:

عندما فرض الله العبادات وجعلها توقيفية راعى فيها اليسر ورفع المشقة يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج:78]، لتكون مناسبة للطبيعة البشرية وطاقاتها وقدراتها النفسية والجسدية، وأينما وجدت مشقة، وجدت الرخص، ففي السفر القصر والجمع، وفي رمضان يباح الإفطار، وفي المرض يباح القعود أو الاضطجاع، وما أمر بالإحصار في

---

[1] ابن تيمية، العبودية، ص 48 و ص 64.

الحج إلا بما استيسر من الهدي[1]، ويقول – ﷺ – ناهياً عن الغلو في الدين: **(هلك المتنطعون ثلاثاً)**[2] وعن أنس بن مالك كان النبي –ﷺ –**(يوجز في الصلاة ويكملها)**[3].

ولما جاءت العبادات متلائمة مع الطبيعة البشرية من حيث اليسر والتوسط ورفع المشقة، كان الأمر الإلهي بإتقان هذه العبادات، وأدائها على أكمل وجه، بحيث لا يقبل الله من المسلم الإخلال والتساهل في أدائها؛ لأنه بهذا البناء العادل للعبادات يتمكن المسلم من أداء فرائضه بإحكام، وعليه فاليسر والسهولة والإعتدال عوامل مهمة من عوامل الإتقان وها هو معلمنا الأول عليه أفضل الصلوات والسلام ،انتهج في أسلوب تعليمه للعبادات منهج اليسر قال: **(صلوا كما رأيتموني أصلي)**[4]

6. للعبادة وقت محدد:

وليس أدل مما تدل عليه قضية الوقت في العبادة، من أنها عملية مبنية على الإتقان، فالعبادات بأنواعها جاءت جميعها محكومة بأوقات محددة، بحيث إذا خرج العابد عن الوقت لا يعتبر مؤدياً لها، فالصلوات الخمس مثلاً لها أوقات محددة، يقول – ﷺ –: **(وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحصر)**[5]، وصيام رمضان يتحدد بوقت رؤية الهلال و يقول – ﷺ –**(إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ا فإن غُم عليكم أتموا ثلاثين يوماً)**[6].

---

[1] الميداني، عبد الرحمن، العبادة في الإسلام؛ أسسها وفلسفتها، بيروت، مؤسسة الريان، ط1، 1973، ص 141.

[2] مسلم، صحيح مسلم،ج8، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون،حديث(6955)، ص58.

[3] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ج2، حديث(1080)،ص44.

[4] ابن حبان ، محمد، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م، كتاب الصلاة، باب الأذان، ج4، حديث(1658)، ص541.

[5] مسلم، كتاب المساجد، باب أوقات الصلاة، ج2، حديث(1419)، ص105.

[6] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صيام رمضان، ج3،حديث(2566)، ص124.

وفي معرض ذكر الوقت، من الأهمية بمكان أن ننوه على الوقت المحبب في تأدية الصلوات، والذي يساعد على الإتقان في العبادة فالنبي – ﷺ– حث على تأدية العبادة في وقت النشاط والهمة والقوة، عن أنس بن مالك، دخل النبي –ﷺ –، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قال: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال: **(لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد)**[1]، وقال أيضاً: **(خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يسأم حتى تسأموا)**[2]، وعندما سئل عن أفضل الأعمال، قال: **(الصلاة على وقتها)**[3]، وكما هو معلوم أن وقت النشاط والهمة يكونان في أول الفعل أي في بداياته أكثر من نهايته، وفي فترة الشباب والقوة يحاسب المرء على إحسانه وإتقانه للعبادة، أكثر مما يكون عليه في فترة الكبر والضعف، يقول تعالى: **{ليس عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ}**[سورة الفتح:26]، وهذا يدل على أن الوقت عامل مهم في أداء الأفعال بإتقان.

---

(1) النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986م، كتاب قيام الليل، باب الإختلاف على عائشة في أجياد الليل، ج3، حديث(1643)، ص218..

(2) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ج7، حديث(7866)، ص276، وصححه الألباني في الجامع الصغير،ج1،حديث(5528)،ص553.

(3) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله افضل الأعمال، حديث(266)،ص63.

المطلب الرابع: نماذج من الإتقان في العبادات:

تقدم فيما سبق أن الله جل جلاله جعل ميزاناً لقياس قبول الأعمال أو رفضها، وقد ضُبِطَ هذا الميزان بمعيارين: الأول: مدى الإخلاص لله في العمل، والثاني: موافقته لأمر الشارع، وفي هذا حُصرت غاية الابتلاء الإلهي للعباد بقوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}[سورة الملك: 2]، ومن ضمن الأعمال التي فرضت ابتلاء للإنسان – وهو ابتلاء بالخير – العبادات بأشكالها المختلفة، وهذا يفرض على الإنسان أن يؤدي هذه العبادات على أكمل ما يقتضيه الابتلاء؛ لأنه سيترتب عليه الجزاء الأوفى.

وبناءً على ما سبق نعرف الإتقان في العبادة بأنه: أداء العبادات على وجهها الصحيح مع رعاية حق الله، واستحضار النية من أولها إلى آخرها.

وفيما يلي عرض نماذج يسيرة من كيفية الإتقان في العبادة:

- **الصلاة:**

الصلاة هي عمود الدين وأساسهُ، و قد أمر عليه الصلاة والسلام بتعليم الصلاة في الصغر، في عمر سبع سنين، والضرب عليها في العاشرة، والحكمة من ذلك حتى يشب المسلم على هذه العبادة العظيمة، فإذا ما وصل مرحلة الشباب كان متقناً لها متشرباً روحها.

والإتقان في الصلاة، يكون باستحضار النية الخالصة لله والخشوع والمراقبة له، ثم القيام بأركانها حق القيام وإلتزام شروطها، واستيفاء سننها وهيئاتها في أوقاتها، ومما يدلل على أهمية إتقان الصلاة، أنها لم تأت آية تتعلق في الأمر بالصلاة، إلا وجاءت مقرونة بلفظ (أقام، أقاموا،

يقيموا، أقم، أقيموا)" [1]، وهذا اللفظ يدل على إدامة الشيء، ومراعاته وحفظه والإتيان به على أكمل وجه[2].

فحصر الصلاة بلفظ الإقامة فيه تنبيه، إلى أن المطلوب في الصلاة تأديتها على أشد ما يكون من الإتقان ، وجاء في تفسير " ويقيمون الصلاة" أي يؤدونها بحدودها، وفروضها الظاهرة والباطنة، كالخشوع والمراقبة وتدبر المتلو والمقروء"[3].

ويقول: -ﷺ- في الحديث المسيء صلاته ، منبهاً على أهمية وجوب إتقان الصلاة، لمن دخل المسجد وصلى: **(ارجع فصل فإنك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فقال الرجل: " والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا علمني، قال -ﷺ-" إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارجع حتى تعتدل رافعاً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً... فإن أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته" قيل: كيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها)**[4]، وقال أيضاً:-**(أقيموا الصف في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن الصلاة)**[5]

وما ضربت الصلاة بوجه بعض مؤديها إلا لنقصها عن معايير الكمال والإتقان، ولذلك حرص السلف الصالح على الإتقان في العبادة ،فارتقوا بقوة الإيمان إلى مستوى عال من

---

(1) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، استانبول، دار الدعوة ،د.ط،د.ت،ص 578 - 579.

(2) الأصفهاني، المفردات، ص 432.

(3) القاسمي، محمد جمال، محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد الباقي، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ، ط1، 1994، مج1، ص 239.

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة، ج3، ح (397)، ص 109- 111 وورد في سنن ابن ماجة باب إتمام الصلاة، ط1، 1996،- ح(1060)، مج1،ص554.

(5) ابن حنبل ، ابو عبدالله أحمد الشيباني،مختصر مسند الإمام أحمد،،اختصره خالد العك، بيروت، دار الحكمة، ط1 ،رقم الحديث(245)،ص128

الخشوع والإخلاص والإتقان في أدائها، عن ابن المنكدر قال:" لو رأيت ابن الزبير يصلي، كأنه غصن تصفقه الريح"[1].

إذن فالمعاني التي تتطلبها الصلاة لتكون متقنة، هي حضور القلب وذلك بإفراغه من غير ما هو ملابس له، والتفهم لمعنى الكلام وذلك بدفع الخواطر[2] والالتزام بتأدية الأركان ولشروط على أكمل وجه، وفي ذلك يقول - ﷺ -:(**من صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف الأجر**)[3] يقول تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}** [سورة المعارج: 34]، ويقول تعالى متوعداً للمهمل في الصلاة: **{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}**[سورة الماعون: 4]، فالساهي هو الذي لا يؤدي الصلاة بحقها سواء من ناحية الأداء أو الوقت أو الخشوع.

وقد يقول القائل ما أهمية تلك اللمعة التي تركها المتوضئ والتي لا تتجاوز موضع ظفر على قدمه، فأثارت النبي - ﷺ - وقال: (**ارجع فأحسن وضوءك**)[4]، وقوله - ﷺ -(**ويل للأعقاب من النار ثلاثاً**)[5]، ألا ليؤكد أن الإتقان هو منهج حياة، لا بد أن يكون ديدن المسلم في كل أعماله وأحواله، وعليه يكون الحساب الأوفى.

وما قيل في الصلاة، يقال في الزكاة والصيام والحج وكافة العبادات المفروضة، فالزكاة مثلاً، مع أنها عبادة مالية، إلا أنها تحتوي على شروط وأركان لا بد للمزكي أن يلتزم بها، فإتقانها بأن تزكي لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يرى كيف تخرج هذا المال، هل تزكيه لوجه الله، أم لدرء المفاسد الدنيوية المترتبة على عدم إخراجها، وهل تنتقي المال الأطيب في

---

(1) العلي إبراهيم محمد، صفحات مضيئة من عبادة السلف، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1993، ص 67- 70.

(2) المقدسي ،مختصر، مرجع سابق، ص34

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب ابواب تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد، ج1، حديث(1064، ص375..

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب استيعاب جميع اجزاء محل الطهارة، حديث(599)،ص148.،.

(5)مسلم ، صحيح مسلم، كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل الرجلين، ج1، حديث(589)، ص147

الزكاة، يقول تعالى: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ}[آل عمران: 92]،وهل يتبع هذه الزكاة بالمن بها على الفقراء، وهل يسارع إلى إخراجها أم يماطل حتى تتهيء نفسه، وهل يلتزم شروطها من حيث النصاب وحولان الحول ومقدارها... كل حل هذه الأسئلة في إجابتها إتقان للزكاة (*).

وفي الصيام يتجلى الإتقان بالإخلاص لأنها من العبادات السرية التي لا يعلم حقيقتها إلا لله، قال تعالى في الحديث القدسي: " **الصيام لي وأنا أجزيء به**"[1] ثم يأتي بعد ذلك الالتزام بشروط الصيام من حيث الإمتناع عن الطعام والشراب بالوقت المحدد الإبتعاد عن كل ما قد يفسد الصيام، من باب الحرص والإتقان، فمثلاً المبالغة بالاستنشاق أو القطر بالأذن حتى لو كان ميلاً قد يفطر[2].

وفي الحج يقول تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ}[سورة البقرة: 197] وبهذا تكون هذه العبادة مع استيفاء أركانها وإتمامها متقنة مقبولة عند الله.

(*) للاستزادة: انظر: أبو حامد الغزالي في كتابه الإحياء، ج2، ص 299 – 305.

(1) النسائي، كتاب الصيام، باب ذكر الإختلاف، ج4، حديث(2219)، ص164..

(2) الشافعي تقي الدين أبو بكر، كفاية الأخيار في جل غايةلإختصار، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي ط4، ج1، 1988، ص 41.

المطلب الخامس: أثر العبادة في تعزيز مبدأ الإتقان ومضامينه التربوية.

اقتضت حكمة الله تعالى أن ينوع في أشكال العبادات والقُرب إليه، وأن يغاير بين صور الابتلاء، مرة بالنفس، وبالمال مرة أخرى، وجعل هذه العبادات بأنواعها، أمراً لازماً يؤدى حقاً لله تعالى، ووضع ميزاناً لقبول هذه الأعمال أو رفضها، يكيل بمكيال الإخلاص والإحسان والإجادة والإتقان.

وما هذه الحكمة في هذه الابتلاء إلا ليحرر النفس من أسر شهواتها، فتعمل هذه العبادات على تزكية النفس وتهذيبها وتربيتها تربية كاملة سوية[1]، فالعبادة تعود المسلم على الشعور الدائم بمراقبة الله تعالى، وهذا أعلى مراتب الإيمان" أن تعبد الله كأنك تراه" فيشعر في كل سلوك وفي كل قول، بعظمة الرقيب العتيد، فيولد لديه قوة الإرادة والعزيمة، ويتحرر من الشهوات والأطماع، فيمتثل للأوامر الإلهية، سواء الدينية أم الدنيوية، بقلب مخلص، فيحرص على إتقان عبادته وإحسانها.

وثمرة العبادة السليمة المُتقنة، هي أن تصير بالعابد إلى التقوى لأنه يحس بحلاوة المناجاة والوصال مع الله تعالى والتي هي: " القيمة الأم" التي تتولد منها كل القيم السليمة، ذلك أن طريق العبادة تبدأ من المراقبة والخشية واستشعار مهابة الله تعالى في السر والعلن، فيتولد ذلك الضمير الحي الذي يعصمه من أي انحراف أو فساد، فيحرص على الإتقان والإتمام في العبادة[2] الأمر الذي ينعكس بدوره على سلوكياته الحياتية والمعاشية، فيتولد المجتمع الصالح الذي ينهض بثقافة الإتقان ليقيم خير أمة أخرجت للناس.

---

[1] الرعود، محمد، وسطية العبادة في الإسلام واعتدالها من خلال الحديث الشريف، مجلة المنارة، المجلد (7)، العدد (2)، 2001، ص 60.

[2] علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2000، ص 345 .

وبذلك تغرس العبادة في الإنسان، الاستقامة، فكرياً ووجدانياً، وسلوكياً، يقول تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت: 30]، يقول ابن رجب: " ومتى استقام القلب على معرفة الله وخشيته ومهابته، استقامت الجوارح كلها على طاعته"[1] فحقيقة الاستقامة تتولد من مراقبة الله، التي تفرض الحرص على إتمام العمل وإجادته وإكماله ، وهذا هو لب الإتقان.

يقول النورسي ملخصاً دور الأصل التعبدي القائم على الأصل العقدي، في تعزيز مبدأ الإتقان:- "العبادة جاءت لتوجيه الأفكار إلى الصانع الحكيم، ولتوجيه التأسيس للانقياد، والانقياد للإيصال إلى الانتظام الأكمل والارتباط به، وإتباع النظام الإلهي لتحقيق سر الحكمة، والحكمة يشهد عليها إتقان الصنع في الكائنات[2]، وعلى هذا يتدرج تأثير العبادة من التربية الفكرية في عظمة الصنع، التي تولد التربية الروحية لينتج عنها التربية السلوكية المُنضبطة بالقوانين الإلهية، في إتباع النظام والكمال والدقة والإتقان في العمل.

وبناء على ما سبق فإن الأصل التعبدي ينطوي على مضامين تربوية، لها الأثر الفاعل إذا ما وظفت في حقل التربية الإسلامية، في تعزيز مبدأ الإتقان لدى الناشئة، وفيما يلي عرض لأهم هذه المضامين:

1. تهدف العبادة إلى توثيق الصلة بالخالق جلا وعلا، فيقبل العبد على الحياة بقلب خالص لله، يبتغي في كل مسلك ديني أو دنيوي مرضاة الله تعالى، وكما هو معلوم أن الإخلاص هو مبعث الإحسان والإتقان، وعلى هذا ينبغي على المربين أن يراعوا هذا الهدف من العبادات في كل جهد تربوي، وأن يحرصوا على تربية المتعلمين على الإخلاص دائماً، فلا تنصرف

(1) الحنبلي، ابن رجب، جامع العلوم، ص 609.

(2) النورسي، إشارات الإعجاز، ص 148.

قلوبهم ولا جوارحهم إلا للخالق العظيم، فينشئ الجيل على الإخلاص الذي بدوره، يحـثهم ويدفعهم للإتقان في كافة شؤونهم؛ وباختصار فالعبادة تربية اعتقادية إيمانية.

2. تولد العبادات في نفس المسلم الشعور الـدائم بمراقبـة الله تعـالى، فـالله يتجلـى أمـام بصائر العابدين في كل حركة، وفـي كـل همـسة، فعلـى المـربين أن يراعـوا هـذه الشعور في تحفير المتعلمين على إحياء الرقابة الداخليـة، التـي تعمـل علـى محاسـبة النفس وضبط السلوك باستمرار بحيث يحـرص المـتعلم أن لا يـصدر منـه إلا القـول والفعل الحسن والمتميز، لأن الشعور بالمراقبـة حـافز قـوي للإتقـان، يقـول تعـالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ}[سـورة البقـرة: 235]، وهكـذا تكـون العبادة تقوية للنفس والروح للسير على منهاج الله.

3. تسهم العبادات بضوابطها وشروطها، في تربية المسلمين على النظام والدقـة والانـضباط، وعلى التربية الإسلامية أن تتبنى في فلسفتها اتجاهاً تنظيمياً وتخطيطياً، فتوظف هذا الدور التربوي للعبادات في إعداد جيل يلتزم بالضوابط والمعايير المـشروطة، فيحـرص علـى الإجادة في كل عمل، لأن العشوائية والإتقان لا يلتقيان.

4. الاهتمام بقضية الوقت في العبادات، وتفعليها في حياة المتعلمين والالتزام بهـا فـي كـل الأعمال والواجبات، وعلى الإدارة التربوية أن تأخذ بعين الإعتبار أهمية الأوقات الأولى في تقسيم المناهج الدراسية، حيث النشاط والهمة، فالوقت وحسن اختياره عنـصر مهـم فـي الإتقان.

5. تعمل العبادات على الإعداد الخلقي للمسلم، فالصلاة مثلاً إن لم تنه عن الفحشاء والمنكر لا قيمة لها عند الله، وكذلك العبادات الأخرى، لا بد أن ترتقي بالمتعلم إلـى مراتـب الكمـال البشري، فهي تغرس في نفس المسلم العزة والكرامـة والـسماحة والـصدق والتواضـع

والأمانة، وتربي المسلم على الصبر وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس، الذي يخلق عند المسلم قوة الإرادة، وصدق العزيمة، وجماع هذه الفضائل الخلقية تؤسس لدى المتعلمين القاعدة الأخلاقية التي ترتقي بأفعالهم وأعمالهم إلى مستوى الكمال البشري.

6. العبادات تدريب عملي على الخضوع والانقياد لله تعالى، الذي يقود إلى كمال العبودية وتمامها، وبذلك لا بد أن تركز التربية على جوهر العبادة و مضمونها ،أي تركز على الجانب الروحي للعبادة، لتبني عليها الجانب العملي، فعلى المربين أن يتجاوزوا الإطار النظري، الذي ينحصر فيه تدريس العبادات في أغلب مؤسساتنا التربوية، إلى ممارسات عملية، يتغلغل فيها الإخلاص والانقياد والانضباط للأوامر الإلهية، لتصل بالمتعلم إلى مدارج الكمال والإتقان في أداء العبادات، وهذا أوضح ما يكون في السنوات الدراسية الأولى .

7. التربية الروحية والإيمانية للعبادات ،تزود النفس بشحنات إيمانية، تحدث في نفس المسلم السكينة والطمأنينة و الارتياح، والبعد عن الخوف على النفس أو الرزق، وهذه الحالة النفسية لها الأثر البالغ في تهيئة النفس على الإتقان في العمل.

8. العبادات هي الوسيلة الناجحة في تربية النفس على السخاء و العطاء، ومن المعروف أن من العقبات التي تقف أمام الإتقان و الإحسان في العمل الجشع والطمع والأهداف المادية التي يسعى إليها العامل، فعلى التربية أن تركز على هذا الدور للعبادات في تربية الناشئة على البذل والعطاء.

9. يتعين على التربية الإسلامية بمناهجها وأهدافها ومعلميها أن تولد الشعور بعظمة المنعم وفضله في كل موقف تعليمي، ليتولد لدى المتعلمين الإحساس بخطورة التفريط بحق الله، فيحرص على أداء أعماله بالصورة التي ترضي المنعم ومنها يتولد التنافس الذي يكون حافزاً قوياً للإتقان والإجادة.

وخلاصة القول، إن العبادات هي تربية روحية وتربية نفسية وجسمية، إذا ما وظفت في تربيتنا الإسلامية فإنها ستعد الشخصية السوية التي ترتبط بالخالق في كل خلجة من خلجاتهـا ، وفي كل حركة من حركاتها ، فتحرص على تقديم الأفضل والأكمل والأحسن، يقول محمد عبده، في تفسيره لقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[الفاتحة: 4]، :-" أرشدتنا هذه الكلمة (إياك نستعين) إلى أمرين عظيمين هما معراج السعادة في الدنيا والأخرة . أحدهما : أن نعمل الأعمال النافعة ونجتهد في إتقانها ما استطعنا؛ لأن طلب المعونة لا يكون على عمل بذل فيه المرء طاقته، فلـم يوفه حقه، أو يخشى أن لا ينجح فيه، فيطلب المعونه على إتمامه وكماله"[1].

وبهذا على التربية بكافة مؤسساتها، أن توجه الاهتمام بقضية الإتقان في العبادة، لما تعانيه الأمة اليوم من افتقاد الإتقان ليس على المستوى الحياتي فقط، بل على مستوى الديني (حق الله)، وليس الغرب أولى منا نحن المسلمين بإتقان العبادة، فقد كتب بعضهم في إتقان العبادة،مثل" جاك هايفورد، وكلينجرجون" في كتاب "إتقان العبادة "Mastering Worship، ينبهان إلـى كيفيـة تحضير النفس للعبادة وذلك من خلال جعل العبادة ذات معنى حتى تتقن، والاهتمام بالخـدمات التي تقدمها الكنيسة أي الجو العام ليتهيأ للعابد إتقان العبادة [2].

---

(1) تفسير المنار ، ج1، ط4، ص 59- 60.

(2) هايفورد جاك وآخرون، إتقان العبادة Mastering Worship، مولتنوماه الـصحافة" المـسيحية اليـوم، 1990، ص 152.

www.ctibrang.com/mastaringworship.

المبحث الثالث

الأصل التشريعي وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية

يسعى الأصل التشريعي إلى وضع الإطار العام المتمثل بالضوابط الإلهية الملزمة لمبدأ الإتقان، فسلوك المسلم منضبط بأحكام شرعية تحتم عليه أن يسعى في كل أمر وكل فعل إلى أن يخلص ويتقن ليقدم الأحسن الذي أمر الله به عباده.

وفيما يخدم الإتقان، قسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الأصل التشريعي في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: أهمية الأصل التشريعي.

المطلب الثالث: التشريع الإسلامي قائم على الإتقان.

المطلب الرابع: نماذج من الإتقان في التشريع الإسلامي.

المطلب الخامس: أثر التشريع الإسلامي في تعزيز مبدأ الإتقان، ومضامينه التربوية.

المطلب الأول: مفهوم الأصل التشريعي في التربية الإسلامية

قبل البدء ببيان المُراد بالأصل التشريعي، لا بد من الإشارة إلى المراد بلفظ "التشريع"؛ كي يتسنى من خلاله الفهم العام للمراد بالأصل التشريعي في التربية الإسلامية، والذي بدوره يسهم في بناء منظومة من القواعد والأسس التي يبنى عليها مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية، وبيان ذلك على النحو الآتي:

يعرّف "التشريع" بأنه: سن القواعد وبيان الأحكام وإنشاء القوانين[1] وأما التشريع الإسلامي فهو: "جملة الأحكام والقواعد التي سنها الله تعالى لعبادة والتي أنزلها على نبينا محمد – ﷺ –، فيما يتعلق بأحكام العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق"[2]،يقول تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}[سورة الشورى:13].

وعليه يكون المقصود بالأصل التشريعي في التربية الإسلامية: " منظومة القواعد التشريعية التي تستند إليها التربية الإسلامية في أبعادها ومجالاتها وأنشطتها المختلفة، ومدى تأثير تلك القواعد في عملها، وبهذا يكون الأصل التشريعي أحد تلك الأصول التي يقوم عليها مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية، إذ يكشف الأصل التشريعي عن مدى انضباط القواعد التشريعية بمعايير وشروط محددة، يظهر فيها الإتقان الإلهي والإحكام في منظومة الأحكام الشرعية، خاصة وأن التشريع الإسلامي ينضوي على جانبين لهما أهمية بالغة ويحمل بين طياته معنى العمومية على الدين كله: الجانب الأول الفقه الإسلامي، الذي يُعنى بالأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين، والجانب الثاني: أصول الفقه المتمثل بالأدلة الإجمالية

[1] أبو ظاهر، أحمد، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، دمشق، دار العصماء، ط1، 2008، ص5.

[2] الحموي، أسامة، تاريخ التشريع الإسلامي، دمشق، منشورات جامعة دمشق ط1، 2004، 2005،، ص 13.

والقواعد الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية[1]، إذ تعد كل قاعدة فقهية وأصولية بأبعادها وضوابطها التشريعية القائمة على الضبط والدقة، ركيزة أساسية في تشييد بناء تربوي متين يمثل الإتقان أحد ركائزه وأسسه، يقول جل جلاله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[سورة المائدة: 48]،. فبلوغ التشريع المستقيم بالمنهاج القويم الخالي من الانحراف والنقص والخلل، لهو أبلغ دليل على الإتقان القائم عليه التشريع الإسلامي حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم من الدقة والضبط المتناهي والذي تعجز أمامه كل القوانين والتشريعات البشرية يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة:3].

المطلب الثاني: أهمية الأصل التشريعي.

يعتبر التشريع من الدعائم الأساسية لحفظ المجتمع وصيانته، حيث يمد المجتمع بقوانين وأحكام تضبط السلوك الإنساني، وتسهم في ارتقائه؛ فعلم التشريع بجانبيه: الفقه وأصوله، يبحث في الجانب العملي في الإنسان ويمده بأحكام وضوابط، من شأنها أن تعد الشخصية السوية القادرة على تحقيق مهمة الخلافة في الأرض[2]، ومهما اختلفت الأديان وتناقضت، يبقى الجانب التشريعي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع وصلاحه.

(1) الفوارس، هيفاء، الأصل التشريعي للتربية الإسلامية وأثره في العملية التربوية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2011، ص32.

(2) غزلان، صهيب، الدلالات النفسية في الأحكام الفقهية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة جامعة اليرموك، الأردن، 2006م، ص 49.

وبناء على ما سبق، تتلخص أهمية الأصل التشريعي، في أن التشريع الإسلامي يقدم للمسلم قواعد ونظم سلوكية منضبطة في جميع مجالات الحياة التعبدية منها والإجتماعية والاقتصادية بحيث تجعل حياته مثالاً للدقة والانضباط والأمانة والخلق السوي حيث حدد التشريع القواعد الأساسية في مجال المعاملات والعقوبات والعلاقات الإنسانية كالزواج والعلاقات الدولية، مشكلة في مجموعها سلماً من الأحكام الشرعية، التي تسهم جميعها في بناء الشخصية السوية والمتوازنة القادرة على النهوض الحضاري، فخط لها طريقاً واضحاً منضبطاً بدقة لا اعوجاج فيه[1]، شعاره "أن تعبد الله كأنك تراه"، و ألزمها بمعايير شرعية محددة، يحكم عليه من خلالها أنه عبد الله بإحسان أم لم يفعل.

وبذلك يكون للتشريع الإسلامي الدور الفاعل في تربية المسلم على الانضباط بالقوانين الإلهية، والالتزام بالأحكام الشرعية، المقيدة بقواعد وأسس محددة، من شأنها أن تجعل حياة المسلم ، مثالاً للدقة والانضباط والنظام ، بحيث تعد خير أمة، تسابق الأمم في سلم النهوض الحضاري، بشريعة شاملة لا نقص فيها ولا جور، يقول تعالى: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ}[سورة الأنعام:153] " فشريعة الله هي المنهج المستقيم، الذي يصون الإنسانية من الانحراف والضلال؛ ولهذا كانت الغاية من التشريع استقامة

[1] أبو زريق، ناصر، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عمان، دار البشر، ط1، 2002، ص 53.

الإنسان على الجادة، لينال عز الدنيا وسعادة الآخرة"[1]وبهذا يكفل التشريع الإسلامي أن يربي الجيل على الإتقان والانضباط والإجادة في العمل.

---

(1) الهزايمة، محمد عوض ونجيب، مصطفى، المدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي، د.م، دار عمار، ط1، 1991، ص11.

المطلب الثالث: التشريع الإسلامي قائم على الإتقان.

يحمل لفظ التشريع في اللغة، معنى الضبط والإحكام، حيث يُعرف التشريع في اللغة أنه: سن القوانين"[1] وسن القوانين يلزمه الضبط والدقة والإتقان، والشريعة ما سميت شريعة، إلا لأنها مستقيمة ومحكمة الوضع.

فقد عني التشريع الإسلامي، منذ لحظاته الأولى، في عصر النبي -ﷺ-، بإرساء منظومة من الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين في جميع مجالات الحياة، وقد خط معلمنا الأول – عليه أفضل الصلاة والسلام – لهذه الأحكام مجموعة من القواعد والأسس والضوابط، التي أكمل بناءها من جاء بعده من علماء هذه الأمة الكرام، ليصبح التشريع الإسلامي، علماً منضبطاً بقواعد وشروط وأسس مبنية على الإتقان والدقة، بحيث تناسب كافة البشر وتكفل للأمة الإسلامية الوحدة والانضباط، وتنفي عنها التنازع و الخلاف، ومن مظاهر هذا البناء المُتقن للتشريع الإسلامي ما يلي:

1. قيام التشريع الإسلامي على منظومة متكاملة من القواعد والضوابط المتصلة بالأحكام الشرعية، التي عليها قُسمت الأحكام الشرعية إلى أقسام دقيقة محكمة، يحقق كل منها معنى العبودية، ويحقق مصالح العباد، فمثلاً قسمت هذه الأحكام إلى نوعين: الأول: جاء على شكل قواعد ومبادئ عامة، والثاني: جاء على شكل أحكام تفصيلية، ثم فصلت هذه الأحكام على سبيل الإلزام إلى خمسة أحكام شرعية هي: الوجوب، والتحريم والكراهة، و الندب والإباحة [2]، فكان التشريع

---

[1] أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 479.

[2] زيدان، عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، بيروت، مكتبة القدس، ط1، 1981، ص50.

بهذه القواعد وهذا التقسيم غاية في الدقة والإتقان، وهذا يربي المسلم على النظام والدقة فيصبح هادفاً ومتقناً لكل عمل يقوم به.

2. ارتباط الإلزام بالتكليف بالأهلية:

يقصد بالتكليف: " خطاب الشارع بأمر أو نهي على سبيل الإلزام. وأما الأهلية فحصرها العلماء بالعقل والبلوغ، لأن مقتضى التكليف الطاعة والامتثال، ولا يتحقق الامتثال إلا إذا قصد به الطاعة، التي تصبو إلى مرضاة الله"[1].

وبهذا وجه الخطاب الإلهي بالتكليف، لمن هو أهل لحمله، وهذا يتناسب مع الحكمة الإلهية بالابتلاء، والتي راعت الطبيعة البشرية من حيث ملاءمة الابتلاء بالأحسن لمن هو أهلٌ له، ولهذا فقد اشترطت الشريعة الإسلامية في المكلف شروطاً مُحكمة محددة لتحقيق هذه الغاية وهي إعمار الأرض على المنهج الإلهي المتُقن والمحكم.

3. الضوابط والحدود في الشريعة الإسلامية، تتعدد باعتبارات الضبط؛ إذ منها ما هو خاص بذات الفعل التكليفي، ومنها ما يتعلق بضبط الأفعال بأركان وشروط وواجبات محددة[*]، ومنها ما يتعلق بتحديد الأوصاف الشرعية التي أنيطت بها الأحكام[2].

4. مراعاة الأولويات في التشريع:

---

[1] البغا، مصطفى، الجوانب التربوية في أصول الفقه، عمان، جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2006، ص 291-292.

[*] مثال عقد البيع ضبط بشروط منها ما يتعلق بالعاقد ومنها ما يتعلق بالمعقود عليه ومنها ما يتعلق بذات العقد كصيغة العقد (التراضي بشرط أن يكون إيجاب وقبول مطابق له مقترن به). انظر: العطار، عبد الناصر، أحكام العقود في الشريعة الإسلامية: عقد البيع، مصر، مطبعة السيادة، د. ط 1976، ص 76.

[2] الفوارس ،هيفاء، الأصل التشريعي ، ص 93.

يقصد بالأولويات في التشريع الإسلامي:" العلم بمراتب الأعمال ودرجات أحقيتها في تقديم بعضها على بعض، والمستنبط من الأدلة ومعقولها ومقاصدها"[1].

فالأحكام الشرعية مثلاً قائمة من حيث الإلزام على الأولوية، فالعمل بالواجب أولى من العمل بالمندوب، وترك المحرم أولى من المكروه عند التعارض، كما تراعي الأولويات في التشريع من حيث الخصوص والعموم وما إلى ذلك، وقد رتب الشاطبي الأولويات فيما يتعلق بالمقاصد إلى ثلاث مراتب رئيسية: الضروريات، الحاجيات، التحسينات[2] وما هذا كله إلا دليل على الدقة والإحكام الذي يقوم عليه التشريع الإسلامي.

5. مراعاة التدرج في التشريع الإسلامي:

أرسى النبي - ﷺ- قواعد التشريع الإسلامي بأحكامه المختلفة، بخطوات متدرجة، تماشت مع الطبيعة البشرية التي ترتكز في التعلم على التدرج الذي يمكنها من فهم واستيعاب ما تتعلمه ليتسنى لها الإتقان والإبداع في ما تتعلمه، وهذه القاعدة الكبرى في التعليم أسهمت في إعداد أمة تشربت تعاليم الدين الحنيف فأحسنت مهمة الخلافة وأبدعت فانطلقت في مدارج النهضة والتقدم والقوة والمنعة.

وقد جاء نزول القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع، منجماً ومفرقاً على فترة ثلاثة وعشرين عاماً، لحكمه إلهية تظهر في قدرة المسلمين وتمكنهم من استيعاب تعاليم الدين الحنيف، وحسن تطبيقهم لهذه الشريعة المحكمة فيتمكنوا من إتقان الواجبات والأعمال قال تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا}[سورة الإسراء:106].

---

(1) ملحم، محمد، فقه الأولويات، د. م، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 43.

(2) الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، د. د ، 1980، ج2، ص 8.

6. انضباط التشريع الإسلامي باليسر ورفع الحرج:

يقوم التشريع الإسلامي على أسس وركائز فريدة ومحكمة أيما إحكام، تكسب التشريع الإسلامي القوة والصلاحية لبني البشر في كل زمان ومكان، يقول تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }[سورة النساء:28].

وبهذا ضبط التشريع الإسلامي بقاعدة تكفل للمسلمين القدرة على القيام بالأوامر الإلهية والواجبات على أكمل وجه وأحسنه ، وكما هو معلوم أن المشقة والحرج يقفان عقبة في وجه الإتقان والإحسان، ولذلك شرعت الرخص في تطبيق الأحكام عند وجود المشقة، لأن التيسير على العباد سبيل الإتقان والانضباط والالتزام.

7. قيام التشريع الإسلامي على التوازن والاعتدال:

من المعايير الضابطة للإتقان في أي أمر أو عمل، أن يكون قائماً على التوازن والاعتدال، فالقدرة على ضبط الأمور ضبطاً محدداً يكفل التوازن ويبعد عن الغلو والتطرف والخروج عن الجادة ويعتبر من سمات العمل المُتقن، ولذلك جاء التشريع الإسلامي منضبطاً بقواعد تكفل لأحكامه التوازن والاعتدال، فقد وازن التشريع الإسلامي بين حق المجتمع وحق الله، وبين حق الفرد وحق الجماعة، ووازن بين الجانب الروحي في الإنسان والجانب المادي وبين الحياة الدنيا والحياة الآخرة يقول تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}[سورة القصص: 77].

8. انضباط التشريع الإسلامي بجملة من الأدلة الشرعية المحددة:

إن استنباط الأحكام الشرعية الشاملة، قائم على مجموعة من القواعد والأدلة الشرعية، التي عُدت بترتيب إلهي محكم، تصدر فيه القرآن الكريم على عرش هذه

الأدلة واتبع بسنة نبينا محمد -ﷺ-، ومن ثم ترك لعلماء الأمة ترتيب الأدلة الفرعية بدقة بالغة، يقول تعالى:- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}(النساء:59).

وعلى هذه القواعد وهذا الانضباط، نشأ علم أصول الفقه، الذي أسس بإحكام وإعداد مُتقن لا يعتريه خلل أو نقص، فمثلاً قسمت الأدلة الشرعية إلى مجموعتين منها ما يندرج تحت الدليل النقلي، ، وجعلوا له ضوابط وشروط، ومنها ما يندرج تحت الدليل العقلي، الذي يصل إليه المجتهد بإعمال عقله[1]. وبهذا جُعل للمجتهد مسالك معينة يسلكها وقواعد وضوابط يلتزم بمقتضاها حتى يكون الاجتهاد متقناً ومعقولاً[2].

9. بناء التشريع الإسلامي على الثبات والمرونة:

بُني التشريع الإسلامي على مجموعة من القواعد والأسس الثابتة ومجموعة مقابلة من القواعد المتغيرة، التي تكفل لهذا التشريع صلاحيته لكل زمان ومكان، فمثلاً منظومة القواعد الفقهية تتنوع بين القواعد الكبرى الثابتة وبين ما يتفرع عنها من القواعد الفرعية التي تكفل ملاءمته لكل زمان ومكان، ومن ذلك كانت مرونة الشريعة وحيويتها وقدرتها على العطاء، وتقديم العلاج، فأنشأت من هذه المرونة ، مرونة عقل المسلم و قدرته على حسن المحاكمة والاستدلال.[3]

---

[1] الشافعي، أحمد محمود، أصول الفقه الإسلامي، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، د.ط، 2002، ص33.

[2] زيدان، عبد الكريم، الوجيز في أصول الفقه، د. م، مؤسسة الرسالة، د. ط، 1987، ص7

[3] النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الاسلامية، دمشق،دار الفكر، ط1979،1، ص58.

10. الشمول والنسقية:

قدمت الشريعة الإسلامية أحكاماً وقواعد وضوابط تشمل حياة الإنسان، بكل تفاصيلها، وقدمت بناء محكماً لا يعتريه أي نقص أو خلل، فالتشريع الإسلامي يمثل منظومة متكاملة من الأسس التشريعية التي بنيت بإحكام من لدن العليم الخبير، بحيث تشكل بمجموعها وحدة واحدة، تتكامل فيما بينها مكونة وحدة الأصل التشريعي[1] وهذا الشمول وهذا النسق المتكامل للشريعة ليس إلا دليلاً على الإحكام والإتقان الذي يقوم عليه التشريع الإسلامي.

المطلب الرابع: نماذج من الإتقان في التشريع الإسلامي:

نظرة سريعة في نظام العقوبات في الإسلام، يسوقنا إلى مدى الدقة والإتقان الذي يقوم عليه هذا النظام، والذي تعجز كافة التشريعات الوضعية عن بلوغ هذه الدرجة من الضبط والإتقان والإجادة في إعداده.

فقد قسم نظام العقوبات إلى ثلاثة أقسام، يتلاءم كل منها مع طبيعة الإنسان وحاجاته، ويكفل علاج مشكلة الانحراف، ويكفل إلى جانب ذلك الوقاية من الانحراف وهذه الأقسام منها ما يتعلق بالعقوبة حيث قُسمت إلى: حدود و قصاص و تعزيز، ومنها ما يتعلق بقصد الجاني فقسمت إلى: مقصودة (العمد) وغير مقصودة (الخطأ) ، ومنها ما يتعلق بحسب التلبس[2].

---

(1) الفوارس، هيفاء، الأصل التشريعي ، ص 37.

(2) التسخيري، محمد علي، نظرة في نظام العقوبات الإسلامية، بيروت، دار التعاون للمطبوعات، د.ط، 1978، ص5.

في تفصيل أكثر للإتقان الذي يقوم عليه نظام العقوبات، نعرض لحد السرقة الذي يقول فيه تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [سورة المائدة: 38]، لقد حددت عقوبة السرقة بشروط وضوابط محددة بحيث إذا اختل شرط واحد لا توقع العقوبة المحددة بالقطع، فمثلاً وضع للسارق شروط تنحصر في : العقل والبلوغ ، والاختيار، والعلم بالتحريم، وانتفاء الشبهة عن المال المسروق، والحرز، والنصاب، وحدد النصاب بقدر معلوم ألا وهو ربع دينار من الذهب[1](*).

وقد ندب الإسلام إلى الإحسان في العقوبات الذي يتخلله الإتقان ومثال وذلك في أداء تنفيذ العقوبة إذ أمر الشارع أن لا يجلد أحد في حر شديد ولا برد شديد وليضرب بسوط بين سوطين فويل لقوم يتعدون حدود رب العالمين[2] وهذه النماذج اليسيرة تدل بوضوح على الدقة والضبط والإتقان الذي يقوم عليه نظام العقوبات الإسلامي.

المطلب الخامس: أثر الشريعة في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية.

تقصد الباحثة بدور الأصل التشريعي في تعزيز مبدأ الإتقان، أي مدى فاعلية الأصل التشريعي، بأحكامه وقواعده وطريقة بنائه المُحكم، في تطبيقات العملية التربوية فيما يتعلق بمبدأ الإتقان.

---

(1) الدمرداش، فرج زهران، السرقة وعقوبتها، الإسكندرية، دار المعرفة الأزهرية، د. ط، 2002، ص 46.

(*) ورد في صحيح البخاري قول السيدة عائشة أن النبي -ﷺ- قال:" تقطع اليد في ربع دينار من الذهب".

(2) عبد السلام، العز، شجرة المعارف والأحوال، تحقيق إياد الطباع، دمشق، دار الطباع، ط1، 1989، ص170.

لقد غرس الله تعالى في النفس الإنسانية مجموعة من الغرائز والشهوات، التي تحتاج إلى ضوابط وموجهات تحدد كيفية إشباعها لتنمي الخير وتهذب جانب الشر[1]، وجاء التشريع معترفاً بهذه الفطرة، فحدد الضوابط والمعايير الشرعية التي تضبط السلوك الإنساني وتوجهه ليكون سلوكاً سوياً، وتتمثل هذه المعايير بالأحكام الشرعية الخمسة التي تتدرج في ترتيبها لتشكل سلماً قيماً يحكم حركة الإنسان ويضبط سلوكه ليرتقي نحو السمو والكمال[2].

وبهذا يعتبر الأصل التشريعي، المعيار الذي يقاس به السلوك الإنساني، والضابط الذي يقوم السلوك، ويحدد له الإطار الملزم لتصرفاته، ليضعه في حلقة إلهية مُحكمة، تكفل للإنسان الاستقامة في القول والعمل، وبهذا يؤسس التشريع الإسلامي لدى المسلمين قاعدة عريضة من الانضباط والالتزام والإخلاص في العمل، وهذا من شأنه أن يولد لدى المسلم الحرص على إتقان عمله وإخلاصه لأنه محاسب أمام الله على هذه الأعمال.

وحيث تُعنى التربية الإسلامية بنظامها وبفلسفتها، بإعداد الجيل المسلم الصالح لحياتي الدنيا والآخرة، والذي يرتقي بالأمة إلى سلم النهوض الحضاري إيماناً وعملاً، فإن التشريع الإسلامي بنظامه وضوابطه، يهيئ للتربية الإسلامية في كافة عناصرها، إعداد الشخصية السوية، التي لا يستقيم قوامها إلا بالإحسان والإتقان والإلتزام بالمنهج الإلهي، ليثمر الإحسان الذي جعله الله شعار المؤمنين الصالحين والإتقان الذي أحبه الله لعباده.

---

(1) السامرائي، الأساس الفطري في التربية الإسلامية، دراسات علوم الشريعة والقانون، الأردن، الجامعة الأردنية، مجلد 24، عدد (2)، 1997، ص 28.

(2) الجلاد، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، عمان، دار الرازي، ط1، 2003، ص90.

عليه يتبين أن الإتقان مبدأ سائر في رحاب هذا الدين العظيم، وذلك أن الأصل التشريعي يبسط للتربية الإسلامية بعض المضامين التربوية التي تؤسس لمبدأ الإتقان في التربية الإسلامية وتعزز دوره فيما يأتي:

1. يجب أن تكون العملية التربوية منضبطة ومحددة، بحيث تستند في فلسفتها وفي تخطيط الأهداف والمناهج وفي إعداد المعلم إلى مجموعة من الضوابط والشروط المحددة والمُحكمة والمعدة بطريقة مُتقنة تمكنها من تحقيق أهدافها على أكمل وجه.
2. لا بد للعملية التربوية أن تكون موجهة؛ بحيث ترتكز في إعداد المناهج وإعداد المعلم على توجيه الناشئة نحو تقديم الأفضل والأحسن وتحفيز التنافس بينهم، ويرتبط هذا التوجيه بنوع من الإلزام خاصة في المراحل التعلمية الأولى ليشب الجيل على الإتقان والإحسان، خاصة وأن الفطرة الإنسانية تميل إلى الأحسن والأفضل ،وعلى هذا الأساس بُنيت الأحكام الشرعية وبُني الجزاء.
3. العمل على تنمية التفكير السليم من خلال قيام التفكير على قواعد وأسس منضبطة ومحددة، تولد لدى الناشئة القدرة على ضبط الأمور والموازنة والاختيار الحسن والقدرة على التحليل والاستنباط والبعد عن العشوائية – فالتشريع يربي على التفكير المنطقي، من خلال استنباط الأحكام-وهذا بدوره يولد الإرادة القوية التي تحرص على الإتقان والإجادة في كل أمورها.
4. لابد لأنظمة التربية والتعليم أن تستند على الشريعة الإسلامية في مناهجها وأهدافها فتستمد من أحكامها العامة والشاملة، ما يكفل تأسيس نظام تربوي يسعى إلى إعداد

الإنسان الصالح، والتركيز على تنمية الوازع الديني الذي يكبح نوازع الشر وينمي سُلماً من القيم يمثل الإتقان والإحسان رأس الهرم القيمي.

5. إعداد جيل مؤهل للإتقان والإجادة في كافة أعماله، يتطلب التدرج في التعليم والتدريب بحيث لا ينتقل من مرحلة إلا إذا أتقن سابقتها، وبهذا على العملية التربوية أن تستند إلى التدرج في التعليم الذي يمثل أحد القواعد التي يقوم عليها مبدأ الإتقان.

6. مراعاة الأولويات في العملية التربوية بكافة عناصرها، يكفل لها تحقيق أهدافها المنشودة على أكمل وجه، فمثلاً إذا أردنا أن نحقق الأهداف لا بد أن يراعى ترتيب الأولى والأحق، وذلك بتقدير الأصلح واعتبار الأمكن، فنظمنا التربوية بحاجة إلى فقه الأولويات؛خاصة وأننا نعيش في زمن تتسابق فيه الحضارات على تقديم الأفضل والأحسن[1]، فمراعاة الأولويات يُعين على الإتقان.

---

(1) صالح، نهيل، مراعاة الأولويات في الإسلام ودلالاتها التربوية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2005، ص 14.

المبحث الرابع

الأصل الاجتماعي وأثره في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية

تناولت هذه الدراسة، في المباحث السابقة من هذا الفصل، ما يُعنى بتهذيب النفس ويهيؤها عقدياً وتعبدياً وتشريعياً؛ ليصبح الإتقان نابعاً من استشعار حق الله على العباد، وفي هذا المبحث يتناول ما يُعنى بتقويم السلوك اجتماعياً، ليصبح الإتقان متعلقاً بحق العباد، فيحرص المسلم في علاقاته وأقواله وأعماله على الإتقان والإحسان .

وبذلك قُسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الأصل الاجتماعي في التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: أهمية الأصل الاجتماعي.

المطلب الثالث: أسس بناء المجتمع المُعينة على الإتقان.

المطلب الرابع: أثر المجتمع في تعزيز مبدأ الإتقان ومضامينه التربوية.

المطلب الأول: مفهوم الأصل الاجتماعي في التربية الإسلامية

يعرف المجتمع بأنه: " مجموعة أفراد يعيشون في منطقة واحدة تربطهم مفاهيم موحدة و مصالح ومنافع متبادلة ويتبنون أهداف وغايات مشتركة"[1] وعليه يعرف الأصل الاجتماعي أنه: " مجموعة المبادئ المشكلة للنظرة الإسلامية للمجتمع، التي تعتمد عليها التربية الإسلامية في عملياتها التربوية و التعليمية داخل المجتمع المسلم"[2].

وعلى هذا فإن الأصل الاجتماعي يعد أحد مكملات النظام التربوي الإسلامي، وأحد الركائز التي يستند إليها مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية، فهو يستمد من فلسفة المجتمع وخصائصه ومقوماته، والأسس العامة التي يقوم عليها مبدأ الإتقان، ليقدم للمجتمع العناصر البشرية المؤهلة للقيام بمتطلبات المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: أهمية الأصل الاجتماعي.

تنبع أهمية الأصل الاجتماعي من أهمية المجتمع نفسه، يقول ابن خلدون في مقدمته: "إن الاجتماع الإنساني ضروري، وكما قال الحكماء، الإنسان مدني بالطبع، إذ أن الله خلق الإنسان وركبه على صورة لا تصلح حياته ولا بقاؤه إلا بما يتحتم وجودها كالغذاء والأمن وما إلى ذلك، وهذا لا يتأتى إلا بوجود مجتمع يتكاتف أفراده مع بعضهم البعض"[3]، وحكمة استخلاف الله للإنسان تتطلب تحقيق معنى العمران،

---

(1) الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، انتماء وارتقاء، عمان، دار الفرقان، ط1، 1997، ص 44.

(2) خطاطبة وآخرون، المدخل إلى فقه التربية الإسلامية ، ص 148.

(3) ابن خلدون، المقدمة، ط5، ج1، ص 41- 43.

وهذا التحقيق لا يمكن إلا بوجود مجتمع أسس على مبادئ إلهية تضمن لأفراده تحقيق الخلافة على أكمل وجه يريده رب العزة.

ولقد عني الإسلام عناية كبيرة بكل ما يقيم حياة الناس، ويصلح شأنهم، فبدأ بإصلاح الفرد عقدياً وتعبدياً وضبط سلوكه بالتشريع الإلهي، وكانت المرحلة المكية- وهي المرحلة الأولى لظهور الدين الإسلامي – تعنى بالفرد، ثم جاءت المرحلة المدنية التي عُنيت بإصلاح المجتمع، فضبطت العلاقات الإجتماعية ضبطاً شاملاً، فلم يخل جانبٌ من الجوانب إلا وجاء في دين الله ما ينظمه، مما يدل على أن المجتمع الإسلامي من اللحظات الأولى لتأسيسه ،أقيم على قواعد وأسس مُحكمة، فوجه الشارع الأوامر الإلهية في عمومها إلى المجتمعات لإتباع المنهج الإلهي الأكمل والأحسن يقول تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ}[التوبة: 109].

ولقد نظم الدين الإسلامي العلاقات في المجتمع تنظيماً دقيقاً، رتب هذه العلاقات على الاحترام المتبادل والمحبة والبر والرعاية، وأمر كل فرد في المجتمع أن يقدم واجبه على أكمل ما يرتضيه الله تعالى له[1]، فوجهت طاقات الأفراد والجماعات إلى العمل والبناء الوجهة الصحيحة، وقام المجتمع بمبادئه وأسسه الإسلامية على توجيه أفراده إلى تحقيق مهام الخلافة، ولهذا كان المجتمع الإسلامي الأول أقوى المجتمعات على مر التاريخ، فكان علَماً على التقدم والنهضة في كافة المجالات، وما ذلك إلا لأنه بنى حضارة متكاملة بكل أبعادها على أسس ومبادئ إلهية شاملة كان من أبرزها مبدأ

---

[1] كتانة، مناف أحمد، التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، أطروحة دكتوراة، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2010م، ص80.

الإتقان على مستوى الأفراد والجماعات، وعليه ربى سيد الخلق أبناء مجتمعه فأفرز جيلاً متميزاً بشخصيات سوية، قادرة على حمل الأمانة، والعمل بإخلاص وإتقان وجد وتفان، ليصلوا إلى أرقى المستويات المجتمعية بالخيرية التي أرادها الله أن تتحقق للمجتمع الإسلامي يقول تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}[سورة آل عمران: 109].

ولذلك لا يمكن أن تدوم الأمة بمجدها وازدهارها ،إلا إذا توافر الإتقان في كل مجالات الحياة بل في سلوك كل فرد ويكون عندهم أسلوب حياة تتمثله الأمة في كل دور من أدوارها.

وعليه فإن التربية الإسلامية تسعى بأهدافها، إلى إخراج الأمة الصالحة، فمرحلة تربية الأفراد لا بد أن تتكامل مع مرحلة إخراج الأمة الصالحة، وبناءً عليه يجب أن تدور العملية التربوية[1]، فالمجتمع هو الميدان العملي للمخرجات التربوية، وهي أحد الميادين النظرية التي تستقي منها التربية الإسلامية فلسفتها وأهدافها وتطلعاتها، وما التربية إلا مؤسسة اجتماعية من مؤسسات المجتمع نفسه، فالتربية الإسلامية تنشأ في ظل النظام الاجتماعي.

وبما أن الإتقان أحد المبادئ المهمة التي تقوم عليها التربية الإسلامية، فإن الأصل الاجتماعي أصبح من الأصول والركائز التي تمد مبدأ الإتقان بالقواعد العامة والأسس الشاملة، التي تسهم في إيصال المجتمع الإسلامي إلى مراتب السمو والكمال التي أرادها الله لهذه الأمة الخيرة، وبذلك يتعمق الإتقان في المجتمع ، فيصبح ظاهرة سلوكية تلازم المسلم في حياته، والمجتمع في تفاعله وانتاجه، مما يؤدي إلى رقي

(1) الكيلاني، ماجد، كتاب الأمة؛ مفهومها ومقوماتها، بيروت، مؤسسة الريان، ط2، 2005، ص5.

الجنس البشري ، وقيام الحضارة المُثلى، وبهذا يكون للمجتمع دور رئيسي في بلورة مفهوم الإتقان، فالإتقان من المجتمع وإليه.

المطلب الثالث: أسس بناء المجتمع الإسلامي المُعينة على الإتقان.

إن قواعد البناء وأسسه، هي من تحدد ملامحه وتبرزه؛ فإن كانت هذه القواعد سليمة والأسس متينة، استقام البنيان وارتفع وإلا سرعان ما انهار على أصحابه، ولهذا وضع الإسلام للمجتمع قواعد وأسس تدعم بناءه، وتنهض به ليقوم بأعباء الدين، فيقاوم كل التحديات، ويكفل له التقدم والازدهار.

وبما أن طبيعة الدراسات الاجتماعية تتسم بالسعة، فإن هذه الدراسة ستقتصر على بعض الأسس العامة التي تُعنى ببناء المجتمع الإسلامي، والتي أسهمت في رسوخ الإتقان في نفوس أفراده، فأفادت للأمة، نهوضاً حضارياً حفظ لها وجودها على مر التاريخ، ومن هذه الأسس نذكر:

1. الأخوة الإسلامية:

بنى الإسلام المجتمع الإسلامي، على رابطة الأخوة الدينية، التي تعلو كل الروابط يقول تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[سورة الحجرات:10] إن هذا التأكيد الإلهي يدل على أن رباط الإيمان، هو أحكم وأوثق الروابط، فهذه العلاقة الإيمانية الحميمة، أصبحت رابطة وثيقة في المجتمع الإسلامي الأول، فهدمت كل المخلفات العصبية وكان أول عمل يقوم به مؤسس المجتمع الأول سيدنا محمد-ﷺ -، أن آخى بين

المهاجرين والأنصار، فبلغت هذه الأخوة إلى الوحدة القلبية التي جعلت المسلمين كالجسد الواحد، يقول -ﷺ -:(**تجد المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)[1].

فوحدة الأصل ووحدة العقيدة، زودت القلوب المؤمنة، بشعور الأخوة الصافي فبث علاقة إنسانية صافية، قوامها المحبة و التناصح والتآزر، وجوهرها الإخلاص والإتقان؛ بحيث (**يُحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه**)[2] كما قال سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام، ومتى سادت المحبة بين أفراد المجتمع، سعى كل فرد فيها لخير أخيه وسعى لكل ما يصلح شأنه سعيه لذاته وصلاح أمره، وعلى هذا جمع المربي الأول عليه الصلاة والسلام، أفئدة المسلمين، فوضع الناس في مصاف العبودية لله وحده دون اعتبار فارق إلا فارق التقوى[3]، وبهذا تصبح الأخوة الإسلامية عامل مهم في في الحرص على الإتقان في العمل / من خلال استشعار هذه الأخوة في النفوس مما يفضي إلى التلاحم والمحبة والتواد، وبالتالي الحرص على إتقان العمل كلاً في مجاله.

وفي الوقت نفسه إن هذه الأخوة لا معنى لها إن بقيت في دائرة العواطف والمشاعر، بل لا بد أن تترجم إلى أعمال نافعة وصالحة يقول -ﷺ -:(**الخلق كلهم عيال الله أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**)[4] فاستشعار روح الأخوة، من شأنه أن يُسري روح المحبة فيما بينهم، وتختفي مشاعر الحسد والحقد والغش والفساد، فالأخوة تتطلب

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين،ج8، حديث(6751)، ص20. .

(2) النسائي، كتاب الإيمان وشرائعه،باب علامة الإيمان، ج8، حديث(5016)، ص115.

(3) ملكاوي، عدلي محمد حسين، التربية على العمل الجماعي في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار الخليج، ط، 2011، ص 82- 93.

(4) الألباني، الجامع الصغير، ج1، حديث(6691)، ص670،(قال الألباني ضعيف جداً).

الاحترام والإخلاص وإرادة الخير لبعضهم البعض[1]، فهو حين يعمل يخلص في عمله ويتقنه ويجودة لأنه يقدمه لأخيه، فعلى قدر نصيب المرء من استشعار الأخوة الإسلامية يكون نصيبه من الإتقان والإحكام في كافة أعماله وإلا فإن فقدان مشاعر الأخوة تقود إلى الشعور بالحسد و التباغض اللذين يؤديان إلى فقدان مبدأ الإتقان في المجتمع وهذا الخذلان الأخوي الذي حذر منه لنبي -ﷺ-، ولذلك طالب الإسلام بأن يكون الإحسان الذي هو أعلى مراتب التعامل البشري، هدف المجتمع المسلم وغايته، يقول تعالى :-{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} (النحل:90)

2. **التكافل الاجتماعي:**

إن بناء مجتمع متكافل وملتحم بعضه ببعض ، يعتمد على صلاح أحوال أفراده وعلاقاتهم، و ينبني على حالات التجمع التي تحكم أفراده، ليكون البناء صالحاً وسليماً[2].

وقد نظم الإسلام علاقات أفراد المجتمع تنيظماً قائماً على علاقة القسط التي تبنى على علاقة العدل والإحسان و إيتاء ذي القربى، يقول تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}[سورة الحديد: 25]، وهذه الدوائر المختلفة من العلاقات الإنسانية، تكفل للمجتمع النضج الفكري والتقدم الحضاري، لأن المجتمع الذي يقوم على العدل، يوفر الفرص للقادرين على بناء المجتمع بإخلاص وإتقان، وفي المقابل فإن علاقة الإحسان بدوائرها المختلفة تضمن للمجتمع أن يعيش أبناؤه في

(1) الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية، ص211.

(2) عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية للتوزيع، د. ط 1979، ص 43.

أجواء العدل والرحمة والمحبة والتسامح والطمأنينة فيتمكن المجتمع من التقدم والرقي[1].

وقد أحاط الإسلام هذه العلاقات الاجتماعية بسياج من الواجبات الاجتماعية والآداب الاجتماعية التي تكفل للمجتمع أن يكون بنياناً واحداً، إذ إن البنيان لا يمكن أن يكون متزناً و متقناً، وفيه البنية مائلة أو خارجةعن موقعها يقول -ﷺ-**(المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص)**[2].

ومن أبرز الضمانات لإيجاد المجتمع الصالح والمتكافل ، هو التماسك المتين بين أفراده، والتي بدأت شرعيتها في اللبنة الأولى في المجتمع و هي الأسرة ففرض الإسلام على أفرادها أشكالاً من التكافل الأخوي ، لينعكس هذا التكافل الخاص على التكافل العام بين أفراد المجتمع، ولذلك رغّب الإسلام في إخراج المال وإنفاقه في سبيل الله، وجعل للفقراء حقاً في مال الأغنياء، وفرض احترام الصغير على الكبير، وفرض عطف الكبير على الصغير ، وفرض على العامل إتقان صنعته وهذا كله من باب الالتزام الشرعي أمام الله تعالى، يقول -ﷺ-:**(من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ليس منا)**[3]، و بهذا تكفل هذه العلاقات المنضبطة في الإسلام يدفع المسلم إلى الإخلاص في أعماله وإلى التفاني في تقديم الأحسن في كافة مجالات الحياة وذلك التزاماً بالشرع الإلهي والتزاماً بالتكافل الاجتماعي الذي أوجبه الله على أفراده.

---

(1) الكيلاني، فلسفة التربية، ص 170- 178.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، ج8، حديث(6750)،ص20. .

(3) ابن حنبل ، أحمد الشيباني، المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ط، د.ت، ج2،ة حديث(7073)،ص222.

3. المسؤولية الاجتماعية:

لقد حمل الدين الإسلامي، بتعاليمه وأوامره المجتمع المسلم مسؤوليات تربوية هامة، تنبثق من استشعار رقابة الله تعالى، ومن استشعار روح المسؤولية الفردية والاجتماعية يقول -ﷺ-(**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**)[1] ولقد توعد الله تعالى الأمة التي لا يمارس فيها المجتمع أفراداً وجماعات، مسؤولياته الدينية والتربوية بالدمار[2]، بقوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا }[سورة الإسراء: 16].

لذلك فرض الإسلام على السلوك الاجتماعي السائد في المجتمع والمنبثق من عقيدته مسؤوليات اجتماعية، واعتبرها وظيفة إلزامية لكل من الفرد والمجتمع، ولذلك فقد ربط الله تعالى بين بناء المجتمع وازدهاره وصموده، وبين مباشرة أفراده هذه المسؤولية التي تكفل سير المجتمع على المنهج المستقيم، يقول تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}[سورة هود: 117] ليصبح فيما بعد بمثابة قانون إلهي يطبق على من يخرج عن المنهج الإلهي.

وتنبثق المسؤولية الاجتماعية من أساس عظيم، جعله الله واجباً على عباده، ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليكفل للمجتمع الإسلامي رعاية مبادئه وآدابه ومصالحه، حيث يسهم بنحو فعال في بناء مجتمع فاضل يصبو أفراده بالإرشاد والنصح إلى ما هو خير للمجتمع الإسلامي في شؤون دينه ودنياه يقول تعالى:

---

(1) سبق تخريجه، ص69.

(2) العمري، إبراهيم صالح، المنهج التربوي للإمام ابن تيمية في تغيير واقع المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 1998، ص 96.

{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} [سورة آل عمران: 104]، فالأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر تعد واحدة من أشكال بناء السلوك الاجتماعي.

فهذه المسؤولية الاجتماعية النابعة من المسؤولية الفردية، تسعى بالتناصح والإرشاد إلى الأقوم في إيجاد مجتمع خالٍ من كل شائبة فيتربى أفراده على الاستقامة والإخلاص والصلاح والإتقان في كافة أمره، فيقول -ﷺ- محفزاً المجتمع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: **(الدال على الخير فله أجر فاعله)**[1]، ولهذا يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة أوجبها الشرع للحفاظ على توازن المجتمع وصيانته من عوامل الانحراف والسقوط[2]، فهي تمثل إحدى الوسائل الكفيلة بإنشاء الرأي العام الواعي البصير ، المُستند إلى أقوى المعايير الأخلاقية والأدبية[3].

ومن متطلبات المسؤولية الاجتماعية أيضاً و التي تنبع من استحضار رقابة الله، هي تولية الأصلح، فهاهو المؤسس الأول للمجتمع الإسلامي سيدنا محمد -ﷺ-، كان لا يولي إلا الأصلح والأقدر على القيام بمهام المسؤولية، فقد وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصدقات لعدله، ووضع معاذ بن جبل على اليمن لفقهه ورجاحة عقله ، وخالد بن الوليد قائداً للجيش لمهارته وحنكته العسكرية[4]، وبهذا يجب على المجتمع بحلقاته المجتمعية والمتداخلة، أن يسعى أفراده لتولية الأقدر والأصلح

---

(1) ابن حنبل، المسند،ج5، حديث(22414)،ص274. .

(2) الزهراني، علي إبراهيم، مبادئ مختارة للإدارة التربوية في ضوء مواقف من السيرة النبوية، رسالة ماجستير، أم القرى، جامعة أم القرى، كلية التربية، 1406هـ، ص 310 .

(3) القرضاوي، يوسف،ملامح المجتمع المسلم، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط1، 2008، ص64

(4) الهزايمة، لؤي عباس، دور التربية في بناء العلاقات الاجتماعية في ضوء السنة، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 1997، ص 142.

وصاحب الكفاءة والأمانة والتقوى؛لأن الأصلح هو من يقدر على وضع الأمور في نصابها، وهو من يخلص في عمله، ويسعى إلى تقديمه على أكمل وأحسن وجه لأنها أمانة، ولذلك اعتبر القرآن الكريم التهاون في أداء الواجبات والتقصير في حقها خيانة، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ}[الأنفال: 27]، فأين نحن اليوم من تولية الأصلح والأتقن في عمله، فما أصاب الأمة اليوم من أمراض عضال سببها أن الأعمال والواجبات وكلت إلى من لا يتقي الله فبالتالي فلا يخلص ولا يحسن ولا يتقن في عمله.

4. التعاون:

من الأسس المهمة الذي صنعت الحضارة الإسلامية، والتي استند عليها المسلمون الأوائل في تشييد أول بناء في هذه الحضارة، هو أساس التعاون واللحمة بين المسلمين يقول تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سورة المائدة:2] فقاموا ببناء المسجد النبوي وتكاتف المسلمون فيما بينهم حتى كانوا كالبنيان المرصوص يشد بمحبته وإخلاصه وتفانيه بعضه بعضاً.

فالمجتمع الإسلامي الذي بني على عقيدة واحدة وغاية واحدة، أفرز مجتمعاً متجانساً قام على اللحمة والصلة الدينية، التي ربت نفوسهم على تحمل المسؤولية وأسست سواعدهم على التعاون فيما بينهم، وبهذا التعاون توارت جميع أسباب النزاع، والخصوصات، وانتشرت القيم السامية[1]، التي أسهمت في سعيهم على أعمالهم وواجباتهم بإخلاص وإتقان، فالمجتمع ينمو وينهض بالتعاون المثمر، بحيث يسعى كل

---

(1) ملكاوي، التربية على العمل الجماعي، مرجع سابقن ص 48.

فرد إلى تقديم يد العون لأخيه حتى تتم الأعمال على أكمل وجه، فالتعاون إعانة على حماية الأفراد من الانحراف والاعوجاج والتقصير، وإعانة على تسهيل إنجاز المهام والإفادة من الأداء الجيد والخبرات النافعة وهذا كله يؤدي إلى الإتقان في العمل ويولد الإبداع يقول -ﷺ-: (**يد الله مع الجماعة**)[1] أضف إلى أن التعاون يحفز على التنافس، الذي يخلق في الإنسان قوة الإرادة فيصبح المجتمع أكثر تفاعلاً وأكثر إيجابية، ذلك أن العمل المُتقن يتطلب مجهود تعاوني بين أفراد المجتمع ، فالإتقان يظهر بشكل واضح في الجماعة، لأن الجهد الفردي مهما كان بارعاً فهو محدود في نتائجه، ودقته إذا قيس بالجهد الجماعي التعاوني[2].

ولذلك لما فرط المسلمون اليوم في عقيدتهم، وأهملوا في واجباتهم، وجعلوا مقاييس الحياة مادية، شاع التقصير والإهمال والفساد، فأصيبوا بنكسه في مجال التعاون فتفوقت الحضارة الغربية بتعاون أهلها مع أن أساس التعاون لديهم مادي – إلا أنهم أدركوا أن الحضارات تنمو وتزدهر بالتعاون لبناء العمل بروح الفريق لتتم الأعمال بإتقان وإجادة وهذا محور التنافس اليوم.

5. ثقافة المجتمع:

لكل مجتمع مُثل ومعايير تمثل قواعد السلوك التي تنتظم حياة الأفراد في ضوئها، ويطلق عليها ثقافة ذلك المجتمع.

وبالتالي تنبع معايير السلوك، وأسس بناء العلاقات في المجتمع من ثقافة المجتمع، وخبرته التي كونها بتصوراته عن الخالق والكون والإنسان و الحياة

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، مج4، حديث(2166)،ص36..

(2) الهنيدي ، جمال،التربية المهنية والحرفية في الإسلام،المنصورة، دار الوفاء،ط1، 2000م،ص310.

والعلاقات المتبادلة بين الفرد المجتمع[1] فثقافة المجتمع تحمل قيم ذلك المجتمع ونظم الحياة والإدارة والعادات والتقاليد والفنون التي تجسد الإيمان في تطبيقات عملية تميز حياة المؤمنين عما سواهم[2].

فالإيمان بالله أسهم في تنمية الشعور بالمراقبة الإلهية والمسؤولية والمحاسبة على جميع أشكال التصرف الإنساني، فجعل الإيمان قرين العمل الصالح، ورفض السلبية والتساهل التقصير والتواكل وأصبح العمل المتقن مقياس الإيمان، لأن الدنيا مزرعة الآخرة والإنسان خليفة فيها، وعلى هذا التصور بنيت ثقافة المجتمع الإسلامي، وبذلك فإن " نمو البناء الاجتماعي على عقيدة المجتمع،يقوم كما تقوم الشجرة على جذورها،وتتماسك النظم الإجتماعية فيما بينها من ناحية، وترتبط كبناء متكامل مع الأصل الايماني من ناحية أخرى، لينتظم السلوك الاجتماعي"[3].

ومن المعلوم أن رقي المجتمع وتقدمه ينطلق من الثقافة السائدة والتي يعمل بها أفراده؛ ولهذا يجب أن يكون الإتقان ثقافة عامة في المجتمع ينطلق منها أفراده على مختلف طبقاتهم وأعمالهم فهي تشمل الحاكم في حكمه والمدير في إدارته والمعلم في مدرسته والأم في بيتها، فغرس ثقافة الإتقان – ونحن أسبق وأحوج لها اليوم- تسهم في رفع مستواهم الفكري والسلوكي،لأن المُتقن يحتاج إلى المساندة والتشجيع ممن حوله ، فرعاية المجتمع للمتقن وتشجيعه والنظر بعين التقدير يزيد ثقته بنفسه، فشيوع ثقافة الإتقان طريق للتقدم والازدهار في المجتمع ،لأنه يجعل من أبنائه منتجين ومبدعين.

---

(1) الأسمر، فلسفة التربية، ص 45.

(2) الكيلاني، فلسفة التربية، ص 49.

(3) الدسوقي، فاروق، مقومات المجتمع المسلم، دار الدعوة،الإسكندرية، د.ط، 1983، ص76

وفي المقابل فإن شيوع ثقافة اللامبالاة والاستخفاق بالعمل وأهميته كان مردوده الضعف والهوان وأفرز فجوة بين مجتمعاتنا الإسلامية اليوم وبين المجتمعات الغربية والتي تمكنت بإتقانها وإجادة صنائعها أن تقوى وتتغول في الأعماق ، لذلك يقول ابن خلدون:" على مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع[1]"، والعكس صحيح، لأن نجاح النظم الإجتماعية يتوقف على مدى قدرتها على إشباع احتياجات فئات المجتمع من منتجات وصنائع مُتقنة.

[1] ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص401.

المطلب الرابع:أثر المجتمع في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية

إن أي حضارة أثرت في المسار التاريخي، لم تبلغ قمتها إلا بقيامها على أسس وثوابت جمعت أفرادها على مبادئ سامية، انطلقت من إيمان راسخ وفكر واع، إلى أن ترجمت في أعمال بلغت من الإتقان والإجادة مبلغاً نهض بالحضارة إلى مراتب السمو والكمال والازدهار والتقدم.

وبما أن الرقي والنهوض الحضاري، وليد فكر وجهد وسعي وإبداع بشري، فإن أي تقدم في أي مجتمع، يعزى إلى فلسفة المجتمع النابعة من عقيدته ومبادئه وأسس قيامه، ويعزى أيضاً إلى أبنائه الذين يملكون المقومات المادية والمعنوية لخدمة مجتمعهم، ولهذا فإن هذا التقدم لا يتأتى من جهود مبعثرة، وإنما بتكاتف كل الجهود، والعمل بروح الفريق الذي يؤسس التوافق الإنساني والاحترام المتبادل القائم على استشعار روح الأخوة الإيمانية والالتزام بكل أنواع الضوابط والمبادئ التي يعرضها المجتمع[1].

ويلخص سيد قطب أسس بناء الحضارة في:" العبودية لله والتجمع على آصرة العقيدة واستعلاء الإنسان على المادة، وسيادة القيم الثابتة التي تنمي إنسانية الإنسان لا حيوانيته ، والخلافة في الأرض على عهد الله وشرطه وتحكيم نهج الله وشريعته وحدها في شؤون الخلافة، ويقول: " إن هذه الكتلة المتجانسة في الأسس صنعت حضارة رائعة وضخمة تحتوي خلاصة الطاقة البشرية في زمانها[2]"

وامتزاج هذه الأسس العامة التي قام عليها المجتمع الإسلامي، تسهم في غرس القيم السامية في نفوس أفراده، والتي تتمحور جميعها حول تأدية الواجبات الدينية

---

(1) الأسمر، أحمد رجب، النبي المربي، عمان، دار الفرقان، ط1، 2001، ص 252.

(2) قطب، سيد، معالم في الطريق، تحقيق صلاح الخالدي، عمان، دار عماد للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 79.

الدنيوية الفردية والجماعية بإخلاص وإتقان إجادة لتحقيق الأهداف من بناء المجتمعات وهو إخراج الأمة الصالحة في دينها ودنياها.

وبهذا يتبين أنه بالاجتماع البشري وبالتعاون والتآخي والتآلف والتكاتف، يكون الإتقان والإخلاص والإجادة في المجتمع ثقافة عامة، بحيث يحرص كل فرد على تحقيق مصالح مجتمعه ورقيه، يقول تعالى: {إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [سورة الإسراء: 7]، فطالب الرقي والتقدم في أي مجال من مجالات الحياة عليه أن يخلص في عمله ويتقنه، وعلى المسلمين اليوم وهم يمجدون ما جاء به غيرهم، أن يدركوا أن تردي أحوالهم اليوم يعزى إلى أسباب منها تردي أوضاع التجانس والتآلف والتعاون وبالتالي تردي مستوى الإتقان في كافة المجالات وكافة الحلقات الاجتماعية، وأن ما وصل إليه المسلمون الأوائل من مجد عريق وإبداع حضاري نقش على صفحات التاريخ، ما كان إلا لأنهم طبقوا أسس بناء الحضارة التي أسهمت في غرس مبدأ الإتقان الذي انطلق من منطلق: ديني ودنيوي على خلاف المنطلق المادي للحضارة الغربية.

وبما أن السلوك الإنساني وليد التفاعل بين الإنسان وبيئته المحيطة، فإن للمجتمع الإسلامي الأثر الكبير في توجيه السلوك[1]، نحو الأمثل والأحسن، وبهذا فللمجتمع الإسلامي الدور البالغ في بلورة الإتقان، كمبدأ إسلامي يعظم الأعمال، ويثقل وزنها إذا كانت متقنة وكأن إرادة الله تعلقت في بناء المجتمعات، على مبدأ إلهي تجلى أول ما تجلى بوضوح في الخلق الإلهي يرسخ مبدأ الإتقان في حياة الأفراد والجماعات بحيث يصبح ظاهرة سلوكية تلازم المسلم في حياته والمجتمع في تفاعله.

---

(1) الكيلاني، ماجد، مناهج التربية الإسلامية والمربون والعاملون فيها، دبي، دار العلم، ط1، 2005، ص 193.

وبناء على ما سبق، فإن الأصل الاجتماعي، يقدم للتربية الإسلامية المعرفة الاجتماعية أي العلوم والمعارف التي تتعلق في الاجتماع البشري. وببناء المجتمع، وأسس بنائه ورقيه ونهوضه، وبهذا فإن الأصل الاجتماعي يسهم في تشكيل منظومة من القواعد والركائز العامة لسير التربية الإسلامية، والتي تنبع من المجتمع الإسلامي المتكامل، الذي يُعدُّ إتّباعه بصورة فاعلة وإيجابية، حتى تتمكن التربية الإسلامية التي تمثل انعكاساً للمجتمع أن تمد المجتمع بالمؤهلات البشرية القادرة على النهوض بمهام المجتمع الإسلامي ووظائفه، وهذا لا يتأتى إلا إذا عُززَ مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية بمبادئ عامة مستقاه من فلسفة المجتمع الإسلامي وتطلعاته، بحيث ينهض بالأفراد نحو أهداف المجتمع وغاياته، ومن هنا يظهر للباحثة بعض المضامين التربوية التي إن وظفت، فإنها تساهم في تعزيز مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية ونذكر منها:

1. لا بد أن تستند التربية الإسلامية بفلسفتها ومناهجها وأهدافها إلى فلسفة المجتمع الإسلامي وخصائصه ومبادئه وأسسه، حتى تتمكن من تلبية حاجات المجتمع وتحقيق غاياته.
2. يجب أن تعنى الإدارة التربوية بتولية الأصلح والأكفأ في كافة الأدوار التربوية خاصة فما يتعلق بالمعلمين، للأهمية البالغة في اختيار الأصلح في إتقان عمله وأن يكون الاختيار قائماً على أسس سليمة ومنهجية.
3. إعداد برامج لتأهيل المخرجات التربوية، وتدريبها لإكسابها المهارات والقدرات التي تكفل لهم القيام بأدوارها ووظائفها المختلفة على أكمل وجه ليتسنى لها خدمة المجتمع بإخلاص وأمانة.

4. يجب أن تراعي العملية التربوية في صياغة أهدافها ووضع مناهجها، أن تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع عامة، ومن هنا لا بد أن تقوم على تربية الأطفال منذ الصغر على الرقابة الذاتية ورقابة المجتمع فتحرض على غرس بذور الجرأة الأدبية في نفوس الناشئة والشجاعة في قول الحق للحفاظ على السلوك الاجتماعي[1] وبهذا تسهم التربية في إعداد الفرد القادر على الانسجام مع المجتمع والقادر على تحمل المسؤولية وتربيته على الآداب الاجتماعية في إعداد مناهجها.

5. مع احتياجنا اليوم إلى مراجعة تربوية فيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع، فإنه يتحتم على التربية أن تعيد ترسيخ علاقة القسط في أصولها وأن تشيعها في مناهجها وتطبيقاتها التربوية[2] وذلك بإحياء القيم الاجتماعية السامية وعرض النماذج الإسلامية في المجتمعات الإسلامية السابقة حتى يصبح الإتقان الذي يولد من جماع هذه القيم مبدأ وثقافة في المجتمع.

6. إعداد مناهج تقوم على تدعيم إيمان الناشئة بالعمل، على أساس أنها التطبيق الخالص للخلافة الإلهي، وذلك بترسيخ مفاهيم العمل ، وأهمية الإتقان لكل عمل يقوم به الإنسان.

وبعد دراسة أصول الإتقان في التربية الإسلامية تخلص الباحثة إلى أن هذه الأصول تكون الدافع والدعامة الأساسية، لتمثل الإتقان في حياة المسلم ، وفي نهج المجتمع، حيث أن الأصل العقدي ، يمثل المظهر الإيماني الذي ينبع منه الإخلاص ، المُؤدي إلى مراقبة الله في كل أعمالنا، فيحرص المسلم على الإتقان، والأصل

---

(1) السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، جدة، دار الشروق، ط2، 1988، ص21.

(2) الكيلاني، فلسفة التربية، ص 182.

التعبدي يمثل المظهر الشعائري للدين، والـــذي يعمـــل علـــى تهيئـــة الـــنفس وتهـــذيبها ، من خلال ممارسة عبـــادات مُتقنـــة ، ليـــأتي بعـــد ذلـــك الأصـــل التـــشريعي والأصـــل الاجتماعي اللذان يمثلان المظهـــر العملي،لمـــا ترســـخ فـــي الـــنفس ، وانعقـــد عليهـــا، والتي تتمثل في سلوكيات مُتقنة ســـواء علـــى المـــستوى الفـــردي، أم علـــى المـــستوى الجماعي، ولهذا لابد أن تتكامل هـــذه الأصـــول لتكـــون المُحـــصلة النهائيـــة، الإيمـــان واليقين في النفـــوس ، والاســـتقامة والـــصلاح فـــي الـــسلوك، والـــسمو والرقـــي فـــي الممارسات.

الفصل الثالث

التربية الإتقانية في العملية التربوية

من منظور إسلامي

الفصل الثالث

التربية الإتقانية في العملية التربوية من منظور إسلامي

تمهيد

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الإنسان، هو المخلوق المندوب للخلافة في الأرض، ليقوم بمتطلبات هذه الخلافة على أكمل وجه، بما زوّده الله من قدرات ومقومات تُعينه على أداء دوره وتدفعه للقيام بإعمار الأرض على الوجه الذي يريده الله تعالى من الإحكام والإتقان والإحسان.

فرسالة الإسلام رسالة بناء وتربية الإنسان الصالح ، لأنها رسالة مرتبطة بالعمل والبناء والإعمار لتحقيق سعادة الإنسان في الدارين ، من أجل بلوغ الكمال الإنساني المنشود ، قولاً وعملاً، باعتباره خليفة الله في الأرض.

وفي ظل ما يتسم به العصر الحديث من تغيرات سريعة وثورة تكنولوجية، وزيادة في المنافسة العالمية على الإنتاج والعمل، حيث أصبح الإتقان في العمل والإبداع في كافة المجالات، سبباً لتمايز حضارة عن أخرى، فإن الأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة إلى البعث الحضاري من جديد، بعث يعيد لها قوتها ومجدها ونهضتها.

وعليه، فإن هدف التربية الإسلامية في هذه المرحلة، لا بد أن يتجه إلى إعداد أفراد قادرين على حمل أعباء التكليف، و مواكبة التقدم، ومواجهة التحديات بما يملكون من كفاءات علمية ومهارية وأخلاقية، تنهض بالأمة إلى مستوى المنافسة والتفوق لتتربع على عرش الصدارة العالمية.

وهذا يتطلب بدوره تربية إتقانية، تعمل على شحذ طاقات الأفراد، وتوجيهها نحو العمل والإنتاج بمهارة وإتقان وإخلاص، وذلك بإعداد شخصيات إعداداً تربوياً في كافة المجالات النفسية والمعرفية والمهارية، إلى جانب تقديم تعليم ينهض بالأفراد إلى مستوى تحقيق الأهداف المنشودة بمهارة وكفاءة عالية، وذلك لما للتربية الإتقانية من دور في الإرتقاء بمستوى الأفراد وتقدم المجتمعات.

وعليه قامت الباحثة بتقسيم هذا الفصل إلى المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: تربية الشخصية الإسلامية المُتقنة.

المبحث الثاني: التعلم الإتقاني في التربية الإسلامية وتطبيقاته المعاصرة.

المبحث الأول

تربية الشخصية الإسلامية المُتقنة

بناء الشخصية السوية الصالحة، هو هدف التربية الإسلامية التي يوجه إليها القرآن الكريم ،فجعل غاية التربية إخراج الإنسان الصالح، وذلك أن العمل المُتقن والصالح هو علّة الخلق والإيجاد، وهو مادة الابتلاء والاختبار في هذه الدنيا ومقياس النجاح في الآخرة[1]، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك: 2].

فالإتقان دعوة إلى إيجاد الشخصية المُثلى، التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، بتنمية كافة جوانب شخصية الإنسان في أبهى صورة رسمها الإسلام ، وهذ يتطلب معرفة المقومات التي يرتكز عليها بناء الشخصية المُتقنة .

وفي ضوء ما سبق اقتصرت الباحثة في هذا المبحث على جوانب الشخصية النفسية والمعرفية والمهارية، كونها تكمل كيان الشخصية المُتقنة ، واعتبرتها مقومات أساسية لبناء الشخصية المتقنة، ومن ثم يعرض هذا المبحث للسمات المميزة لهذه الشخصية ،إنتهاءً بالمعوقات التي تقف أمام بناء شخصية إسلامية مُتقنة.

ولذا تمَّ تقسيم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: مقومات بناء الشخصية المُتقنة.

المطلب الثاني: سمات الشخصية المُتقنة.

المطلب الثالث: معوقات بناء الشخصية المُتقنة.

المطلب الأول: مقومات بناء الشخصية المتقنة

[1]الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، ط1، 2005، ص41.

يجب أن تنطلق التربية الإسلامية، من أن الشخصية المسلمةُ بنية واحدة متماسكة، تتكون من عناصر ومكونات، نواتها العبودية ونورها التقوى والإحسان، لأن العبودية الحقة، فياضة بالتقوى، المفضية إلى الإحسان، والإحسان في كل شيء هو أصل وجود المسلم وأصل عمله[1]، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: 138].

وحيث تتكامل مكونات الشخصية الإنسانية، فإن بناء شخصية مُتقنة، تحرص على تحقيق مفهوم الخلافة، يتطلب دراسة المقومات النفسية التي يحتاجها الإنسان لتدفعه للقيام بدوره على أتم ما يكون، والتي تتناغم مع المقومات المعرفية، لتتجسد في أداء مهاري مُتقن، ليصل بالإنسان إلى حد الكمال الإنساني الذي يسعى إليه هذا الدين وهو بناء الإنسان الصالح.

ولتحقيق هذا البناء المُتقن للشخصية؛ فإن هذا المطلب يُسلط الضوء على المقومات التي يحتاجها الإنسان ليصل إلى درجة الإتقان في كل تصرفاته وأعماله، والتي تتمثل في الفروع الآتية:

أولاً:المقومات النفسية لبناء الشخصية المتقنة.

ثانياً: المقومات المعرفية لبناء الشخصية المتقنة.

ثالثاً: المقومات المهارية لبناء الشخصية المتقنة.

---

[1] يالجن، مقداد والقاضي، يوسف، علم النفس التربوي في الإسلام، الرياض، دار المريخ، د.ط، 1980، ص313.

أولاً: المقومات النفسية لبناء الشخصية المتقنة

إن النفس الإنسانية محور الشخصية وقوامها الأساس، فإذا استوت النفس واستقامت، كانت الشخصية الإنسانية سوّية سليمة، قادرة على القيام بمتطلبات الحياة الدينية والدنيوية على أكمل وجه، وتمثل المقومات النفسية الركائز الداخلية التي تنبع من داخل النفس، لتوجه السلوك الإنساني.

ولذلك، فإن البناء النفسي للإنسان يعد شرطاً ضرورياً لبناء الشخصية المتقنة، حيث تعد المقومات النفسية بمثابة أرضية صلبة تقف عليها بقية المقومات ، وتستند إليها في بناء الشخصية المتقنة، ومن هذه المقومات نذكر:

1) الإيمان:

يقول تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ (التوبة: 109)، انطلاقاً من هذه الآية الكريمة التي تشير إلى أساس بناء الشخصية المسلمة هو البناء الإيماني، فإن الإيمان بالله تعالى الذي يثمر التقوى والخشية من الله يمثل دعامة وركيزة جوهرية للأسس النفسية وبناء الشخصية المتقنة.

حيث إن الإيمان بوجود الله خالق كل شيء، الذي أحسن خلقه وأبدع، فخلق الإنسان في أحسن تقويم ورفع شأنه، فكرّمه وعرّفه ذاته، وبالغاية التي خلق لأجلها، يعد من الأسس النفسية الهامة في بناء الشخصية المتقنة.

فالإيمان بالله تعالى طريق الصحة النفسية وركيزتها الأساسية، وذلك لأن الإيمان يسخر للإنسان أعظم وأروع علاقة ارتباط بالخالق، (علاقة الحب)، التي يشعر الإنسان معها، بأن هناك

سنداً قوياً يسنده ويساعده ويحميه ويراقبه، فيولد لديه الشعور بالأمن والاطمئنان والارتيـــاح[1]، فإذا ما فقد هذا الإيمان، فإن هذا الشعور ينقلب إلى نقيضه من الخوف والقلــق والاضـــطراب، يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: 82).

ومن الجدير بالذكر، أن الإيمان الحق يدفع إلى السلوك المستقيم، حيث جاء الإنسان إلى الحياة ومعه فطرة نقية مهيأة لفعل الخير وقبول الحق، فإذا اهتدت إلـــى الإيمـــان بـــالله تعـــالى واستسلمت له، كان هذا الإيمان أساساً متيناً في بناء شخصية سوية لأنه يجعل منه إنساناً قوياً لا يخشى إلا الله.

وينبع من الإيمان بالله تعالى، الإيمان بالذات الإنسانية التي كرمّها الباري، وأمدها بكل مـــا يهيئ لها القيام بمسؤولياتها على أحسن وأفضل وجه، وبذلك يتولد الشعور بالثقـــة بـــالنفس والشعور بالتقدير الذاتي، الذي يجعل منه مخلوقاً إيجابياً فعّالاً مميَّزاً، يؤمن بأنـــه صـــاحب رسالة عظمى وغاية نبيلة، تعلو كل الغايات المادية المحضة، فهو مسؤول أمام الله، وبذلك يتولد في داخله الوازع الديني الذي يجعل من نفسه رقيباً على أعماله، وبالتالي يصبح هـــذا الإيمان قوة تمدّه بالطاقة الروحية، التي تعينه على القيام بالأعمال الصالحة، وتعينـــه علـــى تحمل الصعاب والوقوف أمامها بثقة، مما يقوده إلى الإنجاز والنجاح.

وعليه، فإن الإيمان بالله تعالى يشتمل على مجالين:

المجال الضميري: ويتمثل في الإيمان بالله الخالق.

المجال الالتزامي: ويتمثل في الإخلاص لله تعالى، والالتزام بالقيام بالواجبات علـــى أكمـــل وجه(1).

---

[1] بهلول، أحمد علي، منهج القرآن في تحقيق الصحة النفسية، عمان. الدار العثمانيـــة للنـــشر، ط1، 2011م، ص82- 83.

وبهذا الإيمان يسعى الإنسان إلى تحقيق كمال نفسه، وذلك بالسلوك المستقيم، وبالجد والمثابرة والاجتهاد والإتقان، لتحقيق النجاح الذي يقود إلى السعادة ببلوغ هذا الكمال وهذا الإرتقاء، وبذلك تتحقق الغاية العظمى وهي مرضاة الله تعالى، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[الشمس: 9- 10].

(2) الرغبة:

الرغبة هي: "الميل والحرص على الشيء والطمع فيه"، وكما جاء في معجم "روبر الفرنسي"، تعرف الرغبة أنها: "الميل في تحصيل شيء ما بغية تحقيق اللذة"[2].

فالرغبة عند الإنسان تشكل ميله العفوي والذاتي، نحو ما يحب ويشتهي ويطمح، ولهذا تجد لكل فرد رغباته الخاصة به، ولذلك يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار رغبات الإنسان وميوله في توجيهه نحو العمل المناسب، ولا بد للمنهج التربوي، مراعاة ميول الدارسين سواء في المجال الأكاديمي أم المجال المهني، لأنه متى وجدت الرغبة والميل، كان الإنسان أقرب إلى الإتقان والإبداع، فبقدر علو الرغبة والميل، يكون الجد والإتقان والإتمام والإبداع.

ولتحقيق الرغبة جانب نفسي مهم ،هو الحصول على رضا النفس وتقدير الذات، خاصة إذا علمنا أن الفطرة السليمة تجنح دائماً إلى الرغبة في تحقيق النجاح والتميُّز، فإذا وافق العمل رغبة الفرد وميوله، فإنه حتماً سيبدع في عمله ويتقنهُ ويقدمه على أكمل وجه.

كما أن الرغبة قابلة للتوليد والتنمية، فمثلاً نستطيع توليد الرغبة في الله، من خلال التربية الإيمانية التي تقوم مثلاً بالتذكير بنعم الله ورعايته، أضف إلى أن هناك رغبات فطرية

---

(1) الجسماني، عبد العلي، الشخصية المسلمة حسب المنهاج القرآني، موسوعة علم النفس القرآني، ، د.م، الدار العربية للعلوم، ج7،د.ط، د.ت، ص16.

(2) شبكة الانترنت: http:// www.dafartiri.com

قابلة للتنمية، كالرغبة في تحقيق الذات، والتي جعلها ماسلو رأس سلم الحاجات الإنسانية والرغبة في تحصيل الشهرة، وقد تبيَّن على أرض الواقع أن الأفراد الأكثر نجاحاً هم من تتوافر لديهم الرغبة في تحقيق أمر مهم مهما تطلب من تضحيات.(1)

و تُعد الرغبة عاملاً مهماً في بناء الشخصية التي تحرص على الإتقان والإحسان، ذلك أن منهج القرآن الكريم، حرص على تحفيز الرغبة في القيام بالأعمال الصالحة في كثير من آياته، يقول تعالى، ترغيباً بالأجر العظيم: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 120]، لأنه متى انطلق الفرد من رغبة ومحبة لذات العمل ، فإنه سيحرص على إتقانه واخراجه بصورة حسنة.

وعليه ، فإن من واجب التربية الإسلامية أن تهتم برغبات المتعلمين، وتهيئة الجو المناسب، وبناء الموقف التعليمي الذي ينمي الرغبة ويشبعها ويوظفها،فقد اهتم علماؤنا السابقون بالرغبة في العلم حيث يقول ابن جماعة:" على المعلم أن يرغبه في العلم وطلبه أكثر الأوقات، فيذكر ما أعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات" (2) وذلك ليكون تعلمه متقناً.

(1) بدران ،عمر و أحمد، حسن، تحليل الشخصية، المنصورة، مكتبة الإيمان، د.ط، 2007، ص35.

(2) ابن جماعة، أبو اسحق ابراهيم بن السيد، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، د.م، دار الكتاب العلمية ، ص48

(3) الموهبة:

الموهبة هي: "الإستعداد الفطري الذي يمكن الشخص – بعد التدريب– من إظهار أنماط من المهارات أو القدرات أو الأنشطة المتميزة أو الانتاجات الأدبية أو الفنية أو العلمية الفائقة"[1].

فالموهبة قدرة وطاقة فطرية يتميز بها الفرد عن غيره من الأفراد، في مجال معين بحيث تمكنه من الإنجاز المرتفع في بعض المهارات، و تصبح لديه ملكة تميزه عن غيره وفي ذلك يقول ﷺ **اعملو فكل ميسر لما خلق له)**[2]،أي أن الله هيأ النفوس على مواهب مختلفة تصلح لوظيفته وصنعته.

وقد أشار كثير من علمائنا السابقين إلى أهمية مراعاة تنمية مواهب المتعلم ، يقول ابن قيم الجوزية – رحمه الله –: "إنه مما ينبغي أن يعتمد حال الصبي لما هو مستعد له من الأعمال المهيأ لها، فيعلم أنه مخلوق لها فلا يحمله على غيرها، فإن حمله على غير ما هو مستعد، لم يفلح فيه، فإن رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك جيد الحفظ، فهذه علامات قبول العلم، وإن رآه خلاف ذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع فليمكنه منها"[3]، فالموهبة عامل رئيس في إتقان العمل ، فهي تسهم في إخراج العمل بصورته التامة.

ولذلك لا بد للتربية الإسلامية من مراعاة مواهب المتعلمين، وتهيئة الفرص وإعداد البرامج والنشاطات التربوية المناسبة، للإفادة من هذه المواهب وتنميتها وتوجيهها الوجهة التي

---

(1) السيد ،عبدالحليم محمود وآخرون، الاسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابية للمسلم المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ايتراك للطباعة والنشر، ط1، 2009، ص23 .

(2) مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي، في بطن أمه، ج8، حديث(6903)،ص47.

(3) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، بيروت، دار ابن حزم،د.ط، 2003، ص147- 148.

تمكّنهم من الوصول إلى درجة عالية من التحصيل والإتقان سواء في المجال الأكاديمي أو المهني، ولذلك فإن الموهبة تكمن في القدرة العالية على التعلم بسرعة وتفوق [1].

(4) الاستعداد:

يعرف الاستعداد بأنه: "قدرة طبيعية تميز بين التكوين النفسي لفرد معين وتكوين نفسي لفرد آخر، تجعله قادراً على إنتاج أحسن، بمعنى أنه يمكن من تنمية قدرة معينة، أو اكتساب مهارة ما، أو تعلم شيء بسهولة وإتقان"[2].

وينقسم الاستعداد إلى ثلاثة أنوع [3]:

1. استعداد عقلي: يتمثل في الوقت الذي يكون فيه الإنسان مستعداً للتعلم.
2. استعداد اجتماعي: يتمثل في تهيئة الفرصة والبيئة المناسبة لتنمية القدرة على التعليم.
3. استعداد انفعالي: يتمثل بالاستعداد الداخلي لتقبل بيئة جديدة، وتقبل انفعالات ومشاعر جديدة كنقل الطفل إلى بيئة المدرسة.

ولذلك يجب أن يؤخذ الاستعداد على أنه نضج عام في مكونات الشخصية، يوصله إلى نمو متكامل يساعده على القيام بأنواع النشاط المختلف بطريقة متقنة، فيسعى إلى بذل الجهد والنشاط في تحقيق الهدف على أتم وجه.

وتعتمد التربية الإسلامية بشكل أساس على الاستعدادات النفسية والطبيعية في الإنسان حتى يبلغ درجة الكمال الذي يمكن أن تصل إليه تلك الاستعدادات، لأنه من غير هذه الاستعدادات، لا يمكن للتربية أن تؤدي دوراً فاعلاً، فمثلاً وجود الاستعداد العقلي يمكّن التربية

---

[1] المعايطة، خليل والبواليز، محمد، الموهبة والتفوق، عمان، دار الفكر، ط3، 2007، ص37.

[2] عطية، محسن علي، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص33.

[3] الغريب، رمزية، التعلم دراسة نفسية، تفسيرية، توجيهية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1996، ص42

من التعلم بدرجة عالية[1]، ولذلك فإن الأفكار والمعتقدات التي تغرس في ذهن الناشئة، لها دور كبير في بلورة الاستعداد؛ فمثلاً عندما نغرس في ذهن الناشئة منذ الصغر أهمية العمل والمسؤولية التي تقع عليه آخروياً و دنيوياً، فإنه يتولد لديهم الاستعداد لإتقان العمل، فتنشأ لديهم القدرة على الجد والمثابرة للوصول إلى الهدف، وبهذا يصبح الاستعداد أحد العوامل النفسية في بناء الشخصية المتقنة.

(5) علوّ الهمة:

تعني الهمة : "استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، والمرء ذو الهمة العالية يستصغر المرتبة السفلى أو المتوسطة من معالي الأمور ولا تهدأ نفسه إلا حين يضعها في أسمى منزلة وأقصى غاية"[2].

فالهمة هي الباعث على الفعل، وقد قيل قيمة المرء همتُهُ ومطلبُه، ويقول ﷺ:**(أن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفه)** [3]، وقد وضع الدين الإسلامي محفزات تُحفِّز الهمة على فعل الخير، وإن لم يتمكن من العمل، فيكفي أن تتولد في داخله الهمة، لأن صاحب الهمة العالية يبذل النفس في سبيل تحقيق غايته، لذلك قال ﷺ: **(من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنةً كاملة)**[4]، وما هذا إلا لتوليد الهمم العالية وتحفيزها، يقول المتنبي :-

على قدر أهل العزم تأتي العزائم　　　وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

---

[1] القاضي ويالجن، علم النفس التربوي، ص254.

[2] صقر، خليل، جند المعالي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1996، ص21.

[3] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير ،تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،مكتبة ابن تيمية، القاهرة،ط2،(د، ت)، باب الحاء، فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضي الله عنه، ج3 حديث(2894)، ص131.

[4] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، ج8،حديث (6491)، ص103.

وتكبر في عين الصغير صغارها   وتصغر في عين الكبير العظائمُ

ويقول ابن القيم: "كمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين :همةٌ ترقّيه، و علم يُبّصره ويهديه، فإن مراتب السعادة والفلاح تفوت من هاتين الجهتين"[1]، ونقل ابن قتيبة عن بعض كتب الحكمة: "ذو الهمة إن حطٌ، فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يصوبها صاحبها تأبى إلا ارتفاعاً"[2]. ويقول الزرنوجي: "لا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العلم، فإن المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه"[3].

وما ذلك إلا لأن الهمة تعد طليعة الأعمال ومقدمتها، فالهمة أولى خطوات الإرادة، فالرغبة مبدئها والهمة نهايتها، وقد قال أحد الصالحين:" همتك فأحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صَلُحت هِمتُه وصدق فيها، صَلُح له ما وراء ذلك من الأعمال"[4].

إن الإنسان الذي يطلب العلو والشرف والمكانة العالية، هو صاحب همة عالية، لأنه يسعى بهمته إلى الوصول إلى تحقيق مطلبه ومرامه، فهو بذلك يبدأ عمله بدافعية وبرغبة وهمة عالية ويبذل قصارى جهده وغاية طاقته للوصول إلى المرتبة التي يطمح إليها، وهو بذلك يستمد قوته من همته العالية، فتجده دائما حريصاً على إتقان عمله وتحسينه وتجويده لينال التميز بالإنجاز والنجاح، فلذلك من يملك الهمة العالية، يملك القدرة على الإتقان والإحسان لأنه لا يرضى إلا بمعالي الأمور ،ويكره سفاسفها .

وقد قال ﷺ: (**أصدق الأسماء: حارث والهمام**)[1]، لأن كل إنسان حارث بمعنى كاسب، وكل إنسان همّام أي كثير الهم والإرادة ،وعليه فإن صاحب الهمّة يتميز بعدة خصائص هي[2]:

---

[1] ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج1، ص509.

[2] ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، بيروت، دار الكتاب العربي، ج3، 1970، ص231.

[3] الزرنوحي، برهان الدين، تعلم المتعلم آداب التعلم، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنش. د.ط، 1986، ص72.

[4] المقدم، أحمد محمد اسماعيل، علو الهمة، القاهرة، دار الإيمان، ط1، 2004، ص97.

1. يجود بالنفس والنفيس في سبيل تحقيق غايته، فبقدر ما يبذل ينال ما يتمنى.
2. كبير الهمة لا ينقص عزمه، ولا يتردد ولا يسمع لقول المثبطين.
3. عالي الهمة لا يقنع بالدون، ولا ترضيه إلا معالي الأمور.
4. لا يضره وحشة طريق الهمة لقلة السالكين.
5. عصامي وهو من يبنى مجده بنفسه.

يقول القابسي:" ينبغي لطالب العلم أن تكون همته عالية، فلا يكتفي بقليل من العلم مع إمكانه الكثير"[3]

وبهذا فالهمة العالية هي سعي إلى مراتب الكمال ،وهذا لا يتأتى إلا بالإتقان والإحكام. وبناءً عليه، تكون الهمة أحد الأسس النفسية المهمة في بناء الشخصية المتقنة، فهي طريق السمو والرقي والكمال.

(6) الدافعية

يقصد بالدافعية :" قوة أو عامل يثير السلوك الظاهر أو الباطن في ظروف معينة حتى ينتهي إلى غاية معينة "[4]. وهناك من عرّف الدافعية بأنها:" الطاقة الكامنة في الكائن الحي التي

---

(1) القرشي، عبدالله بن وهب، الجامع في الحديث ، تحقيق: مصطفى حسن حسين، الرياض ، دار ابن الجوزي، ، ط1، 1995م، باب الأسماء، ، ج1، حديث (71)، ص124.

(2) المقدم،علو الهمة ،ص27- 56.

(3) القابسي، علي بن محمد، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، ابوظبي ،مؤسسة بينونة، ط1، 2009،ص 146.

(4) المومني، محمد علي، الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1994، ص11.

تدفعه ليسلك سلوكاً معيناً في العالم الخارجي ،وترسم له أهدافه وغاياته لتحقيق أحسن تكيف ممكن مع بيئته الخارجية".[1]

تلعب الدافعية دور العصب في الحياة النفسية، لأنها تعمل على استثارة السلوك وتنشيطه وتوجيهه نحو هدف معين[2]، وعليه يكون للدافعية دورٌ مهمٌ في عملية الإتقان، فالأشخاص المتقنون يتميزون بدافعية قوية، تدفعهم للمثابرة والجد والاجتهاد، رغبةً في تحقيق مستوى عال من الإنجاز.

وتنقسم الدافعية إلى دافعية داخلية وأخرى خارجية، فمصدر تملك الدافعية الخارجية هو الظروف المحيطة بالفرد ، أما الدافعية الداخلية فتنطلق من غاية وهدف داخل الإنسان كالرغبة في النجاح، فتتمثل الدوافع الداخلية في العوامل الداخلية التي تجعل الإنسان يقوم بعمل ويتقنه، لأنه يشعر بداخله بالاستمتاع بالعمل، أما الدافعية الخارجية فتمثل العوامل التي تجعل الإنسان يتقن عمله لتحقيق عامل خارجي.

وفي هذا الصدد، لا بد من ذكر الدافعية للإنجاز، وهي أحد الدوافع الداخلية الأكثر مساساً بموضوع الإتقان، لأن دافعية الإنجاز تعني أن يبذل الإنسان طاقته وجهده في الوصول إلى مستوى التفوق والتميز حتى يتصف عمله بالإتقان والإنجاز، ولذلك فإن مستوى الاتقان في العمل وإنجازه مرتبط بمستوى الدافعية لدى الفرد.

ومن الرواد في وضع أساس هذا المفهوم (دافعية الإنجاز) موراي "Murray" عام 1938، الذي تبعه اتكنون "Atkinson" عام 1960 ثم ماكلان "Maclellan" عام

---

(1) صالح ، أحمد زكي، علم االنفس التربوي، القاهرة،مكتبة النهضة العربية،ط2، 1988، ص682.

(2) عمران، محمد اسماعيل والعجمي، حمد بليه، اسس علم النفس التربوي: رؤية تربوية اسلامية معاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 2005، ص70.

1961م.وتقوم نظرية الدافعية للإنجاز على أن الإنسان لديه نزعة للإنجاز والعمل الجيد والوصول إلى أهدافه المحددة و لديه أيضاً معايير ذاتية للعمل المتميز لما يتصف به من المثابرة والاستقلالية[1].

ويذكر فورد (1992) أربعة متطلبات أساسية للعمل المتقن المرتبط بدافعية الإنجاز على النحو الآتي[2]:

1. يجب أن يكون لدى الشخص دافعية للإنجاز لتحقيق ما يهدف إليه.
2. أن يمتلك الشخص المهارة المطلوبة لبناء وإنجاز ذلك النشاط.
3. يجب أن يكون البناء البيولوجي للشخص قادراً على أن يدعم عملية الدافعية.
4. يجب أن يكون هناك تعاون مع البيئة لتكون سريعة الاستجابة.

وبهذا تمثل الدافعية للإنجاز القوى المحركة للفرد، كي يجتهد ويبذل طاقته من أجل الوصول إلى مرتبة عالية من الإتقان والإجادة، وهو بذلك يسعى لتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه، فيحصل على تقدير الآخرين، ويحصل على مستوى أفضل، حيث أن التقدم والتطور لذات الفرد مرتبط بمدى دافعية الإنجاز ومدى رغبته في العمل، فهي بذلك (الدافعية) تنمي لدى الإنسان القدرة على الإتقان والإنجاز والنجاح.

وقد اهتم علماء الفكر التربوي الإسلامي بالدافعية بشتى أنواعها، و اتجهوا في كتابتهم نحو التأهب والهمة التي تعطي دوراً دافعاً لدى المتعلم، يقول الزرنوجي عن الدافعية الذاتية: "وينبغي للمتعلم أن يبعث نفسه على التحصيل"، أي أن الدافعية هنا ذاتية ويؤكد ذلك بقوله:

---

(1) العمر، بدر الدين عمر، أهمية دافعية الإنجاز في الإرشاد التربوي، المجلة التربوية، جامعة الكويت، العدد (4)، مجلد (3)، 1986، ص38و 53.

(2) Ford,m. Motivating humans: goals, Eliotions, and personal Agency Belifs.1992, New bury punk: sag pup.

"وكفى بلذة العلم والفقه داعياً وباعثاً للعاقل على تحصيل العلم"[1]، وبهذا تكون الدافعية المحرك الأساس لعملية التعلم واكتساب المهارات وتعديل السلوك بما يحقق الهدف ،وعليه يتوجب على المربين الإهتمام بتنمية الدافعية من خلال معرفة الوسائل والطرق الملائمة ،كتنمية الميول ، وتحديد الهدف، والتشجيع[2].

(7) ضبط النفس والاتزان والهدوء:

إن الصحة الجسمية مرهونة بالصحة النفسية التي ترتكز على صحة الأعصاب ، حيث أن صحة الأعصاب، تعطي الإنسان الشعور بالقوة والطمأنينة والدافعية إلى الإقدام والإنجاز.

وإن من سمات الشخصية القوية والمتقنة الاتزان والهدوء وضبط النفس، يقول تعالى مخاطباً نبينا محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159]. وقد حرص الإسلام على توجيه الإنسان إلى ضبط نفسه وجعل هذه السمة من الصفات التي تؤهله للفوز في الآخرة فيقول تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134] فضبط النفس والهدوء من صفات المحسنين، ويقول ﷺ للمنذر بن عائذ :(**إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى: الحلم والأناة**)[3]، وما هذه المحبة الإلهية للحلم ولأناة، إلا لأنهما يكونان الشخصية السوّية الصالحة، وورد في الأثر أنه كان منقوشاً على خاتم كسرى: "الأناة الأناة، الأناة"[4].

---

(1) سيد عثمان، التعلم عند برهان الدين الزرنوجي القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1993، ص 54 .

(2) يالجن ، مقداد ، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي،الرياض، دار المريخ، ط1، 1982، ص85-86.

(3) مسلم، كتاب الإيمان،باب الأمر بالإيمان بالله ،ج1،حديث(126)،ص36.

(4) العليمي، بيلي، الاهتمام بإتقان العمل في الاقتصاد ، ص553.

فالإنسان متى استطاع أن يضبط نفسه، خاصة في مواجهته مصاعب العمل ومشاقه، تمتع بشخصية هادئة متزنة، وكان أقدر على أداء العمل بإتقان ورويّة، وكان أقدر على النجاح والتميز والإبداع، ذلك أن الانفعالات النفسية تقف أمام كل نجاح وكل إتقان وتركيز وإبداع، فكيف للإنسان أن يتقن عمله وهو شديد الصرعة والغضب، فاقداً للإتزان والهدوء، يقول ﷺ: **(ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشدد الذي يملك نفسه عند الغضب)**[1]، فالإتقان في العمل فن وصناعة وعلم ومهارة، وكل ذلك يحتاج إلى جو من الهدوء والاتزان.

وما أبدع السابقون وأتقنوا، إلا لأنهم كانوا يتمتعون بشخصيات إيمانية هادئة متزنة، بعيده عن الانفعالات والتوتر، وبصفاء القلب ونقاء السريرة تستقيم الجوارح على عمل الخير، لذلك يقول ابن جماعة: "لا يدرس (المتعلم) في وقت جوعة أو عطشه أو همه أو غضبه أو نعاسه أو قلقه ولا في حال بروده... لأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر"[2]، وبهذا يتقرر للحالة النفسية الهادئة دورٌ في الاتقان والإجادة.

(8) التذوق الجمالي:

يعرًف التذوق الجمالي أنه:" حركة دينامية قابلة للتأثر والتأثير، قوامها عشق الجمال ورفض القبح"[3].

وفي التصور الإسلامي يعرّف بأنه:" الإنفعال والإستجابة لما يدركه العقل من صور ومعاني تستثير الوجدان والضمير بشكل يتولد منه شعور خاشع للإرتباط بخالق الجمال""[4]

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج8، ح6114، ص28.

[2] ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص33.

[3] العسيوني، محمد، تربية التذوق الجمالي، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، العدد5، 1987، ص272- 278.

[3]عرابي، رباب،التربية الجمالية رؤية إسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد ، الأردن،2006، ص30.

ومن قدرة الخالق العظيم ورحمته، أن وهب الإنسان الحواس والعقل وجعلهما قابلين للتذوق الجمالي، فقد دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التأمل والتفكر في خلق الله لتذوق الإتقان والجمال الإلهي في الخلق، ليتولد لديه النزعة إلى الجمال و حب كل عمل متقن، لأن كل عمل متقن يحمل بين طياته الجمال والإبداع، وبهذا يكون التذوق الجمالي صفة الإنسان المتقن الذي يقدر نفسه ، فصاحب الإحساس يقدر عمله وفكره.

ويرى سيد عثمان أن التذوق حركة دائبة نحو المثل الأعلى، والتذوق بهجة السعي نحو الكمال[1]؛ لأن تذوق الجمال يعني قدرة الإنسان على الإحساس بالجمال والاستماع به والنزوع نحوه، وبذلك يصبح التذوق الجمالي علامة الرقي الإنساني، لأنه راق في إحساسه وفي فكره ويقدر كل شيء من حوله، فهو يدرك أن الجمال في الإتقان، والقبح في الإهمال والخلل والنقص، وبهذا المستوى من الإدراك نجد أن هناك علاقة وثيقة بين تذوق الجمال وبين الإتقان.

إن الجمال يلعب دوراً لا يقل أهمية عن غيره في إتقان العمل، لذلك حرص الإسلام على إكمال الأعمال حتى تبدو جميلة في مظهرها، لأن الشيء مهما بذل فيه من جهد ثم لم يتم اكماله فإنه يعد منقصة كبيرة في العمل تستوجب الإكمال، ولذلك نرى تشبيه النبي ﷺ لرسالة الإسلام و الرسالات السماوية **(كمثل رجل بنى بناء فأكمله وأحسنه إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها يتعجبون ويقولون هلاَّ وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)**[2].

يقول الإمام الغزالي: "بعض المسائل لا يستقيم جوابها بالكتاب لأنها ذوقية وكل ما يكون ذوقياً لا يستقيم وصفه بالقول، كحلاوة الحلو ومرارة المر لا تعرف إلا بالذوق[3]،

---

[1] عثمان سيد أحمد، الإرشاد النفسي، دراسة في الطفولة ونمو الإنسان، القاهرة، مكتبة الانجول المصرية، ط1، 1986، ص64- 65.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، ح3534، ج4، ص186.

[3] ناصر، محمد، الفكر التربوي ، ص 37.

وعليه ، فإن مهمة التربية الإسلامية تنمية الإحساس والشعور بالجمال والإبداع الموجود بالطبيعية حتى يستطيع المتعلم إدراك جمال القدرة الإلهية في الإتقان الإلهي لخلقه وبذلك متى ما نما هذا الإحساس كان أقدر وأميل على حب الإتقان وفعله.

ولذلك فنحن اليوم في أمس الحاجة لإعادة النظر في نظمنا التربوية، لإعادة الاهتمام بقضية التذوق الجمالي، والحرص على تنميتها وتعليمها للناشئ، لأنها تمثل أحد العوامل المهمة لتربية الشخصية المُتقنة.

(9) الإرادة:

الإرادة، هي: نزوع النفس وميلها إلى الفعل الذي يحملها عليه[1]، وهي أيضاً "أن يعتقد الإنسان الشيء، ثم يعزم عليه، فهي قوة نزيهة محركة وباعثة للسلوك أو الفعل"[2]، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 159].

والإرادة التي تتوجه نحو هدف معين يجب أن تكون عازمة على الفعل، وهذا يتطلب توليد قناعات عميقة بهذا الفعل، ويتطلب رغبة حتى تثمر الغاية المنشودة، يقول الإمام الغزالي – رحمه الله –:" إنما تنبعث النفس إلى الفعل إجابة لغرض الباعث الموافق للنفس" [3]ويقول في الموضع نفسه مشيراً إلى منبع الإرادة وباعثها: "العقل يبعث الإرادة ،والإرادة تبعث القدرة، والقدرة تبعث الحركة".

---

[1] التهانوتي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون،ـ القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سلسلة تراثنا، ج2، د.ط، 1963– ص32.

[2] يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية، ص621.

[3]الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص255 ص274.

وعليه تكون الإرادة الدافعة للسلوك متأثرة بمنبع هذه الإرادة وباعثها، ولذلك على التربية الإسلامية أن تُعنى بتعزيز وتنمية بواعث الإرادة السامية وتوجيهها نحو الإتقان والإخلاص والاجتهاد، فمثلاً التركيز على باعث الإيمان والغاية العظمى لتوليد الإرادة العازمة، فلذلك لا يمكن تصور بناء شخصية متقنة بدون وجود إرادة قوية ونبيلة، يقول تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران، 145].

ولذلك فقد كان النبي ﷺ يبعث دائما في نفوس أصحابه الهمة والعزم ليولد لديهم الإرادة القوية على الفعل، من خلال حثهم على إتقان العمل وربطه بالأجر العظيم وتوجيههم نحو العبادات التي تقوي عزيمة الإرادة عند الإنسان كالصيام والجهاد ، قال ﷺ:(**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**)[1] كما كان يتعوذ من مهلكات الإرادة فيقول ﷺ: (**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل**)[2]، وقد كان يعمل على تقوية الإرادة بالحث على العمل المتقن وربطه بالأجر العظيم، وبالحث عن العبادات التي تقوي عزيمةُ الإرادة عند الإنسان كالصيام والجهاد.

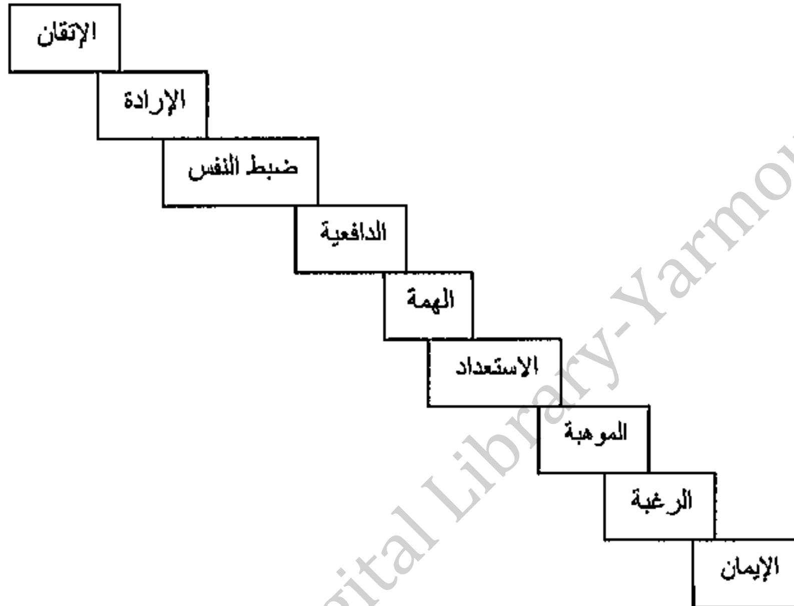
وعليه فإننا نلمس دائماً على أرض الواقع أن النجاح والإتقان في العمل والتفوق يأتي من إرادة متشبعة لهذه النتيجة، ومن وجود قدوة أو مثل أعلى، وبالتالي يتعين على التربية الإسلامية، أن تعمل على شحذ الإرادة وتقوية العزيمة، وأن تعني بتقديم مثل أعلى يحمل هدفاً سامياً؛ لأنه متى كانت الإرادة سامية والهدف نبيل كان التميز والفلاح حليف هذه الإرادة، بالتالي فإن مسار الإتقان والنجاح والتفوق يتحدد، بالإرادة الإيجابية العازمة على تقديم الأحسن والأكمل.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج"، ج7،حديث(5065)، ص3.

[2]مسلم ، صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل، ج8، حديث(7081)، ص81.

وبعد هذا الاجتهاد المتواضع والعرض الموجز للأسس النفسية لبناء الشخصية المتقنة تعرض الباحثة الشكل التالي الذي يبين المقومات النفسية وتدرجها:



ثانياً: المقومات المعرفية لبناء الشخصية المتقنة:

إن للعقل أهمية بالغة في الإسلام ، فقد كرَّم الله تعالى الإنسان بأن منحه العقل، لأنه منشأ الفكر، الذي جعله سبب كمال الإنسان وشرفه وتفضله على كثير من خلقه، ووهبه الله تعالى القدرة على التمييز والإدراك والتفكير والمعرفة، ولذلك جعل الله تبارك وتعالى العقل مناط التكليف ومحل الابتلاء. وفي سبيل تحقيق الفلاح، فرض حماية مشددة على العقل من الانحراف وذلك ليتمكن الإنسان من تحقيق مفهوم الاستخلاف في الأرض وعمارة الكون، فقد افتتح الله كتابه الكريم بالأمر باستخدام العقل بقول تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 1-5].

ولهذا فإن تكوين الشخصية المتقنة لا يعتمد على الصحة النفسية فقط، بل بحاجة إلى مقومات وقدرات عقلية تؤهله للقيام بالعمل وأدائه على أكمل وجه، لأن الإتقان في ميادين الحياة المتعددة يعتمد على عقل سليم قادر على التفكير السليم.

ويذكر تورشين (Toushen)، أهمية الجانب المعرفي وتأثيره في إتقان الأداء، وذلك من خلال ما يحتاجه المتقن في أدائه من استرجاع المعلومات، ومعرفة الطرق والعمليات والمعايير المنهجية في العمل، ولذلك فإن المعرفة بالعموميات في المجال وما يشتمل عليه الأداء من مبادئ، تؤثر في إدراك الفرد، وطريقة تعامله مع الموقف[1].

ولذلك فإن من مسؤوليات التربية الإسلامية، تنمية القدرات العقلية وتدريبها وحسن استغلالها، بما يؤدي إلى الإتقان والانجاز والابداع، وذلك من خلال وضع منهج لتنمية القدرات العقلية وتوجيهها نحو العمل المتقن، بحيث يصبح للاتقان مقومات فكرية يستند إليها في بناء شخصية متقنه، ومن هذه المقومات نذكر:

(1) الإدراك:

الإدراك: "هو العملية التي تتم بها معرفتنا لما حولنا عن طريق الحواس[2]. وهي العملية التي تفسر الآثار الحسية للمخ، فيستطيع الإنسان معرفة الأشياء في هويتها الملائمة[3].

يعد الإدراك من العمليات العقلية المهمة في التعلم والعمل، حيث أن أجسامنا مزودة بحواس تكشف عن الصور والأصوات، وملايين الخلايا تعمل على تشغيل المعلومات الحسية

---

(1) Torshen K. The mastery Approach to competency. Based Education, New york: A cademlc press. Inc p.32.

(2) صالح، ابراهيم محمد، علم النفس المعرفي واللغوي، عمان، دار البداية، ط1، 2006، ص48.

(3) ابراهيم، سليمان عبد الواحد، علم النفس التربوي: الأسس النظرية والتطبيقات العلمية، القاهرة، الدار الهندسية، ط1، 2009، ص187- 188.

وإرسالها إلى مراكز أعلى المخ حيث يتم تعريفها و إدراكها"[1]، فمن خلال الإدراك يصبح لدينا وعي باختيار وتنظيم وفهم الأشياء من حولنا.

ويعد الإدراك من العمليات المعقدة، إذ تدخل الذاكرة والمخيّلة والتأويل فيهـا، ويمتـاز الإدراك بأنه يسير من المجمل إلى المفصل، أي أن الإنسان عندما يدرك شيئاً، يدركه بـصورته الإجمالية ابتداءً ثم يتعرف على أجزائه التفصيلية[2]، والشخص المتقن حتى يتمكن مـن اتقـان عمله لا بد له أن يدرك العمل بصورته الاجمالية حتى تتضح له الـصورة ثـم يبـدأ بـإدراك التفصيلات الجزئية، لذلك يعد أحد أسباب الخلل والخطأ في العمل وضـعف الإدراك الجزئـي والاكتفاء بالإدراك العام.

وهناك علاقة بين الإدراك والانتباه والتركيز، فكلما زاد تركيز الإنـسان وانتباهـه زاد إدراكه للأشياء من حوله، وبالتالي فإن التركيز الجيد يزيد من فرصة إتقان العمل؛ لأنه حينهـا يهتم بتفاصيل الأمر ووقائعه، وهذا هو الدقة والضبط في العمل، أضف إلى أن الإدراك يتـأثر بخبرات الإنسان وذاكرته ودوافعه وانفعالاته، لذلك يكون إدراك الطفل للأشياء مختلفاً عن إدراك الكبار؛ لأن الطفل يبدأ بالإدراك الكلي ويكتفي به حتى تنمو مداركه.

وتلعب الدافعية دوراً مهماً في الإدراك، حيث أجريت تجربة لمعرفة مدى إدراك كلمات لمدة قصيرة على أفراد معروف عنهم أنهم ذوي دافعية للإنجاز مرتفعة، وأفـراد ذوي دافعيـة منخفضة، فتم التوصل إلى أن الأفراد ذوي الدافعية المرتفعـة أكثـر إدراكـاً للكلمـات عـن غيرهم[3].

---

[1] أندرسون، جون، علم النفس المعرفي وتطبيقاته، ترجمة محمد صبري ورضا الجمال، الأردن، دار الفكـر، ط1، 2007، ص65.

[2] صالح ،إبراهيم، علم النفس المعرفي ، ص49.

[3] موسى، فاروق عبد الفتاح، أسس السلوك الإنسان، الرياض، دار الزهراء، ط1، 2009، ص309- 310.

وبهذا يكون الإدراك من المقومات المعرفية المهمة في عملية الإتقان، فالفرد المتقن في عمله وفي سلوكه تجده مدركاً لما يدور حوله من الأحداث والمجريات التي تتعلق بذات العمل، وبالتالي لا يمكن للإنسان أن يتقن ويصل إلى مرتبة مرتفعة إلا إذا كان لديه القدرة على الإدراك والفهم لماهية العمل وخصائصه وعناصره، لذا تجد في الغالب الأشخاص المتقنين لديهم الرغبة في الاستزادة من المعرفة بغية التمكن من العمل.

(2) المعرفة:

المعرفة هي: "ما نتوصل إليه من أفكار ومعلومات وتفسيرات يقينية، ومدركات جازمة عن طريق حواسنا أو عقولنا أو عن طريقهما معاً، أو عن طريق ما جاء به الدين "[1].

والمعرفة التي يحتويها فكر الإنسان وعقله، هي التي يُبنى عليها فكره وسلوكه وحياته فهي معرفة تستند إلى حقائق صحيحة بعيده عن الخرافات والأساطير، ولذلك فإن المعرفة الحقة، هي المعرفة التي تبدأ بنور الفطرة ونور العقل السليم، من التأمل والتفكير في الكون وفي الخلق، فيصل الإنسان إلى معرفة الخالق العظيم، وبديع صنعه، ذلك أن العقيدة السليمة هي مرتكز المعرفة الصحيحة، ولذلك جاء الأمر الإلهي للإنسان بأن يتدبر الكون من حوله، ويفكر في ذاته وفي المخلوقات، ليصل إلى نواميس الكون وقوانينه يقول تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: 101].

لذلك تعد المعرفة الإلهية المبثوثة في آيات الله القرآنية والكونية طريقاً للمعرفة الإنسانية في شتى العلوم والمعارف، حيث يقدم الوحي المدركات الكلية، والعقل مع الحواس يبنى على

---

(1) الكمالي، محمد، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1993، ص123.

هذه التراكمات المعرفية، فإن من ينظر إلى صنيع الله في الكون سيمتلي قلبه بالإيمان واليقين فيعرف الحق، ويكشف عن السنن الإلهية في الكون، فيتوجه إلى الكون بعين العارف المستبصر، وهذا ما يحتاجه الإنسان لتحصيل العلوم والمعارف، على خلاف من ينتهج حياته بعيداً عن نور الله، فإنه وإن توصل إلى بعض العلوم والمعارف فإن علمه سيبقى أجوف يعتريه النقص؛ لأن هناك روابط بين العلوم والحقائق لا يدركها إلا من ينظر بنور الله وبالتالي فإن الاكتفاء بالاسباب المادية تحجم العقل من الإنطلاق والتفكير والإبداع. يقول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: 40].

ولقد عرض لنا القرآن الكريم أهمية المعرفة في إتقان العمل من خلال العديد من القصص القرآنية التي تؤكد بأن المعرفة بعلم أصول الصنعة يعد مقدمة ضرورية لتحقيق مستوى الاتقان المطلوب، فيقول تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا {93} قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا {94} قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا {95} آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا {96} فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: 93- 97]. إن معرفة ذي القرنين بخواص المواد كدرجة انصهار النحاس التي تصل إلى (1083)° ودرجة انصهار الحديد (1539)° الأمر الذي يستلزم أن يسبق انصهار الحديد النحاس حتى يكون المعدنان في لحظة واحدة قد وصلا إلى درجة

الانصهار الكامل فيذوبان في بعضهما ذوباناً تاماً فيكونان السد، ومن هنا نستطيع أن نقــول إن معرفة ذي القرنين بخواص هذه المواد هو ما مكنه من إتقان عمله وتحسينه[1].

ولذلك أطلق القرآن الكريم على المعرفة لفظ "القراءة" لأن المعرفة الإنسانية هي قــراءة الإنسان لحقائق الوجود، وبذلك تنطلق المعرفة الإنسانية من المعرفة الإلهية ، التي تقدم الأسس العامة للعلوم والمعارف، وهذه المعرفة لازمة حتى يتمكن الإنسان من القيام بدوره في ميــادين الحياة المختلفة على أكمل وجه، فمثلاً المزارع حتى يتقن عمله لا بد أن يتعرف علــى حقيقــة النباتات ومكوناتها وسنن وقوانين خلقها.

وبالتالي فإن الحوادث الكونية والاجتماعية، إذا فسرت بمعزل عــن المعرفــة الدينيــة والإلهية ، فإنها ستحدث تصدعاً في البنية المعرفية عند الإنسان، لأنه يعجز في بعض الأحيان عن ربط الأسباب بالمسببات، فيقع في مغبة الخرافات والأساطير أما المعرفة الإلهية فإنها ترتبط بإرادة الله وكمال تدبيره[2]. ولذلك قال ﷺ: **(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)**[3]،وهــذا يؤثر بدوره على إتقان العمل ؛ فالعمل المتقن يحتاج إلى معرفة صحيحة بعيــدة عــن الأوهــام والتخمين.

وبهذا فإن المعرفة بجانبيها هي أساس السلوك الإنساني وأن أي عمل يقوم به الإنــسان، لا بد من أن يتعرف على ذات العمل وماهيته ، وحقيقته حتى يتقنه، يقول عمر بن عبد العزيز:

---

[1]الهنيدي، جمال محمد، التربية المهنية والحرفية في الإسلام، مرجع سابق، ص223.

[2]الحازمي، خالد، التربية الإبداعية من منظور التربية الإسلامية، مجلة الجامعــة الإســلامية، العــدد (116)، وردت خالية من المصدر، ص476.

[3] الترمذي، سنن الترمذي ،مج5، حديث (3127)،ص149.

"من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح"[1]، ولذلك فإن الإنسان ما كان له أن يبني لنفسه مهارة ويتقنها دون أن يكون له معرفة[2]، ويقول الشيباني: تكمن أهمية المعرفة بأنها الأهداف الأساسية التي تسعى إليها المجتمعات، وهي أداة من أدوات التقدم للفرد والمجتمع وكخطوة أساسية نحو بناء المهارة والاتجاه المرغوب باتقان"[3].

و إتقان المرء عمله لا يتوقف عند حدود معرفته، بل يطلب الزيادة في العلم والمعرفة، {وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: 114]، فالمعرفة والعلم تزيدان الإبداع والإتقان والابتكار.

(3) التذكر:

يُعد التذكر من العمليات العقلية الرئيسة التي يمارسها الإنسان ويحتاجها للتعلم والقيام بأداء أدواره ومهامه بصورة صحيحة.

يعرف التذكر أنه: "نظام لتخزين المعلومات التي يحتاج الإنسان إلى استدعائها عند الحاجة"[4]، فالتذكر عملية تخزين ما تم تعلمه واكتسبه ليتم استعماله في مواقف أخرى.

تعد الذاكرة جزءاً أساسياً في عملية التعلم، فالذاكرة والتعلم يفترض كل منهما وجود الأخر، فمن دون الاحتفاظ فإنه لا يمكن التعلم، ومن دون تعلم لا يمكن أن يكون هناك شيء للتذكر، فالتذكر يمكن الإنسان من الاستفادة من الخبرات التي تعلمها في أمور حياته اليومية[5]، وبهذا يكون التذكر، أحد الأسس الفكرية المهمة في الإتقان، فهو يسهل عملية الإتقان لكونها تمثل مركز العمليات الفكرية ومحورها، فهو يؤثر في أنشطتنا المعرفية وتمثل أحد مصادر

---

(1) الأسمر، فلسفة التربية الإسلامية، ص44.

(2) العيسوي، عبد الفتاح محمد، نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي، الاسكندرية، دار الوفاء، د.ط، 2002، ص39.

(3) الشيباني، عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط1، 1975، ص194.

(4) ابراهيم سليمان، علم النفس التربوي، ص227.

(5) المرجع نفسه، ص223.

المعرفة، و تقف خلف كل عمليات الحفظ والتذكر والتفكر وحل المشكلات، كما أنه يمثل ذات الإنسان وماضيه وسيرته وحاضره ومستقبلة وإدراكه وسلوكه، فهو يؤثر في كافة أنشطتنا[1].

وتمر عملية التذكر بثلاث مراحل:

1. الاحتفاظ (الترميز): ويقصد بها تحويل المعلومات إلى الشكل الذي يساعد الفرد على حفظ المعلومات وذلك بوضعها على شكل رمز معين كالكلمات والصور[2].
2. التخزين: حفظ ما تم اكتسابه بعد ترميزه بالذاكرة[3].
3. الاسترجاع (الاستدعاء): القدرة عل استحضار المعلومات المخزنة عندما تستدعي.

ويشكل الاسترجاع مرحلة السلوك الظاهر لعمليتي الترميز والتخزين، وكلما بذل الإنسان جهداً أكبر في تجهيز المعلومات وتخزينها ، كلما كانت كفاءتها أعلى على الاسترجاع[4].

وبناءً على ما سبق تبين أن للذاكرة والقدرة على الحفظ أهمية في الإتقان بحيث يجعل الإتقان أسهل فهو يُمكّن الإنسان من استرجاع المعلومات التي تلزمه خاصة في الأعمال التي تحتاج إلى تذكر الجزئيات الصغيرة، وبالتالي فإنه كلما كانت الذاكرة قوية كانت نسبة القدرة على الإتقان أعلى، ولذلك فلا بد للتربية الإسلامية من الاهتمام بتنمية الذاكرة وتنشيطها، خاصة أن هناك عوامل تؤثر في عمليتي التذكر والحفظ فمنها ما هو متعلق بالمتعلم نفسه كالميول والاستعداد، ومنها ما هو متعلق بالمعلم وبأساليب التدريس، ومنها ما هو متعلق بالخبرات التي يقدمها كدرجة وضوحها وتنظيمها، وبهذا تصبح الذاكرة أحد الأسس المعرفية التي تتطلبها بناء شخصية متقنة.

---

[1] الزيات، فتحي، الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي والمعرفي، د.م، د.د، ط1، 1999، ص3.

[2] ابراهيم، سليمان، علم النفس التربوي، ص227.

[3] توق، محي الدين والقطامي، يوسف، أسس علم النفس التربوي، الأردن، دار الفكر، ط3، 2003، ص332.

[4] شلبي، محمد أحمد، مقدمة في علم النفس المعرفي، القاهرة، دار غريب، ط1، 2001، ص133.

(4) التفكير السليم:

يعرف التفكير أنه: "إعادة تنظيم ما يعرفه الفرد في أنماط جديدة وذلك لإيجاد علاقات جديدة لم تكن معروفة قبل، فهو ذلك النشاط الذي يبذله الفرد في النظر في الأمور كي ليتمكن من حل مشكلاته"[1].

لقد دعا القرآن الكريم إلى النظر العقلي وإلى التأمل والتفكر في خلق الله، يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ {190} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {191}﴾ [آل عمران: 191- 192]، وبذلك حث القرآن الكريم على التفكير السليم، فجعل العقل مناط التكليف، ويكفي أن نعرف أن عدد الآيات القرآنية التي وردت فيها اشتقاق العقل والدعوة إلى استخدامه (644)آية منها (16) تدعو إلى التفكر[2].

وقد جعل الله طريق إعمار الأرض والقيام باستغلالها، التفكر والتأمل والنظر، حتى يتمكن الإنسان من معرفة السنن الإلهية في الكون فيتمكن من القيام بمقومات الخلافة، ولذلك وضع القرآن منهجاً للتفكير السليم يبدأ بالإحساس بالمشكلة وفرض الفروض ثم تجريب هذه الفروض وتقييم النتائج، وهناك أمثلة يزخر بها القرآن الكريم كقوله تعالى في ذكر سيدنا إبراهيم: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ {88} فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ {89} فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ {90} فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ {91} مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ {92} فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ {93} فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ {94} قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ {95} وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات 88 – 96] وفي هذا بيان لخطوات التفكير السليم،

---

(1) عبد العال، السيد محمد، السلوك الإنساني في الإسلام، عمان، دار المسيرة، ط1، 2007، ص112.

(2) السبيعي، معيوف، تعليم التفكير في مناهج التربية الإسلامية ،عمان ، دار اليازوري، ط1، 2009، ص45.

وقد شجع سيدنا محمد ﷺ وحفز على التفكير ومن ذلك أنه جعل للصواب الذي هو من ثمـرات التفكير أجرين وللخطأ أجراً واحداً، يقول ﷺ: **(إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم الحاكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحدٌ)** [1].

وقد اهتم المربون المسلمون بتنمية التفكير عند المتعلمين، فها هو ابن خلدون يحذر من الحفظ الأصم البعيد عن الفهم، ويحذر من استخدام الملخصات، حيث يقول: "إن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم،لأن فيه شغلاً كبيراً على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل منها"[2].

وللتفكير السليم مهارات متعددة من أهمها:- "الملاحظة، والمقارنة،والتصنيف، والتنظيم،والتفسير،و التلخيص،والطلاقة،والمرونة، وفرض الفروض،والاستقراء واستنباط الاستدلال،والتركيب"، وله أيضاً مستويات مختلفة، تبدأ بمستوى متدن (التفكير الأساس) ويملكه معظم الناس، ثم يتدرج إلى مستوى أعلى من التفكير الناقد وحل المشكلات واتخاذ القرار والتفكير الإبداعي) [3].

وتعد عملية التفكير وتنميته من الاتجاهات التربوية الحديثة في التدريس التي أخذت اهتماماً واسعاً في السنوات الأخيرة، فأصبحت تحظى باهتمام التربويين لما لها من دور إيجابي وفعَّال في تحسين مدارك الطلاب وإيجاد جو من الإبداع الذي تسعى إليه التربية الإسلامية اليوم لتمكن المتعلم من مواجهة تحديات المستقبل [4].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري ، كتاب آداب القاضي، باب ما يحكم به الحاكم، ج 4ح3252، ، ص131.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص532- 533.

(3) إبراهيم سليمانعلم النفس التربوي، ص260- 261.

(4) الهندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية ، عمان، دار الفكر، ط1، 2009، ص326.

وعليه، فكلما كان لدى الفرد القدرة على التفكير السليم و التأمل والنظر؛ كان أقدر على إتقان عمله، إذ يعد التفكير مدخل الإتقان ومساره، ولذلك فإن كثيراً من العلماء ذكر أن الإتقان يتأثر إيجابياً بالنشاط العقلي السليم والفعال، يقول الزرنوجي:-"ينبغي للمتعلم أن يجتهد في الفهم من الأستاذ بالتأمل والتفكر "(1) وذلك ليتقن تعلمه.

ولذلك أضحى تعليم التفكير في هذا العصر، هدفاً عاماً من أهداف التربية تسعى إليها جميع الدول، فمثلاً اليابان من أبرز دول العالم التي تبنت سياسات واستراتيجيات تعليم وتنمية التفكير، حيث تقوم فلسفة التربية اليابانية على الاهتمام بإنماء قدرات التفكير الأساسية منذ الطفولة والابتعاد عن حشو الذهن بالمعارف وتكديسها، لأنه يعطل التفكير، ولذلك أصبحت اليابان من أكبر الدول الصناعية لأنها أطلقت العنان لأفرادها للتفكير والإبداع مما ساهم في حرصهم وقدرتهم على إتقان عملهم، لذلك نجد عدد ساعات العمل أقل مما عليه في الدول الصناعية الأخرى بما يقرب 2.5%[2].

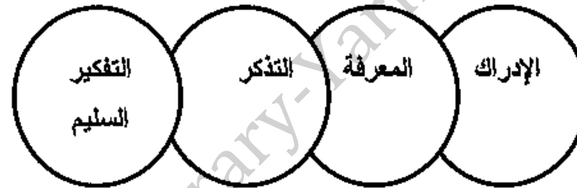
وبهذا أصبح التفكير السليم أساساً لنهضة الأمة، ونحن اليوم أمة إقرأ بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في طرق تنمية التفكير السليم بدلاً من تكديس أذهان الجيل بحشو يثقل العقول ويكبلها، حتى أصبح خريجو مؤسساتنا التربوية اليوم لا يتقون من أعمالهم إلا القليل، بل لا يملكون من مهارات التفكير إلا ما يتعلق بالمستويات الأولى، وهذا لا يبني شخصيات قادرة على الإتقان والإبداع والإنجاز.

---

[1] الزرنوجي ،برهان الدين، تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنشر، د.ط، 1986،ص75.

[2] البكار، رشيد النوري، تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي، الرياض، مكتبة الرشيد، ط2، 2007، ص28.

ولذلك ورد في وثيقة المنهاج (منهاج التربية الإسلامية) في الأردن، في البند السادس من التوجيهات العامة لمعلم التربية الإسلامية: تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة من خلال مهارات التحليل والتعليل والاستنتاج والمقارنة والبحث والاستقصاء وتنويع وسائل التقويم، وعدم التعويل على التحصيل القائم على التلقين[1]، الذي يعطل العقول عن التفكير ويجعلها تقف بمثابة جهاز استقبال، ومن هنا كان لا بد من إعادة الاهتمام بأساليب تنمية التفكير ومهاراته في التربية، وفيما يلي بيان للمقومات المعرفية اللازمة للإ تقان.



ثالثاً: المقومات المهارية لبناء الشخصية المتقنة:

إن الشخصية الإنسانية التي تتمتع باستعدادات نفسية ومقومات عقلية وفكرية تؤهلها لأن تصل إلى مراتب الإتقان والإجادة في الأعمال، هي حتماً شخصية تملك من المهارات والقدرات التي من شأنها أن تقدم أداء مرتفعاً وجيداً يصل إلى مستوى الكمال والإحسان، ومن ثم الإبداع.

تعرف المهارة بأنها:" وصف لشخص بأنه على درجة عالية من الكفاءة والجودة في الأداء"[2].

وبهذا تطلق الأسس المهارية على جميع أنواع السلوك المنظم التي يمكن الفرد من تأدية العمل بفاعلية وسرعة وإتقان، ودقة في الأداء، فالماهر هو الذي يؤدي عمله بكفاءة وسهولة

---

(1) الهندي، صالح ، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص331.

(2) أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال، علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، 1986، ص657.

ودقة قال ﷺ : **(الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة)**[1]، أي الذي يتميز بقدرته على قراءة القرآن الكريم وتلاوته بأحكامه وتجويده بكفاءة عالية ودقة.

ويقع على عاتق التربية أن تعمق هذه المقومات لدى الناشئة وتدربهم عليها وتنميها بالتعليم والتمرين المستمر، ليصبح لديهم المهارات العالية في تأدية أعمالهم وممارسة ما تعلموه بإتقان.

وتستندالمقومات المهارية على مقومات نفسية وأخرى معرفية فكرية، وبهذا تكمن دور المقومات المهارية في أنها التطبيق العملي لمقومات نفسية تكفل الهمة العالية والإرادة الجازمة والإيمان العميق، لقدرات عقلية ومعارف مسبقة، بحيث تنقل هذه المقومات إلى مواقف عملية جديدة تظهر فيها مهارة الفرد وقدراته العالية.

وتضمن هذا المطلب جملة من الأسس المهارية، التي تكفل للفرد إن امتلكها أن يكون متقناً لعمله، لأنها تساعد على تأدية العمل بدقة وسهولة وسرعة. وهي على النحو الآتي:-

(1) القدرة على التحليل والتركيب والتنظيم:

إن امتلاك الفرد القدرة على تحليل الأمور المركبة إلى أجزائها المختلفة، والتعرف على هذه المكونات الصغيرة، تمثل إحدى المهارات الضرورية في الإتقان، حيث أن العامل لا يتمكن من إتقان عمله إذا لم يتفهم مكونات هذا العمل وكيفية بنائه.

وفي المقابل فإن المتقن يحتاج إلى مهارة وقدرة على تركيب هذه الأجزاء وتنظيمها في شكلها النهائي، بحيث يتمكن من دمج الأجزاء المختلفة في وحدات مكونة مُركباً كاملاً، ثم إعادة

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن والذي يتعتع فيه، ج1، حديث(798) ، ص549.

تنظيمها وترتيبها بطريقة يكفل تقديمها على أكمل وأحسن ما يكون. فمثلاً الطفل الصغير لكي ننمي قدراته العقلية وننمي قدراته المهارية بحيث توصله إلى درجة عالية من الأداء المتقن بحاجة إلى تعليمه كيفية تركيب الأشياء وتحليلها وهذه المهارة – كما نلاحظ – مغروسة في داخل الأطفال وهو ما يسمى "الاستكشاف والاستطلاع".

وتتضح هذه المهارة في حقل التعليم المنهجي، إذ أن المعلم الماهر هو الذي يعلم طلابه كيفية تحليل الأجزاء وإعادة تركيبها، فمثلاً كلمة (إتقان) لا بد للطالب من أن يمتلك قدرة تحليل الكلمة إلى أحرفها ثم إعادة تركيبها وبهذا يصبح متقناً لهذا التعليم وفي التعليم المهني يبدأ بالتعرف على أجزاء المكون كل على حدَ ثم يتعلم مهارة تركيب هذه الأجزاء وتطبيقها بإحكام وإجادة.

(2) القدرة على ترتيب الأولويات:

ترتيب الأولويات هو: "وضع كل شيء في مرتبته بالعدل ثم يقدم الأولى فالأولى"[1].

تمثل القدرة على ترتيب الأولويات، إحدى المقومات المهارية اللازمة في بناء شخصية متقنة، حيث تمثل هذه المهارة ضرورة لإتقان العمل، فهي الإطار الضابط لتصريف الأمور في مسارها الصحيح، فأي عمل حتى يقدم بشكل متقن ومجوَّد، لا بد للعامل أن يتعرف على أولويات العمل ومراتبه، ولذلك حرص المسلمون الأوائل على معرفة الأولويات في الأعمال فكانوا يسألون رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله.

---

[1] القرضاوي، يوسف، فقه الأولويات: دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1995، ص9.

وقد رسم لدينا القرآن الكريم منهجاً واضحاً في ترتيب الأولويات وكيفية التنظيم والتخطيط، فقدم عمل القلوب على عمل الجوارح ،لأن في تقديمها كفالة لإحسان عمل الجوارح ، فيقول ﷺ: (**إنما الأعمال بالنيات**)[1]. ويظهر أيضاً ذلك في قصة سيدنا يوسف عليه السلام يقول تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: 47] وفي هذا ترتيب لأولويات أعمالهم حسب مقتضيات الحاجة.

واليوم نحن في أمس الحاجة لتعليم فقه الأولويات، وتعلمه، فإن اهمال الأولويات هو سبب ما تعاني منه الأمة من انحطاط، وضعف وهوان، فأهملوا فروض الكفاية المتعلقة بمجموع الأمة كالتفوق العلمي والصناعي والزراعي والتكنولوجي الذي يجعل الأمة مالكه لأمر نفسها[2]، فاهتموا بسفاسف الأمور حتى أصابها خلل في فقه الأولويات.

ولكي تعيد للأمة مجدها لا بد من الاهتمام بقضية الأولويات، لكي تضمن لأفرادها أعمالاً متقنة حسنة لا بد من تعليمهم فقه الأولويات الذي يمكنهم من القدرة على ترتيب متطلبات العمل وتقديمه بصورة حسنة.

(3) القدرة على تنظيم الوقت واستثماره:

لقد تمت الإشارة في المباحث السابقة من الفصل الثاني، كيف اعتنى الدين الإسلامي بقضية الوقت وأولاه اهتماماً بتشريعاته وأوامره، فحددت العبادات بأوقات محددة لتدريب الإنسان على احترام الوقت وتقديره لما له أهمية في حياة الإنسان حيث يجعل أعماله وسلوكايته منظمة مرتبة بعيدة عن العشوائية والتخبط.

---

[1] سبق تخريجه، ص26.

[2] القرضاوي، فقه الأولويات، ص21.

ومن المهارات التي يحتاجها المتقن قدرته على تنظيم الوقت واستغلاله واستثماره فيما يخدم إتقان عمله وتجويده، حيث أن التخبط والعشوائية يقفان حاجزاً أمام قدرة الفرد على إتقان عمله. فالعمل المتقن يحتاج إلى تنظيم وتخطيط وترتيب حتى يكون كما يجب، وحتى يؤدي ضمن الوقت المخطط له.

وقد عني ابن العربي في مسألة تقدير الوقت وحسن استخدامه، حيث يلح على ضرورة استفادة المريد (المتعلم) من وقته الذي هو كالسيف وهذا كله لا يؤتي ثماره ما لم يكن بإرشاد الشيخ (المعلم)، على حسن استخدام الوقت وتدبيره[1].

ويقول الزرنوجي داعياً إلى الحرص على استغلال الوقت في حسن التعلم: "وينبغي على طالب العلم أن يستغرق جميع أوقاته فإذا ملّ من علم يشتغل بعلم آخر"[2].

ولهذا فإن المجتمعات التي سجلت صفحات في التاريخ هي مجتمعات عرفت قيمة الوقت وقدرته واستثمرته، فها هو معلمنا الأول عليه أفضل الصلاة والسلام أنشأ حضارة شيدت في التاريخ، لأنه ربى جيلاً قدر أهمية الوقت وأعطاه مكانة كبيرة في حياته وفي المقابل تعاني الأمة الإسلامية اليوم من ضعف واستهتار في الوقت لدرجة الإهمال، مع أننا نعيش الصراع الحضاري الذي يمثل الوقت فيه أحد عوامل التقدم، فمثلاً الشعب الياباني حقق الصدارة والنهوض فأبدع أيما إبداع في ميادين الحياة المختلفة وما كان ذلك إلا لأنه شعب تربى أبناؤه على احترام الوقت وتقديسه واستغلاله.

---

(1) علي، سعيد إسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي، ص 282.

(2) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم ، ص71

(4) القدرة على حل المشكلات:

إن الشخصية القادرة على الإتقان، والقيام بعملها خير قيام، هي شخصية تمتاز بقدرتها على حل المشكلات التي تواجهها، فإنه من غير الممكن أن يكون الشخص متقناً لعمله قادراً على أدائه بدقة وإحكام وفي الوقت نفسه غير قادر على حل المشكلات التي تواجهه في العمل.

ويقصد بالقدرة على حل المشكلة : "سلوك يستخدم فيه المتعلم كل ما لديه من معارف مكتسبة سابقة لتحقيق ما يتطلبه الموقف غير المألوف"[1].

وتعتبر مهارة حل المشكلات من أكثر أشكال السلوك الإنساني تعقيداً وأهمية، فالإنسان يتعلم منذ الصغر كيف يقوم بأدواره المختلفة في الأعمال التي يمارسها ، ولما كانت الحياة متغيرة، فإن هذا يفرض عليه مواجهة مشكلات محتملة[2]، تستوجب منه جمع طاقاته العقلية والمهارية لحل هذه المشكلة والتغلب عليها، لذا فإن من أهداف التعليم تنمية قدرة المتعلم على حل المشكلات التي تواجهه.

وتبدأ مهارة حل المشكلة بتحديد المشكلة، والتعرف عليها، ومن ثم فرض الفروض والحلول الممكنة، ثم اختيار الحل المناسب وبناء إستراتيجية منظمة لحل المشكلة، ومن ثم تجربة هذه الحلول وتقويمها[3].

وكلما زادت المشكلات التي تواجه الإنسان، زادت خبرته ومعرفته ونمت عنده مهارة حل المشكلات، وأصبح أكثر دقة في العمل وسلاسة وأكثر قدرة على تقييم المشاكل وبالتالي أفضل ممارسة ومثابرة وأكثر إتقاناً لعمله. ومن الأهمية بمكان أن ننوه إلى أن هناك عوامل متعددة تؤثر في مهارة حل المشكلات مثل مستوى الدافعية ،والرغبة ،وقوة التركيز، والصبر،

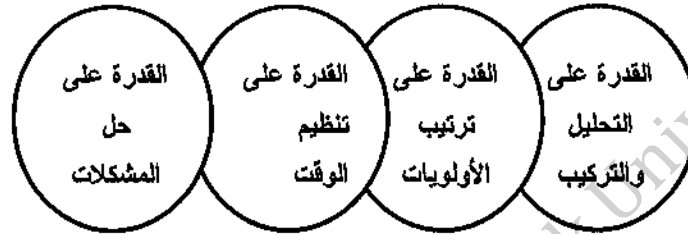
---

[1] إبراهيم سليمان، علم النفس التربوي، ص296.

[2] المرجع نفسه، ص295.

[3] إبراهيم صالح، علم النفس المعرفي، ص102- 103.

والتأني، والمعرفة ، والخبرة. وفيما يأتـــي بيان للمقومات المهارية وتسلسها بحيث توصلنا إلى الاتقان.



ولذلك فنحن بحاجة اليوم إلى إعادة النظر في مناهج التربية الإسـلامية وفـي إعـداد معلميها وكافة العناصر التعليمية للتعاضد جميعاً في سبيل تنشئة جيل يهـتم بالوقـت ويقـدره ويحرص على استثمار وقته واستغلاله في تقديم الأحسن والأفضل.

وبعد هذا العرض الوجيز لبعض المقومات المهارية التي يحتاجها المتقن لإتقان عملـه، فإننا نعلم يقيناً أن هذه المقومات بحاجة إلى تربية واعية تقوم على تنمية هذه المهارات وتدريبها لتصبح أكثر رسوخاً وأكثر قدرة ولذلك لا بد من وضع بعض الخطط لتعزيز هذه المقومـات و تنميتها و منها:

1. وضع كل كفاءة ومهارة في مكانها المناسب.
2. توفير التدريب المنهجي المستمر لتحقيق النمو والتطور وتجسيد المهارة[1].
3. تنظيم المهام والمسؤوليات لكل فرد بحيث يقدم لكل مستوى مهاري المهام المناسبة.
4. تقديم التعزيز والتحفيز لبناء الثقة بالنفس فترسخ المهارة وتطورها.
5. الاهتمام بالأولويات في بناء المهارات من حيث اعتماد اللاحق على السابق ليتكامـل بنـاء المهارة بشكل متقن.

---

[1] شحادة، نورا عايد، الإدارة بالإيمان: بناء الثقة بالنفس، عمان، دار كنوز المعرفة، ط1، 2008، ص18.

6. ربط المهام والأعمال بأوقات محددة لها بحيث يجتهد العامل في الحرص على تنظيم وقته بما يتناسب مع تأدية عمله بشكل متقن.

المطلب الثاني: سمات الشخصية المتقنة

عرّف علماء النفس سمات الشخصية بأنها:" استعدادٌ عام أو نزعة عامة تطبع سلوك الفرد بطابع خاص وتشكله وتلونه وتعيِّن نوعه وكيفيته"[1].

وبهذا تمثل سمات الشخصية الصفات التي يتميز بها شخص عن شخص آخر مُمثلة بسلوكيات ظاهرة يمكن ملاحظتها وقياسها.

وتعتمد هذه السلوكيات على مجموعة من الأسس والعوامل المتشابكة، التي تحيط بالفرد منذ طفولته وحتى بلوغه، مشكّلة شخصية تسعى دائماً إلى تقديم الأفضل والأكمل، وإلى إنجاز أعمالها بمهارة وكفاءة عاليتين ولتصل إلى أعلى مستوى من الأداء المُحكم والمتقن.

وبعد الدراسة المتأنية تبين للباحثة أن الشخصية المُتقنة تتسم بمجموعة من السمات نذكرها على النحو االآتي:

1. المصداقية:

ينبع الإتقان في الشخصية المُتقنة، من رسوخ أخلاقيات وقيم تشربها الفرد منذ الصغر ومارسها في سلوكيات عملية، وأهم هذه الأخلاقيات خلقا الصدق والأمانة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[التوبة: 119]، فمن كانت صفته الصدق وطبعه الأمانة، فإنه سيكون صادقاً مع نفسه ومع الآخرين، أميناً على ما يقدم، يلتزم بمطابقة ظاهره لباطنه ، لأنه

[1] طه، حسين: التربية الإبداعية، رواية تربوية، وسوق، دار العلم والإيمان للنشر، ط1، 2010م، ص 54.

يستشعر في داخله أنه مسؤول عن تقديم الصورة الأكمل والأتم، فلا يستطيع أن يكذب أو يغش فيما يقدم، لأنه حريص على اتقان عمله النابع من صدقه ومن أمانته.

2. تحمل المسؤولية:

إن الشخصية المُتقنة، شخصية تقدر المسؤولية وتحترمها، وتحرص على القيام بدورها على أكمل وجه، لأن هذه المسؤولية نابعة من معرفة الإنسان لدوره في هذه الحياة بأنه مستخلف ومسؤول أمام الله ،يقول تعالى: ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل: 93] والعمل الصالح والنافع والمتقن هو محور هذه المسؤولية، وبالتالي الشخص المتقن لعمله يستشعر روح المسؤولية في داخله فيحرص على إتقان عمله.

3. الهدوء والاتزان:

إن الدقة في العمل والضبط والوصول إلى أعلى مستويات الإجادة والإتقان، يتطلب شخصيات هادئة، متزنة، قادرة على التحمل والثبات لفترة أطول، ولذلك نرى جلياً أن الشخصية المضطربة الثائرة لأقل الأمور، من الصعب أن تتقن وتجيد عملها، وبهذا فإن ضبط النفس عامل أساسي في الاتقان وعليه فإن من سمات الشخصية المتقنة الهدوء والاتزان،فهي تتحلى بدرجة عالية من الإتزان الإنفعالي فلا تضطرب أمام المشكلات التي تواجهها، قال صلى الله عليه وسلم:-(**ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**)[1].

---

(1) سبق تخريجه، ص176.

4. حب الاستطلاع:

تمتاز الشخصية المتقنة بحب الاستكشاف للأمور من حولها، وحب الاستطلاع والتعرف على حقائق الأشياء، لأن المعرفة لماهية العمل الذي يقوم به، بتفصيلاته تساعد على إتقان العمل، فتراه دائماً يسأل ويلاحظ ويستفسر لأنه حريص على أن يقدم الأفضل والأكمل، وبالتالي ترى الصانع المتقن لعمله مثلاً، يحاول دائماً أن يكتشف ويسأل ويتعرف على كل ما يتعلق بصنعته ليضيف إلى إتقانه ، إجادة وإحكاماً.

5. المثابرة والصبر:

في الغالب الشخص الذي يحرص على اتقان عمله، يتمتع بقدرة على تحمل مصاعب العمل والصبر على مشاقة ومتطلباته، لأنه يرسم أمام عينه هدفاً، وهو إتقان ما يقوم به وإتمامه ، فتراه صبوراً مثابراً، يتمتع بقدر من النشاط والحماس المستمر، الذي يثير التنافس في داخله، مما يشعره بالمتعة والسعادة في تأدية العمل، فهو يمتلك جاهزية عالية واستعداداً للتوافق مع ضغوطات العمل، لأن لديه الإرادة القوية ،لا يُحبط بسهولة

6. التركيز العقلي:

يمتلك الشخص المتقن قدرة على الملاحظة الدقيقة، وقدرة على التركيز العالي، وسعة الإدراك لما حوله فتراه منجذباً لما يقوم به، مركزاً فيما يعمل، حتى إذا ما شذَّ هنا وهناك، اختل العمل وتدنى إلى مستوى دون المطلوب ،وبالتالي هناك علاقة طردية بين التركيز والإتقان، فكلما كان الشخص قادراً على التركيز، كلما كان عمله متقناً، وبهذا تتميز هذه الشخصية بقدرتها على إصدار القرار السليم في الوقت المناسب ، وهذا لا يصدر إلا من صاحب تركيز وفكر سليم.

7. الانضباط والتنظيم

تتصف الشخصية المُتقنة، في العادة ،بأنها شخصية منضبطة ومنظمة، ذلك أن الانضباط بقوانين ومتطلبات العمل والمهارة في التنظيم والترتيب والتخطيط، يعد من مستلزمات الإتقان، فهناك علاقة إيجابية بين التنظيم والانضباط وبين إتقان العمل ونجاحه، وبالتالي فإن الشخص المُتقن لديه قدرة على تنظيم عمله وتقسيمه في خطوات متسلسلة، ينأى عن العشوائية والتخبط، وهو واقعي في رؤيته لأبعاد عمله وإطاره العام مع إدراك التفاصيل المكونة له، منضبط في سلوكه، منظم في عمله.

8. التفاعل الإيجابي:

الإيجابية سمة الشخصية المُتقنة، فهي شخصية منتجة، محققة لذاتها حاصلة على احترام الآخرين وتقديرهم، و بالتالي فإن الشخص المُتقن، شخص يتفاعل مع ذاته ومع مجتمعه، فهو جزء من هذا المجتمع يشعر بدوره الإيجابي، فتراه يتفاعل مع غيره ، فيحرص على التعاون لتقديم الأفضل والأكمل، فهو يتمتع مستوى من التكيف، ولديه قدرة على العطاء بشكل مرن في مواقف مختلفة، يستخدم أقصى جهد له في سبيل الوصول إلى هدفه، ويتخلص من الأنانية والسلبية ليجد ذاته في الآخرين ، فلا يكتمل وجوده إلا من خلا وجودهم ولا يتحقق سعادته إلا من خلال سعادتهم.

9. **الاستقلالية:**

من الملاحظ على الشخصية المُتقنة، أنها تميل للعمل لوحدها، وذلك لكي تتمكن من بناء صورة متكاملة لما تقوم به [1]، فالشخص المتمكن من عمله والمتقن له، يتمتع بنزعة استقلالية، يميل إلى العمل بمفرده، ويميل إلى استكشاف الأشياء بطريقته الخاصة، لأنه واثق مما يقدم، يحب الإعتماد على النفس، فيكره التوجيه ويميل للتحرر من القيود، وهذه السمة تعكس رغبة ومتعة في العمل، كما تعكس ثقة بالنفس وثقة بالقدرات[2].

10. **التجديد والتطور:**

الحرص على الإتقان والإجادة في العمل وتقديم الأحسن،يتطلب شخصية متجددة متطورة وديناميكية، فالشخص المُتقن حريص على أن يكون متميزاً متفوقاً في حقل عمله واختصاصه، فمثلاً الطبيب االمتقن والمعلم المتقن والنجار المتقن لا يقف عند حد ما وصل إليه من الإتقان بل يسعى دائماً إلى التجديد والتطوير ليضيف إلى نجاحه وتميزه نجاحاً آخر. وبالتالي تتميز الشخصية المتقنة بالانفتاح على كل جديد،و التعلم من أخطائها ،مرنة تميل إلى التكيف مع المواقف الجديدة.

11. **التقويم الذاتي:**

لا شك أن نضج قدرة الإنسان على النقد الذاتي، واكتمال قدرته على الضبط الذاتي، يساعده على تقويم ذاته، وإصلاح عيوبه، وتحسين أدائه، لهذا دعتنا السنة الشريفة إلى تنمية قدراتنا على النقد الذاتي لأن هذه القدرة تولد شخصية سوية، واعية لدورها، قادرة على إدارة

---

(1) الهويدي زيد، الإبداع، العين، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2004، ص 42.

(2) انظر: القطيش، ص 42.

وظائفها بإحكام، يقول صلى الله عليه مسلم: (**البر من شرح له صدره والاثم مــا حــاك فــي صدرك وإن أفتاك عنه الناس**) [1] وبالتالي فإن سمة الشخصية المُتقنة قدرتها على تقويم عملها ليبقى دائماً في صورة أحسن.

12. التذوق الجمالي:

أن التذوق الجمالي، سمة الشخصية المُتقنة، التي تحرص على أن لا يصدر منها إلا كــل جميل وحسن ومتقن، ففي الإتقان جمال، بل إن في الجمال إتقاناً، ولهذا فإن الشخص المــتقن يتذوق الجمال في كل شيء من حوله، خاصة فيما يتعلق بعمله، ويحــرص علــى أن يقــدم الصورة الأكمل و الأحسن والأتم التي تمثل غاية الجمال، ومن المعروف أن المبالغة في الإتقان والإجادة تؤدي بطبيعتها إلى التنمق والتزويق والإبداع، كما أن المبالغة في الذوق يؤدي إلــى مزيد من الإتقان، فالتذوق الجمالي سمة من سمات الرقي ،وهو سمة الإنسان المُتقن في حياته لأنه ينمي الإحساس في الإنسان للوصول إلى الإتقان والإبداع.

13. قدرات عقلية متنوعة:

يتمتع الشخص المُتقن، بقدرات عقلية متنوعة، كقوة الذاكرة، واتساع المعرفة والقدرة على تخزين المعلومات وتوظيفها واسترجاعها، وهو في الغالب شخص ذكي، يمتلك تفكيراً ناضجاً، لديه القدرة على حل المشكلات وضبط الأمور والتحكم في المسائل ووضعها في مكانها، فكــل هذه القدرات جعلت منه شخصاً متقناً لعمله بدقة وكفاءة عالية.

---

[1] أحمد، مسند أحمد، حديث وابصة بن معبد الأسدي "نزل الرقة" ،ج29، حديث (17999)، ص523.

14. السعادة النفسية:

إن الوصول إلى مستوى التمكن من العمل والإبداع فيه، تملأ نفس الإنسان بالشعور بالرضا عن النفس والاطمئنان،وبالراحة وبالثقة بالنفس، وهذا يجعله واثقاً مما يقدم، معتزاً به، مُقدراً لذاته ،وبالتالي ينال تقدير الآخرين واحترامهم، ويحقق ذاته من خلال ما يبذله لإتقان عمله، وكل هذا يمنحه التوافق النفسي ،ويحقق له التوافق الاجتماعي، مما يجعله إنساناً متفائلاً وسعيداً راضياً عن نفسه، مُحباً لعمله سعيداً في تأديته.

هذه أهم السمات العامة للشخصية المُتقنة، والتي تظهر جلياً في سلوكيات الشخص المُتقن لعمله ، فالإتقان في العمل يمنح المتقن شخصية سوِّية ،متزنة وإيجابية متفاعلة ، مقبولة نفسياً واجتماعياً، وبهذا تكون الشخصية المُتقنة شخصية سويَّة في صفاتها وفي خصائصها وفي طبائعها ومعاييرها ، فهي الشخصية التي تسعى لتكون الإنسان الذي شاء الخالق بما وهبه من قدرات وإمكانات للقيام بمتطالبات الخلافة على أكمل وجه.

المطلب الثالث:- معوقات الشخصية المُتقنة:-

لقد جاء الدين الإسلامي بأسس ومفاهيم لبناء الشخصية السوية، والقادرة على تحمل الأمانة والاستخلاف في الأرض بالحق، وإقامة المجتمع الرباني الذي أراده الله ليكون خير أمة أخرجت للناس، إلا أن بناء هذه الشخصية يتعرض لمجموعة من المعوقات التي تقف وراء الإهمال والتقصير وعدم الإتقان، والذي يخلق بدوره مجتمعات متأخرة عن ركب التحضر والتقدم.

ولقد ذُكر في بداية هذه الدراسة أن الخلل الذي أصاب الأمة الإسلامية اليوم في سعيها نحو النهوض الحضاري والتقدم، هو عدم الإتقان والإخلاص في العمل، على كافة الأصعدة إلى دون المستوى المطلوب، وإذا ما تمت المقارنة بين حالنا اليوم وحال الأمم المتقدمة؛ فإننا نلمس الفرق الكبير في مدى حسن تعاملهم مع واجباتهم ومسؤولياتهم بحيث يحرصون على تقديم أعلى درجة من الكمال والإتقان والإجادة في العمل، وبعد ذلك كله تجد كثير منا يعزو أسباب التخلف الحضاري الذي تعاني منه الأمة اليوم إلى أسباب اقتصادية وينسى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، ومن هنا فالخلل يكمن في أفهامنا ومقاصدنا ونياتنا وإرادتنا وسعينا.

ولذلك تحاول الباحثة في هذا المبحث عرض بعض المعوقات التي تقف أمام الإتقان في العمل، والتي تمثل عوامل تمنع الإنسان وتثبطه عن الأداء الجيد وعن تحسين مجال عمله وتخصصه والتفوق والإبداع، ومن هذه المعوقات ما يلي:-

أولاً: ضعف الوازع الديني

الإيمان هو المحرك الوحيد للسلوك والطاقة الإنسانية، وقد تحدثنا في الفصل الأول عن الفكرة الدينية وأهميتها في ميلاد مجتمع ينهض بمهامه نهوض العازم القوي، فالإيمان نقل الأمة الأمية إلى أمة تصدرت عرش الأمم بمبادئها وقيمها وإبداعاتها وانجازاتها.

وعندما يضعف الإيمان في النفوس، فإنه يميت القلب ويفقد الرغبة في العمل والإنجازفي أغلب الأحيان، وبالتالي يعيش المجتمع في ضعف وانحطاط، فالغثائية التي وصفنا بها محمد ﷺ اليوم مانتجت إلا عن ضعف الإيمان الذي يحرك السلوك والعمل بجد وإخلاص، فمع ما لـــدينا من السواد الأعظم ،إلا أننا نفتقد للفكر السليم المنطلق من الإيمان العميق، وبالتالي نفتقد إلـــى العمل المتقن الذي يتجسد فيه ذلك الإيمان.

لذلك فإن ضعف الوازع الديني الذي يتولد عنه غياب الرقابة واستحضار وجود الله في كل مكان ، يعد أحد الأسباب الفاعلة في إعاقة الإتقان، لأنه متى ضعف الوازع الديني انحــرف السلوك وفقد مساره الصحيح لذلك فإن الهمل في عمله والمقصر فيـــه الـــذي لا يهـــتم بتقـــديم الأحسن، فإنه فاقد الإخلاص لله تعالى، وفاقد للإيمان المتعمق في النفوس والذي يحرك الطاقات ويوجهها.

ثانياً: الخلل في فهم مضمون العبادة وتطبيقها:

لقد تمت الإشارة في الفصل السابق إلى الخلل الذي أصاب مفهـــوم العبـــادة، بحيـــث انحصرت العبادة بمعناها الشامل والذي نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: 56]. في المفهوم الخاص الذي توقف على الشعائر التعبدية من صلاة وزكاة وصيام وحج.

وبينا فيما سبق أن انحسار مفهوم العبادة عند المسلمين، أفرز جيلاً لا يُعنى بمـا يقـدم ويعمل من حيث الإخلاص والإتقان إلا فيما يتعلق بالعبادات المفروضـة، وهـذا فـي أحـسن أحوالهم، وبالتالي أحدث هذا الخلل شرخاً فصل بين عمل الدنيا وعمل الآخرة، فجعلـوا العمـل الأخروي في مرتبة أعلى مما عليه العمل الدنيوي بحيث لا يعطي هذا الأخير بالا ولا اهتماماً، إلا فيما يتعلق بالمردود المادي ،وأصبحت الغايات محصورة بالغايات الماديـة، "ففقـد المـسلم جوهره الحضاري الإسلامي حينما أصبح لا يجد حرجاً في قلبـه أن يكـذب ويغـش ويخـون ويتهاون في العمل"[1].

وعليه أصبح التناقض في أعمالنا سمة في هذه الأمة، وأصبح الاكتفاء بالدونيـة غايـة نشاطاتنا ودوافعنا، مع أن النبي ﷺ قرر أن تعبد الله :**(كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[2]، لذلك فإن المجتمع الإسلامي الأول قدم أعمالاً فاقت في الإخلاص والإتقان والإنجاز والإبـداع، لأنهم فهموا مراد الله، فتفجرت طاقاتهم وإبداعاتهم فعملوا عمل النحل في خليتها إلى أن شـيدوا حضارة حملت نهضة الأمم وتقدمها.

ولذلك فإن انحسار مفهوم اتقان العمل والإخلاص به وحصره في ميادين العبادة الضيقة، انعكس على المؤسسات التربوية، سواء بمناهجها أو نشاطاتها أو عامليها، فكانت نتيجـة هـذا الخلل، إخراج كثير من الناشئة فاقدين للمهارات اللازمة للحياة الحديثة، وتم تشويه المصطلحات المتعلقة بمظاهر العمل الصالح المتقن وإخراجها من ميادين الحياة الاجتماعية، فمثلاً انقلب معنى " الصبر فصار صبراً على المرض والجهل والتخلف والهزيمة بعد أن كان صبراً على مواجهة

---

[1] العلي ، محمد تيسير، الشخصية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، أطروحة دكتوراة ' قسم التربية ، جامعـة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 1999م ،ص231.

[2] سبق تخريجه، ص28.

التحديات وإرهاق العمل"[1]، ولهذا فإن الخلل في مفهوم العبادة أحد المعوقات التي تقف وراء وعي الجيل واهتمامه بإتقانه لعمله وتقديم الأفضل.

ثالثاً: محدودية العلم والمعرفة:

إن محدودية العلم والمعرفة تشكل أكبر عائق أمام الإتقان والإجادة وتقديم المستوى المطلوب، لذلك قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(طه: 114)؛ لأن الزيادة في العلم يعني زيادة في الفهم وفي الأداء وزيادة في الأحسن والأكمل، وذلك أن محدودية العلم تدل على عدم إدراك الشيء وفهمه وكما بينا فيما سبق إن المعرفة والإدراك من الأسس الفكرية الهامة للإتقان والتي لا يمكن لإنسان القيام بدوره بدونها.

يقول تعالى في كتابة الكريم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[الزمر: 9]، ذلك أن الذي يعلم يعرف ويدرك ويتفهم، وبالتالي يستطيع أن يعطي كل شيء حقه ومكانه على أحسن وجه، بعكس من لا يعلم فإنه حتماً لن يتمكن من ضبط الأمور ،ووضعها في نصابها الصحيح، وبالتالي لن يستطيع إتقان عمله، لذلك فإن التعلم من أهم وسائل نمو الخصائص العقلية وبلوغ النضج العقلي، وصقل القدرات وتزكيتها ، والملكات والمواهب والميول، وبدونه يظل عقل الإنسان قاصراً معطلاً غير قادر على العطاء والإنتاج والتفوق والإبداع[2]، لذلك فقد ربط القرآن الكريم بين المعرفة والعبادة بأن جعل روح العبادة النظر

---

[1] الكيلاني، مقومات الشخصية، ص130– 133.

[2] الزيناتي، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص451.

والتفكر والتدبر في كتاب الله ومخلوقاته وذلك لتتفتح للإنسان أبواب المعرفة فيصل إلى مستويات أرقى فأرقى وبالتالي قيام الحضارة ورقيها وتساميها[1].

وفي هذا الصدد يقول البوطي: "إن الوجود الكوني وحده مترابطة المرافق والأجزاء، فلا يستقيم معرفة أي جزء منه إلا ضمن قاعدة واسعة من البصيرة العلمية والدائرة الكونية كلهـــا، فهذا الهيكل الكوني فصولاً متتالية من كتاب ذي ضوء واحد، وبالتالي لا قيمة لأي معرفة جزئية يكتسبها الإنسان عن الكون إذا كانت بمعزل عن معرفة ما يتصل بها من الأجزاء والجوانب"[2]، وهذه المعرفة الشاملة قدمها القرآن الكريم بالحقيقة الكلية المتمثلة في مجموعة الإنسان والكـــون والحياة، وإنّ يعاني منه العالم الإسلامي اليوم من وطأة تخلفه يعود إلى الإقصاء عن المعرفـــة الشاملة لحقيقة والإنسان والحياة والكون،وبهذا نعرف أن المنطلق السليم لأي عمل يريد الإنسان أن ينهض به هو أن يبدأ فيعرف ذاته، وخصائصه معرفة سليمة دقيقة[3].

رابعاً: الاتكال السلبي:

يتولد الإتكال السلبي واللامبالاة والاعتماد على الآخرين من عدم الشعور بالمـــسؤولية وعدم الاكتراث والاهتمام، وهذا من شأنه أن يولد شخصيات اتكالية سلبية غير فعّالة، وتعتمـــد على الآخرين في مختلف شؤونها، وبالتالي مثل هذه الشخصيات لا تكترث باتقـــان عملهـــا أو تحسينه، وتميل إلى التقليد والاتباع.

---

[1] البوطي، محمد سعيد ، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم، دمشق ، دار الفكر،د.ط، 1982، ص57 و ص139 و ص165.

[2] البوطي، محمد سعيد ، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم، ص139.

[3] الزعبي، أنور، المعرفة والعباة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد (1)، 2005، ص94.

والمنهج الإسلامي يربي أبناءه على استشعار المسؤولية الدنيوية والأخروية فألزم الفرد بنتائج أعماله يقول تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات:24]، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الزمر: 7]، وبهذا يضع الإسلام القواعد في الجزاء والمسؤولية، لأن هذه المسؤولية تجعل الإنسان رقيباً على نفسه حريصاً على نتائج أعماله، مهتماً بإتقانها وإحسانها.

ويقول ﷺ حاثاً هذه الأمة على الاعتماد على الذات والبعد عن الاتكالية: **(لا تكونوا إمعة أن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا)**[1]، وبذلك تتولد الشخصيات الإيمانية الإيجابية الفعالة التي تجتهد وتعمل وتبذل قصارى جهدها، لأن قيمة المرء فيما يقدم وفيما يحسن.

وبذلك فإن الإتكال السلبي يمثل إحدى المعوقات التي تعيق الإنسان عن الإتقان في عمله، لأن الإتقان والجد والاجتهاد لا تجتمعان بحال مع اللامبالاة وعدم الاكتراث والإتكالية.

خامساً: ضعف الطموح و الاكتفاء بالمتاح مع إمكانية إيجاد الأفضل:

مما يعيق عملية الإتقان والإحسان، الاكتفاء بالأشياء المتاحة والموجودة دون البحث عن الأفضل والأحسن، فيكتفي الفرد بما هو موجود، بغض النظر عن كونه هو الأفضل والأحسن والأمثل، ومثال ذلك أن يكتفي طالب العلم بقول معين في مسألة من المسائل دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن الدليل وصحته والقول الأرجح في المسألة[2]، وهذا يعبر عن شخصيات لا تملك الجرأة على التفكير لأنها تخاف من الفشل، وتميل إلى الاعتياد على ما هو سائد.

ولذلك نجد كثيراً من الناس يردد عبارات (هذا أحسن الموجود) (هذا هو الموجود)، فشاع في مجمعاتنا النماذج التي تكتفي بالحد الأدنى من المستوى المطلوب مع إمكانية تقديم

---

(1) الترمذي، مج3،حديث(2007)، ص432.

(2) الحازمي، خالد، التربية الإبداعية من منظور إسلامي، ص438.

الأفضل والأكمل، فلم تعد نلمس تلك النماذج التي تبحث عن الكمـــال ولـــذلك شـــاع الإهمـــال والتقصير، فأصبح التراجع والتأخر ديدن مجتمعاتنا في كل المجالات وفي كل المؤسسات إلى أن فقدنا المتقنين وفقدنا المخلصين في أعمالهم. إلا من رحم ربي وبالتالي قُتل الابداع وسرنا وراء التبعية والتقليد الأعمى، وأصبح مقياس المجتمع مقياس الواقع وما يعاني مـــن خلـــل وإهمـــال وتراجع.

سادساً : محدودية الحوافز:

يلعب نظام الحوافز دوراً بالغ الأهمية في الإتقان، إذ أن الحوافز بنوعيها : الماديـــة أو المعنوية تعمل على تحفيز وتشجيع الإنسان على تقديم الأفضل والأكمل، وبافتقاد الحوافز تثبط الهمم وترتخي العزائم.

لذلك وضع الإسلام نظاماً متكاملاً من الحوافز منها ما يحفز الرغبة الداخلية بقول تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(التوبة :120)، ومنها ما يحفز الخـــارج كـــالحوافز الماديـــة،قال ﷺ:**(أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)**[1]، وقرن الإسلام دائما بين الأجر والعمل الصالح المتقن، وما ذلك إلا لتحفيز الأفراد على الإتقان والإجادة والإتمام.

وقد أثبتت الدراسات التربوية أهمية التشجيع ووجود الحـــوافز فـــي صـــقل المواهـــب ،وخطورة قهر الأفراد على اختيارات لا يرضونها وإهمال تشجيعهم؛ لأن الإنـــسان لا يرُكـــز اهتمامه وانتباهه ولا يُعمل فكره، ويضاعف جهده فيما لا يميل إليه ولا يلقى تشجيعاً عليه[2]، فإن فقدنا نظام التحفيز في مؤسساتنا التربوية فإنه لن يكون هناك أفراد متقنون ومبدعون.

---

[1]ابن ماجه، ، سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، ج2،حديث(2443)، ص817،(حديث صحيح لغيره).

[2] الزنتاني، أسس التربية الإسلامية، ص537.

ولهذا فإن مجتمعاتنا العربية تعاني من كبت في انطلاق الطاقات والقدرات والمهارات ، لأنها مجتمعات لا تُعنى بالتحفيز إلا على مستويات محددة جداً، فكانت نتيجة ذلك كلـه هجـرة الكفاءات وهجرة العقول النيّرة وتراجع ملموس في مستوى الإنتاج والإبداع، وقد توصل أحـد البحوث إلى أن عدد الأطباء في العاصمة الأمريكية في إحدى الجنسيات العربيـة يفـوق عـدد زملائهم في ذلك القطر العربي، وفي المجالات العلمية النادرة، فإن هناك (950) عالماً من أحد المجتمعات العربية يعيشون في الخارج[1]، وما ذلك كله إلا لافتقاد نظام الحوافز سواء المادية أو المعنوية.

ولا نبتعد كثيراً إذا عزينا بطء تقدمنا الحضاري والعلمي والتكنولـوجي إلـى اقـصاء الحوافز ولا نبتعد كثيراً إذا ما نظرنا إلى التراجع الملموس في مخرجاتنا التربويـة ومـدخلاتنا المؤسسية إلى تراجع نظام الحوافز وتأخره، ذلك أن افتقاد نظام الحوافز يولـد الكـسل وعـدم الرغبة في العمل.

سابعاً:طبيعة المجتمع وثقافته

إن مستوى الإتقان والأداء في مجتمع ما، يتحدد بنوع الثقافة السائدة ومدى ارتباط أبنائه بها، فكما هو معروف أن المجتمع يفرض على أبنائه قيماً ومعايير وعادات تمثـل، خـصائص وصفات مستحبة، يجب على أبنائه التحلي بها والعمل على نيلها، ويطلـق عليهـا "العموميـات الثقافية"[2].

لذلك نجد أن القيم التي جاء بها الإسلام، وفرضها على المجتمع كقيم الإتقان والإخلاص والمسؤولية الاجتماعية والتعاون والتكافل أصبحت ثقافة عامة، التزم بها أفراده حتى غدت سلوكاً

---

[1] الحازمي، التربية الإبداعية من منظور إسلامي، ص446.

[2] حمدان، محمد زياد، التعلم الصفي، تحفيزه وإدارته وقياسه، جدة، الكتاب الجامعي، ط1، 1984، ص26.

راسخاً في نفوسهم، فسار الإتقان في ذلك المجتمع سريان الدم في العروق، لأن هذه الثقافة نابعة من دين قرن كل الأعمال والأوامر والتشريعات بالإتقان والإحسان.

وبالتالي فإن نوع القيم السائدة في المجتمع والتي تمثل ثقافته، تلعب دوراً بارزاً في رفع أو تدني مستوى الإتقان والنجاح والتفوق، لذلك نجد ثقافة اللامبالة والعشوائية التي سادت في مجتمعاتنا اليوم، سبباً رئيسياً في انحطاط مستوى التقدم في المجتمع، على خلاف ثقافة الإتقان التي تشربها المجتمع الياباني وغيره من المجتمعات المتقدمة والتي يكافح الأفراد من أجلها، فكانت سبب التقدم الحضاري الذي تشهده اليوم. وعليه ، فإننا في أمس الحاجة اليوم لإعادة النظر في القيم الثقافية السائدة في مجتمعاتنا التي كبلت العقول وقتلت الطاقات والمواهب، وفي أمس الحاجة لإعادة صياغة مناهجنا التي تعنى بثقافة المجتمع وقيمه لتعزز تلك القيم كقيم الأمانة والإخلاص والصبر وتحمل المسؤولية، فتسود وترتقي في المجتمع نحو سلم النهوض الحضاري.

ولعل من أسباب التخلف في المجتمعات الإسلامية افتقادها خاصية الإتقان كظاهرة سلوكية وثقافية وعلمية في الأفراد والجماعات، وانتشار الصفات المناقضة للإتقان كالفوضى والتسيب ،وفقدان النظام واللامبالاة بقيمة الوقت وهذا منعكس في فقدان المسلمين للثقة في كل شيء ينتج في بلادهم.

ثامناً: قلة الوعي بأهمية الوقت وإدارته:

ذكرت الدراسة فيما سبق أن إدارة الوقت والتنظيم والقدرة على ترتيب الأولويات من اللوازم المهمة في عملية الإتقان، إذ أن العشوائية والتخبط والإهمال لا يتفق بحال من الأحوال مع القدرة على ضبط الأمور وتقديمها وترتيبها بدقة.

ولذلك عندما لا تجد الفرد حريصاً على وضع خطة للعمل ومنهج محدد مضبوط بوقت معين، فإنه سيضيع كثيراً من وقته ويهدره بلا طائل فيسير عمله مسار العشوائية والتخبط لأنه لا يعي أهمية الوقت وأهمية التخطيط والترتيب الملائم. فيفتقد بذلك حسن التحكم في وقته حسب أولوياته ومقاصده وخصائص العمل واحتياجاته.

لذلك فإن من القواعد المهمة التي قام عليها هذا الدين احترام الوقت وتقديره بحيث جعل حياة الإنسان بتفاصيلها تسير في نظام وقتي بديع يجعل من الإنسان حريصاً على أن لا يضيع وقتاً بلا منفعة ولا طائل . ولهذا فإن سمة المجتمعات المتقدمة احترام الوقت وتقديسه، وسمة المجتمعات المتأخرة إهمال الوقت وتضييعه لذلك قال ﷺ: **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)**[1].

والوقت أغلى شيء عند العاقل وأرخص شيء عند الجاهل، فالعاقل يحرص على الانتفاع به في كل نفس من أنفاسه ،ولم تعرف البشرية وصفاً يعبر عن نفاسة الوقت وبذله في الخير ابلغ من قول رسول الله ﷺ: **(إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل)**[2]، وعدم اهتمام المسلمين بالوقت اليوم أدى بالأمة للتأخر والضعف والهوان الذي أثقل كاهل الأمة، حتى صار المسلم لا يحسن بالتحرج إن تأخر عن عمله، أو تخلف عن عهده خصوصاً إذا قال: "إن شاء الله" إذ أصبحت هذه الكلمة التي تعني العزم والتصميم وطلب العون من الله، تشير إلى التفلت من العمل وأصبحت عند ضعاف الإيمان تبيت

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ج8،حديث(6412)، ص88.

(2) سبق تخريجه

النية على الاخلاف[1]، وهكذا فإن افتقاد الوعي بأهمية الوقت وإداته يعد عائقاً خطيراً أمام إتقان العمل.

تاسعاً: أساليب التنشئة:

البيئة التي يعيش فيها الفرد وأسلوب التنشئة الذي تخضع إليه، يؤثر تأثيراً كبيــراً فــي تربية الشخصية والاتقان في العمل أو الإهمال فيه، فمثلاً التــسلط والحمايــة الزائــدة، وعــدم الاهتمام، والتفرقة، وعدم التشجيع، كل هذه أمور تقف عقبة أمام التنشئة السليمة والصحيحة[2].

لذلك فإن أسلوب التنشئة والتربية التي يتعرض له الفرد، يؤثر تأثيراً مباشر في صــقل شخصيته وسلوكه، فمثلاً تجد الأسرة المهتمة في تربية النشء على الإتقان، تحرص على تشجيع أبنائها لتقديم الأحسن، وتغرس في نفوسهم الرقابة الإلهية والمسؤولية الدنيوية والأخروية،وتمنح أطفالها الثقة بالنفس، وتقدم المعرفة اللازمة، وتعزز السلوك الحسن وتبعد الــسلوكيات الــسيئة، وتعمل على تقديم القدوة الحسنة إلى غير ذلك من أساليب التربية الصحيحة والتي تكفل بناء جيل قادر على القيام بمهامه على أكمل وجه.

وقد أكدت كثير من البحوث العلمية التي تختص بدراسة الشخصية المُبدعــة – التــي وصــلت بإتقانها إلى هذا الإبداع- أن أكثر ما يميز آباء الأطفال المبدعين هو احترام الآباء وثقــتهم فــي قدرة أبنائهم على أداء العمل بإتقان مع اعطائهم الحرية الكاملة في اكتشاف عالمهم ، كما أكدت أهمية انماط التربية الأسرية في التنشئة والبعد عن نمط التدليل الزائد والحماية الزائدة ، كل ذلك يساعد على تفجير الطاقات نحو العمل المتقن والمبدع[3].

---

[1] الغرباني، الصادق بن عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية، بيروت – دار ابن حزم، ط1، 2006، ص188.

[2] بدير، كريمان، الأسس النفسية لنمو الطفل، عمان، دار المسيرة، ط1، 2006، ص291.

[3] البحري، منى يونس، التربية الإبداعية، عمان ، دار جهينة،ط1، 2007،ص73..

ويسري هذا الكلام على كافة مؤسساتنا التربوية سواء المدرسة أو المسجد أو الجامعات،إذ أن أحد أسباب إهمال الجيل لأعمالهم ومسؤولياتهم يعود إلى طبيعة التنشئة التي تلقوها في حاضنتي الأسرة والمدرسة على التحديد والتي عززت بالمؤسسات التربوية التابعة.

وعليه، فإننا بحاجة إلى توعية المربين بأهمية أسلوب التنشئة في إعداد جيل يتأهل لحمل الرسالة ويتأهل للخلافة، جيل قادر على الصمود أمام التحديات والعقبات التي تعترضه في كل مكان.

عاشراً: الوضع الاقتصادي:

لا يختلف اثنان على أن الوضع الاقتصادي الذي يعيشه أي مجتمع له أثر في دعم بناء الشخصية المتقنة، وفي نشر ثقافة الاتقان وممارستها، حيث أن المجتمع المزدهر اقتصادياً يقوم على دعم أفراده وتحفيزهم نحو اتقان العمل بشتى أنواع الحوافز المادية على خلاف المجتمعات الفقيرة.

وقد تعرضت المجتمعات الإسلامية في الآونة الأخيرة إلى تحولات اقتصادية أثرت في كيانها الاجتماعي والسياسي والثقافي فانعكس هذا بدوره على سلوك الفرد وفكره ومعاييره نحو العمل المرتبط بالجهد والاجتهاد والإتقان[1].

فقد أثرت السياسات المالية والاقتصادية المعاصرة وفي مقدمتها الاستثمار الأجنبي ، والاستيراد للمنتجات الأجنبية على حساب الصناعات والمنتجات الوطنية، التي لعبت دوراً في

---

[1] عبد العال، السيد، السلوك الإنسان في الإسلام، ص117.

شيوع بعض القيم الإقتصادية السلبية[1]،كالنظرة المادية البحت لمردود العمل ،والغاية منه ،وشيوع الغش وغياب الأمانة ، والإهتمام بالكم على حساب النوع ، إلى غيرها من القيم السلبية التي سادت بلادنا العربية والإسلامية.

بالإضافة إلى أن الوضع الاقتصادي المتدني لنسبة كبيرة من أفراد مجتمعاتنا الإسلامية في الدول التي تعاني من تدهور الأوضاع الاقتصادية فيها، أثر في نظرة الفرد للعمل، فأدرك أن ما يقتضية من أجر على عمله لا يوازي جهده، خاصة أن كثيراً من مؤسساتنا وإن تعتمد نظام الحوافز، إلا أن سلم الحوافز فيه ما فيه من الظلم وعدم العدالة ،وهذا بدوره يؤثر في بناء الشخصية المُتقنة إلى جانب ضعف الإحساس بالمراقبة الإلهية ، وبالمسؤولية الفردية والمسؤولية الاجتماعية.

وبناءً على ما سبق ، يتبين أن هناك معوقات كثيرة تعترض تنشئة الجيل على الإخلاص في العمل وإتقانه ، وأن هذه المعوقات تتفاعل فيما بينها لتؤثر سلباً في بناء الشخصية المُتقنة ،مما يتطلب معرفتها و الوعي بخطورتها، ،وبذلك فنحن بحاجة إلى وضع الخطط المناسبة لتخطي هذه العقبات وذلك بتضافر الجهود التربوية على كافة الأصعدة وكافة المستويات .

---

[2]زيدان ، أسامة، " بعض معوقات بناء الشخصية المسلمة"،مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد(133)، 2007،ص 167..

المبحث الثاني

التعلُّم الإتقاني في التربية الإسلامية و تطبيقاته المعاصرة

تمهيد

يعد التعليم من الركائز الأساسية التي تدفع المجتمعات إلى التقدم والنهـضة، ومواكبـة التحضر، وهذا يقتضي تقديم تعليم يصل بالأفراد إلى مستويات عليا، تتحقـق معـه الأهـداف المنشودة، من إعداد أفراد قادرين على الوقوف أمام التحديات، وقادرين على تقديم كل ما يخـدم المجتمع، بكفاءة عالية وأداء متقن.

ولذلك فإن لكل تربية من التربيات والفلسفات التي انبثقت عنها، أهدافاً عامة تسعى إلـى تحقيقها، وهذه الأهداف هي النتاجات النهائية التعليمية والسلوكية والمهارية، التي يتوقـع مـن المتعلمين الوصول إليها، نتيجة لتعريضهم لعمليات التعلم والتعلـيم[1]، وبهـذا تهـدف التربيـة الإسلامية إلى بناء إنسان عارف بدينة وربه، يتحلى بأخلاق القرآن، ويتصرف وفـق قواعـده ومبادئه، وفي الوقت ذاته بناء إنسان متفهم لحركة الحياة من حوله ، قادر على أن يعيش حيـاة كريمة في مجتمع كريم، يقدر أن يعطيه، ويسهم في حركة بنائه وتطوره، من خلال عمل يتقنـه ويجيده[2].

ولذلك لا بد أن ننظر إلى التعلم والتعليم، على أنه ينمي المهارات والقيم ويرتقي بالإنسان وبالمجتمع ، حيث أنه لا ينازع أحد في أن الأخذ بالعمل في أعلى مستوياته وارتباطه بعقيدتنا هو سبيلنا الوحيد لمواجهة التحديات التي فرضت علينا وأن صراع البقاء والسيادة والعلو، بين أمتنا الإسلامية و الأمم المعادية، إنما هو بالدرجة الأولى صراع العلم والتكنولوجيا، الـذي يـنهض

---

[1] الخوالدة، ناصر، طرائق تدريس التربية الإسلامية، الكويت، مكتبة الفلاح، ط2، 2003، ص35.

[2] عبود، عبد الغني، في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، 1977، ص118.

بالأمة إلى طريق التقدم والتنمية والبقاء والسيادة، لذلك أصبح دور التعليم اليوم، إخراج متعلمين متمكنين من تعلمهم، وهذا يحتم علينا إعادة النظر في نظمنا التعليمية وفي مستوى التعليم المقدم، وفي دور المعلم، وفي طرق التدريس التي تتأهل لخدمة العملية التعليمية وتحقيق أهداف الــتعلم المتقن، خاصة أن نظمنا التعليمة اليوم، تعاني من انتكاسة، رمت بسدالها على النظم الأخــرى، بحيث أصبحت أغلب النظم التعليمة لا تخرج متعلمين متقنين لتعلمهم، بل تخرج أشباه متعلمين يغلب عليهم التعلم الكمي لا النوعي فهم لا يتقنون من تعلمهم إلا ما يخدم الغطاء العلمي، الــذي يختبئ وراءه كثير من مخرجاتنا التعليمة، وهذا يتطلب إعداد نوع من التعليم ينهض بالمتعلم إلى مستويات عليا من الإتقان والتمكن، ويعمل على رفع مستوى المخرجات التعليمية بما يتوافق مع معطيات العصر وتحدياته.

وبناء على ما سبق فإن التعلم الإتقاني، هو دعوة إلى التجديد التربوي نظريــاً وعمليــا لخدمة المجتمع وخدمة الأمة للنهوض إلى مدارج الارتقاء والسمو والتقدم ولذلك تتناول الباحثــة في هذا المبحث معالم التعلم الاتقاني في التربية الإسلامية والذي ينقسم إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم التعلم الاتقاني ونشأته.

المطلب الثاني: أهمية التعلم الاتقاني

المطلب الثالث: مبادئ التعلم الاتقاني.

المطلب الرابع: مكونات التعلم الاتقاني.

المطلب الخامس: آلية تنفيذ التعلم الاتقاني.

المطلب الأول: مفهوم التعلُّم الإتقاني ونشأته

أولاً: مفهوم التعلُّم لإتقاني:

يعرف كلاً من "أندرسون و بلوك" التعلم الاتقاني بأنه:" مجموعة من الأفكار والممارسات التعليمية المتعددة، ومجموعة من إجراءات التعلم والتقويم، الهادفة إلى تحسين التعليم المقدم للطلبة، حتى يصلوا جميعهم إلى مستوى اتقان المادة التعليمية"[1].

في حين يرى هورتن "Horton" أن التعلم الإتقاني:" نظرية متفائلة في التعلم المدرسي تساعد جميع الطلاب على تحقيق المهام المدرسية على حد سواء"[2]، أما وبستر (webester, 1971) فيعرفه بأنه:" نوع من التدريس الذي يؤدي إلى وصول التلاميذ إلى مستوى من التحصيل يحدد مسبقاً، ويكون شرط لنجاحهم في دراستهم للمنهج المقرر لهم للوصول إلى مستوى محدد لعمل ما في الناحية الكمية أو النوعية"[3].

وذهب حمدان إلى أن التعلم الإتقاني هو: "تعلم يهدف إلى تحصيل الطلاب المستوى المطلوب، الذي يحدده المعلمون والمربون لتعلم المادة الدراسية، سواء كانت هذه المادة مفهوماً، أو نظرية أو حقيقة، أو خبرة أو قيمة أو مهارة"[4].

وقد ورد في معجم المصطلحات التربوية التعريف الآتي للتعلم الإتقاني : "هو مستوى يحدد مسبقاً بصورة كمية يرجى أن يحققه كل فرد بعد الإنتهاء من موقف تدريسي، أو عدد من

---

(1) السليتي، فراس، استراتيجيات التعلم والتعليم، عمان، جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2008، ص68.

(2) Horton.L: mastery learning, Indiana, phidelta Kappa Education foundation Blooming ton, 1981.

(3) الفالح، سلطانة بينت قاسم، استراتيجة التعلم التعاوني الاتقاني، الرياض، دار الزهراء، ط1، 2004، ص41.

(4) حمدان، محمد زياد، ترشيد التدريس بمبادئ أو استراتيجيات نفسية حديثة، عمان، دار التربية الحديثة، د.ط، 1985، ص29.

المواقف التدريسية، ومن خلال هذا يتم الحكم في ناتج التعلم ومـدى كفـاءة المعلـم فـي أداء الواجبات المحددة له"[1].

ونلاحظ مما سبق أن التعلم الإتقاني من المصطلحات الحديثة، والذي كان لعلماء الفكـر التربوي الغربي السبق في وضع تعريف محدد وواضح له ، وقد انتشر وراج فيمـا بعـد فـي كتابات التربوين المحدثين، إلا أن هذا لا يعني أن التعلم الاتقاني غير موجود في الفكر التربوي الإسلامي، فمعالم التعلم الإتقاني ومبادؤه وأسسه راسخة في فكر التربويين المسلمين، بل إن كتب التراث التي تحمل الفكر التربوي الإسلامي تزخر في ثناياها مبادئ الـتعلم الإتقـاني وأسـسه الراسخه ، حيث كان لمستوى التعليم المقدم حينئذٍ ولمستوى التعلم الحاصل، الفضل فيما وصـل إليه التعليم من مستوى حمل على اكتافه نهضة الأمم ورقيها.

وتعرض الباحثة فيما يلي لمفهوم التعلم الإتقاني الذي تدل عليـه آراؤهـم وأفكـارهم التربوية حيث نوه علماء الفكر التربوي الإسلامي إلى أن التعلم المتقن ينطلق من جعل التعلـيم يناسب كل متعلم بحيث يتم في خطوات متدرجة مفهومة لكل متعلم بما يتناسـب مـع قدراتـه واستعدادته، ويقدم لكل متعلم التعليم بطريقة تمكنه من إتقان ما تَعلَّمه وضبطه، وهذا ما يحتـاج إليه التعلم الإتقاني.

يقول ابن خلدون:" إن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده ، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفـن المتبـادل

---

[1] اللقاني، أحمد حسين والجمل، علي أحمد، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، دار عالم الكتب، د.ط، 2003، ص89.

حاصلاً"[1]، ويقصد بذلك أن التعلم لا يكون متقناً، إلا إذا أصبح المتعلم متمكناً من تعلمه ومحيطاً به إحاطة كاملة عندها يكون حاذقاً ومتقناً للتعليم.

ويقول ابن سحنون: "لا يجوز (للمعلم) أن ينقلهم من سورة إلى أخرى حتى يحفظوها بإعرابها وكتابتها"[2]، ويقول ابن عبد البر في التعلم الاتقاني:" يجب على المعلم أن يبذل قصارى جهده لمساعدة جميع المتعلمين ليبلغوا مستوى عالياً[3]، ويحث الزرنوجي طالب العلم على أن يثبت ويصبر على الأستاذ وعلى الكتاب حتى لا يتركه أبتر، وعلى فن و لا يشتغل بفن آخر حتى يتقنه [4]، ويشير ابن جماعة إلى ضرورة التعلم المتقن بقوله: "على (المعلم) أن يطالب الطلبة في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم" أي إتقانهم لما تعلموه، ويقول: "ثم يحفظه حفظاً محكماً ثم يكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيداً"[5]، وفي هذا دليل على أن التعلم الذي كان ينشده ويحرص عليه علماؤنا السابقون هو التعلم الذي يصل إلى أعلى مستوياته من الفهم والاتقان والإجادة، ولذلك يشدد العلموي على ضرورة أن يعتني المتعلم بتصحيح درسه الذي يتحفظه قبل حفظه، تصحيحاً متقناً على شيخه، ثم يكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيداً ثم يعين له أوقاتاً للمواظبة ليرسخ رسوخاً تاماً[6].

وتتضمن الأراء السابقة كثيراً من العناصر المهمة في التعلم الإتقاني وهي:

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ، ج، ص312.

[2] ابن سحنون محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن عبد الوهاب، تونس، دار الكتب الشرقية، د.ط، 1972، ص106.

[3] مراد، يحي حسن، أداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص54.

[4] الزرنوجي ، تعليم المتعلم ،ص49.

[5] ابن جماعة، تذكرة السامع ، ص15.

[6] زيعور، شفيق، الفكر التربوي عند العلموي، بيروت، دار اقرأ، ط1، 1986، ص144.

1. تحديد معيار للتعلم المتقن، وهو ما يصل إلى درجة رسوخ العلم وضبطه وحذق المتعلم فيه ومهارته.
2. استخدام مصطلحات أشارت للتعلم الإتقاني وهي مرادفة له ومنهـا: الملكـة،و الرسـوخ، والضبط، والحذق،و التمكن، والاستيلاء على العلم، والفن،والإحكام،والإحاطة.
3. التركيز على تقسيم التعليم المقدم والتدرج فيه ليتم إتقانه، حيث إن لكل علم مبادئ وقواعـد مرتبة، لا يتمكن المتعلم من اتقانها إلا بمعرفتها ابتداءً ثم التدرج في تعلمها فـي خطـوات متسلسلة واضحة تمكّن المتعلم من اتقان ما يتعلمه.
4. إن التعلم المتقن يحتاج إلى صبر وجهد واجتهاد، حتى يبلغ المتعلم المستوى المطلوب مـن التعلم.
5. التعلم المتقن، يحتاج إلى التكرار والإعادة بين الفينة والأخرى حتـى يرسـخ ذلـك العلـم وينضبط وبذلك يصل المتعلم إلى درجة التعلم المتقن.

وبناء على ما عرض تخلص الباحثة إلى التعريف الآتي للتعلم الاتقاني وهو: التعلم الذي يصل بالمتعلمين إلى المستوى الذي يتوافق مع المعايير والأهداف المحددة مـسبقاً مـن خـلال مجموعة من الإجراءات والمبادئ والأسس التي تتعلق بقدرة المتعلم على التعلم، بحيث يـصبح معه التعلم خبرة ومهارة (اتقان) لمعظم المتعلمين، فيصل إلى أعلى مستوى من الاتقان والإجادة والتمكن لما تعلمه.

ثانياً: نشأة التعلُم الإتقاني:

إن مضمون التعلم الإتقاني يعود إلى المدرسة الأولى ومعلمها الأول، محمد ﷺ، الذي نادى بالتعلم الاتقاني، وحفز على نتائجه، في عمل متقن يحبه الله ورسوله، فقد أرسى – عليـه الصلاة والسلام – مبادئ التعلم الإتقاني وأسسه، وقد تجلى ذلك واضحاً في طريقه تعليمه للقرآن

الكريم، حيث كان يعلم أصحابه خمس آيات، فإذا حفظها أحدهم و فهم معانيها انتقل إلى غيرها[1]، وذلك لتمكين الصحابة من اتقان ما تعلموه في فهم صحيح وحفظ سليم، وعمل متقن، وفي ذلك يقول ابن مسعود:" كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ويعمل بهن"[2]، وقد كان ﷺ يشرح ويوضح ما يريد تعليمه ويكرر مراراً ويستخدم أساليب مختلفة في الإيضاح ليرسخ العلم ويتمكن منه أصحابه، فيقول ﷺ: **(الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)**[3]، قال النووي رحمه الله: "الماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه واتقانه"[4]، وفي هذا بيان لأهمية اتقان العلم، فهو يضع الماهر (المتقن) في تلاوة القرآن في منزلة عالية.

ولقد عرف المسلمون الأوائل الإتقان علماً وعملاً، بدليل تعريف ابن تيمية الحراني للمتعلم بأنه من أتقن صنعة من الصنائع[5]، على اعتبار أن الإنسان لا يكون متعلماً ولا يطلق عليه لفظ "متعلم" إلا إذا وصل إلى درجة من الإجادة والاتقان لما تعلمه نظرياً وتطبيقاً عملياً حتى أصبح صانعاً وحاذقاً فيه.

---

(1) القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط18، 1991، ص41.

(2) الطبري، أبو جعفر ، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق مكتب التحقيق بدار هجر،د.م، دار هجر،ط1، د.ت،مج1،ص74.

(3) مسلم،صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصدها، باب فضل الماهر في القرآن، مج1 ،حديث (798) ، ص443- 444.

(4) النووي، محمد بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، ضبط وتوثيق صدقي العطار، بيروت، دار الفكر، 1990،ج6 وج3، ص70.

(5) سلطان، محمود السيد، قضايا في الفكر التربوي الإسلامي، القاهرة، دار الحسام للنشر، د.ط، 1981، ص166.

وقد اعتمد الشيوخ وأصحاب الكتاتيب في التاريخ الإسلامي، نهجاً يشبه إلى حد كبير ما يسمى اليوم "اتقان التعلم" "Mastery Learning"، فقد كان المعلم يحدد لتلاميذه واجباً تعليمياً، ويواظب التلميذ على حفظ هذا الواجب، واستظهاره حتى يحفظه، ثم يمتحنه المعلم، فإن رضي عنه عيَّن له واجباً جديداً، وإلا أمره بالمزيد من القراءة والحفظ، وأما الأطفال الصغار فكان المعلم يقرأ وهم يعيدون القراءة من بعده جملة جملة، ثم يتوقف المعلم، ويقرأ أحد التلاميذ المتقنين لحفظهم، ويعيد بقية الأطفال وراءه بشكل جماعي، ثم يُسمع لهم جميعاً، ويكلف الذين اتقنوا الحفظ بمساعدة الذين لم يتقنوا بعد[1]، يقول ابن سحنون: "ولا بأس أن يجعلهم يملي بعضهم على بعض، لأن ذلك منفعة لهم وليتفقد إملاءهم"[2]، وقد كان المعلم يدرّس لعدد محدد من الصبيان، بحيث يتمكن كل معلم من اتقان التعليم.

وبهذا يتبين أن التعلم الإتقاني ليس مفهوماً جديداً في التربية، بل كان بأسسه ومبادئه ومنهجه، متجذراً في تاريخ الأمة الإسلامية، والذي يطالع ما ورد في العلم والتعلم والتعليم يرى بوضوح الإخلاص والاتقان والمثابرة، ويرى أن الاتقان الذي تشربه خريجو مدرسة النبوة، كان له دورٌ مهمّ في العملية التعليمية، سواءأكان في مستوى التعليم أم في سلوكيات المتعلم الذي انعكس بدوره على إبداعات خلاّقة، بنت الحضارة الإسلامية الزاهرة.

وفي العصر الحديث وبعد تراجع التعلم والتعليم، وهُبوط عزائم أمة العلم والإتقان ،وشيوع التقليد، وتوقف الإبداع ، ظهرت دعوات إلى إعادة النظر في طرق التعلم وفي مستوى التعليم المقدم لرفع كفاءة المخرجات التعليمية، ولكن هذه الدعوات جاءت من الغرب، حيث اقترح العلماء والباحثون نماذج تعليمية واستراتيجيات لتحقيق أهداف التعليم.

---

[1] وصوص، محمد محمود، أثر استراتيجية اتقان التعلم على تحصيل طلاب الصف الثالث الإعدادي في العلوم العامة – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك، الأردن، 1980، ص5.

[2] ابن سحنون، المرجع السابق، ص106.

ففي القرن السابع عشر الميلادي،قام كل من (كومينوس) (Conenins)، ويستالوزي (pesta lozzi) في القرن الثامن عشر الميلادي، وفريدرك هوبارت (Harbent) في القرن التاسع عشر الميلادي، لاستخدام مبادئ في التعلم الاتقاني، وصولاً بخطة ونيكيا (wnneika) في القرن العشرين، والذي هدف إلى رفع مستوى تحصيل الطلاب من خلال توفير الوقت اللازم ليتواءم مع الاستعدادات والقدرات[1].

وفي أوائل القرن العشرين، ظهر مفهوم الإتقان كعلم له أسسه ومبادئه، في علم النفس التربوي، عندما وضع (كارلتون وهنري) عام 1920م أسس التعلم من أجل الإتقان، ووصف كل من (فرانكلين بونيت) و (وليم شاتزز) كثيراً من هذه المبادئ في كتاباتهم، إلا أن هذه الفكرة – فكرة التعلم الاتقاني– بدأت تخبو في الأربعينات من القرن الماضي، لعدم توافر وسائل تكنولوجية تعليمة كافية، ولكنها عادت من جديد وبعد ظهور التعلم المبرمج على يد (سكنر) في الخمسينات في القرن الماضي[2].

ويعد أول من وضع الأسس النظرية للتعلم الاتقاني كاستراتيجة واضحة المعالم، هما المربيان الأمريكيان (جون كارول) و (بلوم)، فقد كان بدايات التعلم الاتقاني بهذه الصورة في عام (1922) وقد كان على شكل نظام بنيت فكرته على أن الطلبة يختلفون من حيث معدل تعلمهم إلا أن لهم جميعاً القدرة على اتقان الأساسيات من خلال برنامج تعلم فردي يتفاوت فيه زمن التعلم حسب اختلاف المعدل الطبيعي لسير الطلبة فيه[3].

---

(1) بني ياسين، موفق، أثر استخدام طريقتي التعلم التعاوني و التعلم الإتقاني في تنمية مهارات التفكير الابداعي، اطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2007، ص26.

(2) حمدان، ترشيد التدريس، ص210– 212.

(3) الحيلة، محمد محمود، طرائق التدريس واستراتيجية، العين ، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2002، ص270.

وعلى ضوء ذلك ظهرت ثلاثة نماذج للتعلم الإتقاني[1]:

- نموذج (كارول) (Carol) عام (1963): نموذج التعلم المدرسي حيث وضع خمس خطوات للتعلم الإتقاني، هي: الاستعداد ونوعية التدريس والقدرة على فهم الدرس والمثابرة،والفرصة.
- نموذج بلوم (Bloom) عام 1968م: فقد وضع نموذج كارول موضع التنفيذ، وجعله طريقة عملية فعالة وسماها التعلم الإتقاني (Mastery Learning)، ويعزو فيها الإتقان إلى عنصرين:
  - o الوقت المطلوب للتعلم.
  - o الوقت الذي يقضية في التعلم.
- نموذج بلوك (Block) عام 1971م: حيث أدخل بلوك بعض التحسينات على نموذج بلوم.

وبهذا التدرج السابق أصبح التعلم الاتقاني من أساليب التعليم التي تهدف إلى تزويد جميع الدارسين أو معظمهم بخبرات تعليمية مفيدة، تصل بهم إلى مستوى اتقان التعلم حيث انتشرت فيما بعد في كثير من المدارس في كافة أنحاء العالم، ساعية إلى رفع مستوى المخرجات التعليمية.

---

[1] المقبالية، رابعة بنت هلال، استراتيجية التعلم الإتقاني، 2002، ص9.

المطلب الثاني: أهمية التعلّم الاتقاني

يلعب الإتقان دوراً مهماً في العملية التعليمة التربوية، إذ أن الإنسان إذا تعلم من معلـم متقن، وتلقى تعليماً متقناً، فإن الإتقان سيصبح خصلة متأصلة في صميم وجوده، تجعل كل مـا يصدر عنه متقناً، ولذلك فإنه لا يمكن أن يكون إنساناً سوياً أخلاقياً ونفسياً ودينيـاً إلا و تجـده متقناً[1]، ولذلك نرى أن التعليم الذي كان ينشده الأوائل ويحرصون عليه هو التعليم الذي يـصل إلى درجة أن يصبح الإتقان متأصلاً في شخصية المتعلم ويظهر فـي سـلوكياته، يقـول ابـن خلدون:" وحُسن الملكات في التعليم والصنائع وسائر الأحوال العادية يزيد الإنسان ذكاء في عقله وإضاءة في فكره"[2].

ولذلك تكمن أهمية التعلم الإتقاني في أنه تعلم يقوم على إيصال نسبة كبيرة من المتعلمين إلى اتقان التعلم بما يحتوي من مفاهيم واتجاهات ومهارات، إلى درجة الكفاءة العالية لمواكبـة الكم الهائل والمتلاحق من التطورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة، وذلك لبناء الشخصية التي تمثل قوى بشرية قادرة على مواجهة التحديات، ومؤهلة للمساهمة في تنمية المجتمع المتطـور، لذلك يكاد يتفق أغلب التربويين على هدف أساسي في العملية التعليمية، وهو الوصول بالمتعلمين إلى درجة تحقيق الأهداف المنشودة لتنشئة جيل قادر على القيام بمسؤولياته أتم القيام، ذلـك أن التعلم الإتقاني ينسحب ويشيع أثره في مجالات الحياة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية كافة.

وتتضح أهمية التعلم الإتقاني أكثر، من خلال توصيات البحوث ونتائج الدراسات التـي أثبتت فاعلية هذا النوع من التعلم في مختلف جوانب العملية التعليمية، فقد قام كثير من الباحثين

(1) عمران والعجمي،علم النفس التربوي، ص339.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص463.

في السنوات الماضية، في كثير من بلدان العالم، بإجراء دراسات تقيس مدى تأثير التعلم الاتقاني على مستوى المخرجات التعليمية وكفاءتها، وقد كانت النتائج جميعها إلى جانبه، وحيث تبين أنه في المجال العقلي يزيد من تحصيل الطلاب، وفي المجال الانفعالي؛ فإنه يقوي المفهوم الـذاتي للمتعلم و يرفع من مستوياته ودافعيته[1].

وقد أُجريت العديد من الدراسات سواء الغربية أم العربية لقياس مـدى فاعليـة الـتعلم الإتقاني في زيادة تحصيل الطلاب العلمي وتعديل اتجاهاتهم التي لا مجال لاستعراضها جميعـاً وستكتفي الباحثة بعرض موجز لهذه الدراسات يتبين فيها أهمية التعلم الإتقـاني فـي مجـالات متعددة على النحو الآتي:

- قام بلوك (Block 1971) بدراسة خلصت إلى تأثير التعلم الإتقـاني فـي رفـع مـستوى التحصيل لدى الطلاب، وبنفس النتائج خلُصت دراسة كلٍّ مـن: مـايرز (Myers, 1976) ودراسة جونز (Joues, 1974) ونانسي (Nance, 1975) وكروتـي (Crott, 1977)، ولوكاير (Lucekemeyr, 1981) وموخيري (Mutery, 2000) [2].
- وكذلك أجرى وصوص (1980) ورجب (1980) والحاجـب (1988) وجمعـة 1989)و الجلالي (1991) وكلاً مـن الطعامنـة (1992) والـشرمان (2001) وعلـوان (2002) والدعبسي (2003)، دراسات أفادت جمعيها بوجود تحسن ملموس في مـستوى تحـصيل الطلبة الذين تعلموا بطريقة التعلم الإتقاني، مقارنة بنظرائهم من الـذين تعلمـوا بـالطرق الاعتيادية[3].

---

[1] وصوص، محمد، أثر استراتيجية اتقان التعلم، ص8،.

[2] الشرمان، فخرية مصطفى، أثر استراتيجية اتقان التعلم على تحصيل طالبات الصف الثامن الأساسي في مادة العلوم العامة، واتجاهاتهن نحوها"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 2001، ص32- 34.

[3] بني ياسين، موفق، أثر استخدام طريقتي التعلم التعاوني والإتقاني،ص56- 69.

- وفيما يتعلق بالتربية الإسلامية على التحديد، أجريت العديد من الدراسات، لقياس مدى تأثير التعلم الاتقاني على مستوى اتقان مهارة التلاوة والتجويد للقرآن الكريم، ومن هذه الدراسات دراسة كمال التميمي (1992) في عمّان، ودراسة أمين ابراهيم (1993) في عمّان، ومصطفى الطنطاوي (1994) في الأزهر، ودراسة سلطانه الفالح (2002) في الرياض ويوسف الشحي (2003) في عُمان، وقد أثبتت جميعها أن طريقة التعلم الاتقاني أدت إلى ارتفاع أداء المتعلمين وتمكنهم في أكثر من 90% من أحكام التلاوة والتجويد ووصل 80% من المتعلمين إلى مستوى الإتقان[1].

وبتفصيل وايضاح أكثر لأهمية التعليم الاتقاني، فإن نتائج هذه الدراسات دلت على ما يلي:

- أن التعلم الإتقاني يساعد على زيادة حجم الفئة المتقنة، وتقليل عدد الفئة غير المتقنة.
- يعمل التعلم الإتقاني على إكساب المتعلم مهارات جديدة، كي يصل إلى أسمى ما يمكن أن تصل إليه قدراته وطاقاته لإعداد الفرد الصالح الذي يمكنه حل مشكلات[2].
- يقوم بتشخيص مشكلات التعلم تشخيصاً مبكراً، ووصف التعلم العلاجي من خلال وسائل مختلفة كالمطالعة أو الواجبات أو التعلم المبرمج[3].
- يراعي المعلم من خلال التعلم الإتقاني الفروق الفردية بين المتعلمين كي يصلوا جميعاً أو معظمهم للتمكن، فيتحكم بقوة في كفاءة التعليم وتحقيق النتائج المتوقعة[4].

---

(1) الشحي، يوسف، أثر استراتيجية التعلم للاتقان على التحصيل في التفسير وحفظ القرآن، لدى طلاب الصف الثالث الأعدادي، رسالة ماجستير، عُمان، جامعة السلطان قابوس، 2003، ص21-37.

(2) الفالح، سلطانه، استرتيجية التعلم التعاوني والإتقاني ،ص40.

(3) الحايكي، عبد الحميد، أثر استراتيجية اتقان التعلم على تحصيل طلبة الصف الثالث الإعدادي في مبحث الرياضيات، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1988، ص7.

(4) الشحي يوسف، أثر استراتيجة التعلم للإتقان ، ص87.

- يقوم التعلم الإتقاني برفع مستوى أداء الطلاب، حيث يزداد التحصيل إلى درجة الاتقان، ومن ثم إعلام الطالب بما يمكن أن يقدمه، كما أن اتقان الطالب للموضوع شرط أساس في انتقاله للموضوع الجديد، فتنمو لديه الاتجاهات الايجابية نحو التعلمُ، وتزداد الدافعية والجد والمثابرة، ويعمل على زيادة الثقة بالنفس والاستمرار في التفوق والنجاح والابداع[1]، فيصبح التعليم أكثر إثارة ودافعية.
- يسهم التعلم الإتقاني في تنمية روح التعاون والمشاركة بين المتعلمين، من خلال مساعدة المتقنين لغير المتقنين لتحقيق مستوى الاتقان المطلوب، كما يحسن ويوطد العلاقة من المتعلمين والمعلمين(2).
- القدرة على الاحتفاظ بأثر التعلم واستخدامه في مواقف جديدة بكفاءة عالية واتقان.
- تخفيف الضغوط النفسية والاجتماعية التي تنبع عن تقصير الطلاب في مستوى التحصيل كما يعمل على تضييق الفجوة الحاصلة بين الطلبة ذوي التحصيل المتدني، وذوي التحصيل العالي، لأنه يقوم على مساعدة الطلبة في التقدم حسب سرعتهم الخاصة والوقت الكافي لذلك(3).
- يجعل التعلم الاتقاني المعلم رقيباً على مستوى أداء المتعلم بخطواته المتسلسلة، ويجعل المتعلم نفسه رقيباً على مستواه من حيث التقويم المبدئي والتغذية الراجعة(4).

---

(1) المرجع نفسه، ص89.
(2) الخطيب، لطفي، تكنولوجيا تعليمية حديثة، اربد، مكتبة الكندي، 2001، ص82.
(3) الفالح، سلطانه، ص2.
(4) المرجع السابق، ص41.

المطلب الثالث: مبادئ التعلُّم الإتقاني

يستند التعلم الإتقاني إلى فلسفة عامة مفادها أن كل إنسان يمتلك قدرات تعليمية لا متناهية قد تكون كافية، ولكنها بحاجة إلى تنيمة وتربية، وأن كل إنسان لديه الاستعداد لأن ينمو ويزدهر ويتطور، يقول تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[البقرة:31]، ويقول ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:5].

وبالتالي كل فرد قادر على تعلم ما يريد تعلمه بجودة واتقان إذا توافرت لـــه الظـــروف التعليمية المناسبة من حيث المساعدة والوقت الكافي ونوع التعلم الملائم.

يقول الإمام النووي: "يجب على المعلم أن يبذل قصارى جهده لمساعدة جميع المتعلمين على التعلم ليبلغوا مستوى عال ، وعليه أن يعي أنهم يختلفون من حيث القدرة، وعليه أن يتعرف على نواحي القوة ونواحي الضعف فيهم، فيوجه التعليم بما يساعد الطلبة على مواصلة الدراسة كل حسب قدراته واستعدادته"[1].

كما يؤكد حمدان: "أن معظم الطلبة يمكنهم تعلم كل شيء تقدمه المدرســة بالمــستوى التحصيلي المطلوب، إذا أخذ بعين الاعتبار ميولهم ومعرفتهم السابقة وتوفر لديهم تدريس جيــد ووقت كافٍ للتعلم"[2]، يقول بلوم: "إذا كان الطلاب يتوزعون توزيعاً اعتدالياً حسب قـــدراتهم ، ووفرنا لهم تعليماً موحداً من حيث النوعية والموقف ؛فإن إنجازهم سيتوزع أيــضاً اعتــدالياً ، ويتوقع أن تبلغ الأكثرية درجة الإتقان في التعلم"[3].

---

(1) مراد، يحي، آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، ص311.

(2) حمدان، محمد زياد، ترشيد التعليم، ص212.

(3) صيداوي، أحمد، قابلية التعلم، بيروت، معهد الإنماء الغربي، ط1، 1986، ص192.

ولما كان لكل صناعة مبادئ تبنى عليها وبها تحصل، وكانت تلك المبادئ مأخوذة مــن صناعة أخرى[1]، فإن التعلم الاتقاني كونه تعلماً يهدف إلى صناعة المتقن لعلمه وعمله ، يستند إلى مجموعة من المبادئ العامة التي نادى بها علماؤنا السابقون، ودعت إليها التربية الإسلامية، مدعمّة بذلك ما تنادي به التربية الحديثة من ضرورة أن يكون التعلم متقناً، لإعداد الفرد القـــادر على العمل والانجاز بكفاءة ومهارة وإتقان.

وعليه فإن هذه الفلسفة ترتبط بمبادئ عامة، تجسد في مجملهـــا الإطـــار العـــام للـــتعلم الاتقاني، بشقيه النظري والعملي، وعلى طريق الاجمال تورد الباحثة أبـــرز مبـــاديء الـــتعلم الإتقاني:

(1) مبدأ الفروق الفردية:

عنيت التربية الإسلامية بمبدأ الفروق الفردية بين المتعلمين، الذي أكـــد عليـــه القـــرآن الكريم في كثير من آياته سواء في الخطاب الإلهي أو في تشريع الأحكام يقول تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)** [الروم: 22]. ويقول تعالى مراعياً الفروق الفردية في التشريع لأحكام: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)** [البقرة: 286].

ووضع النبي ﷺ أصول هذا المبدأ التربوي، عندما قال: **(أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)**[2]، قد أكد ﷺعلى ضرورة مراعاة الفروق الفردية حيث عمد النبي ﷺ إلـــى مخاطبـــة الناس ومعاملتهم كلّ بحسب قدرته وفهمه، وقد كان يعيد ويكرر عندما يرى الحاجة إلى ذلـــك، لينهض بالأمة على اختلاف مستوياتها إلى الغاية العظمى وروى البخاري في صـــحيحه، حـــين

---

[1] انظر: قول ابن مسكوية،أحمد بن محمد، تهذيب الاخلاق، القاهرة، مكتبة محمد علي، ط1، 1959، ص243.

[2] العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر،الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي وأمين القلعجي، بيروت، دار المكتبة العلمية،ط1، 1984، ج4،ص425.

خطب الرسول ﷺ في حجة الوداع، قال أبو شاه: اكتبوا لأبي، فقال ﷺ: **(أكتبوا لأبـــي شـــاه)**[1] ومعنى ذلك أنه كان ﷺ يراعي الفروق بين المسلمين في الحاجات والقدرات ولذلك أخذ العلمـــاء السابقون بهذا التوجيه النبوي، وقالوا بوجوب مراعاة المعلم لعقل الطالب وفهمـــه، فقـــد اهـــتم المسلمون في كتاباتهم بالفروق الفردية أمثال ابن جماعة وابن عبد البـــر، والمـــاوردي، وابـــن خلدون، والغزالي، حيث شبه الغزالي المعلم بالطبيب الذي يعالج المرضى بما يناسب كل واحـــد منهم، فقال:" كما لو أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، فكذلك الـــشيخ لو أشار على المريدين (المتعلمين) بنمط واحد في الرياضة (التعليم) أهلكهم و أمات قلوبهم"[2].

ويقول العلموي: "على المعلم أن يكون حريصاً على تعلم الطلبة، ويفهم كل واحد حسب فهمه، ولا يقتصر به عما يحتمله بلا مشقة ويخاطب كلاً على قدر فهمه وهمته، فيكتفي للحـــاذق بالإشارة ويوضح لغيره بالعبارة"[3]، ويقول الماوردي: "ينبغي للمعلم أن يكون له فراسة يتوســـم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يحتمله بذكائه"[4].

وقد كان الشافعي رحمه الله لا يعطي سامعيه من العلم إلا بمقدار ما يألفون، ويجتهد في ألا يعرفهم من نفسه إلا بما يطيقون[5].

وعليه، فإن النجاح في عملية التعلم والتعليم والوصول بالمتعلمين إلى درجـــة الاتقـــان والإجادة، يتطلب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، حيث أن كل متعلم يحتاج إلى نوع مـــن التعلم ونوع من الأنشطة التي تناسب مستواه وقدراته، حتى يتمكن من تحقيق المستوى المطلوب

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة، ج4، حديث(3372)،ص111.

[2] الغزالي، الإحياء، ج3، ص84.

[3] زيعور، شفيق، الفكر التربوي عند العلموي، ص115.

[4] الماوردي أبو الحسن علي بن محمد البصري، أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد أبو بكـــر، القـــاهرة، الـــدار المصرية اللبنانية، ط1، 1988، ص95.

[5] ابو زهرة، محمد، الشافعي حياته وعصره، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1978، ص38.

في التعلم، ولذلك لا بد للتعليم أن يتكيف وفق قدرات المتعلمين، فيجب أن يتوجه الاهتمام إلـــى الفرد على أساس أنه يختلف عن غيره، وأن لديه قدرات يستطيع بها الوصول إلـــى المـــستوى المطلوب إذا ما روعيت الفروق الفردية وعومل كل متعلم على أنه مختلف عن غيره.

يقول "بلوم" مؤكداً ما ذكرناه:" إن الفروق الفردية في ظل التعلم الاتقاني، قد تصل إلـــى نقطة التلاشي في حال إعطاء الوقت الإضافي لبعض الطلاب، وأننا يمكننا أن نعترف حين ذلك أن 95% من الطلاب لديهم في الأساس القـــدرة نفـــسها علـــى الـــتعلم"[1] ويـــرى روانتـــري (Rewantrcay)، أن التعلم الاتقاني يقوم على مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب من أجل مساعدة كل منهم على ترقية نموه في ضوء مجموعة محددة من الأهداف[2].

وعليه، فإن الوصول بالتعلم إلى درجة اتقان أغلبية الطلاب للمادة التعليميـــة، يتطلـــب مراعاة ما بين المتعلمين من فروق في مستوى النـــضج العقلـــي ومـــستوى النـــضج النفـــسي والاستعدادات والميول والاتجاهات ، وبالتالي مراعاة مستوى المعلومات المقدمة لمستوى النمو العقلي للطالب لأن عدم مراعاة ذلك يؤدي إلى تبسيط التعليم ، ويؤدي إلى إعاقة نمـــو الطالـــب وضعف ثقته بنفسه، يقول ﷺ: **(وما أنت بمحدث حديثاً قوماً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعـــضهم فتنة)**[3]، وبالتالي لا يتوقع المعلم أن يصل بمعظم الطلبة إلى المستوى المطلوب من اتقان المادة والمهارة بها، إلا إذا عامل كل متعلم على أنه حالة خاصة مختلفة عن غيرها، تتطلب من الوقت والجهد مالا يتطلبه غيره، فطالب يحتاج أن يحفظ إلى وقت قصير في حين يحتاج غيـــره إلـــى وقت أطول، وما يحتاجه الطالب من تكليف وواجب قد لا يحتاجه آخر وهكذا يصل بكل مـــتعلم إلى مستوى اتقان المادة العلمية.

---

[1] صيداوي، المرجع السابق، ص197- 198.

[2] بني ياسين، موفق، ص27.

[3]مسلم، كتاب، باب النهي عن الحديث بكل ما يسمع، ج1،حديث(14) ص9.

وعلى مستوى التطبيق العملي للتعلم الاتقاني، يجب أن يراعى هذا المبدأ في تقسيمات العمل في المجالات المختلفة، بحيث يعطى كل عامل ما يناسب قدراته وطاقاته وحاجاته ليتمكن العامل من تقديم أجود وأفضل ما عنده ضمن الاستطاعة والقدرة، وبذلك نختار الأصلح والمؤهل لكل عمل كل حسب قدراته لذلك قال ﷺ: **(كل ميسر لما خلق)**[1]. أي كل فيه من القدرات والطاقات ما يناسب مهمته ووظيفته.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وعلى المعلم أن يختار من الأساليب والطرق ما يتناسب مع استعدادهم ويراعي قدراتهم العلمية وحاجاتهم التربوية، والمدرس الناجح من يكون له فراسة وخبرة يتوسم بها في فهم مفاهيم ومعرفة هذه الفروق، فالطالب الذكي يحتاج إلى نشاطات تتحدى قدرته حتى يستمر في تفوقه، والطالب بطيء التعلم يحتاج إلى رفق وهكذا فكل طالب يجب أن يعامل بما يناسبه وبما يكون عليه أكثر فعالية وأكثر اتقاناً لتعلمه.

(2) مبدأ التدرج:

ينطوي منهج القرآن الكريم في تنزيله وتشريعه عملياً على مبدأ التدرج، سواء في تغيير أحوال الناس ونقلهم من الكفر إلى الإيمان، في التكاليف والأحكام، أو في التربية والتعليم والتهذيب يقول تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقر: 185]. ويقول تعالى متدرجاً في استئصال السلوك المذموم: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

[1] سبق تخريجه، ص153.

﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]، حتى قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90].

وبهذا المبدأ كان التحول الكبير، الذي حققه رسول الله ﷺ في صناعة الأمم والأجيال، فقد قام بنقل الأمة من سفوح الجبال إلى قممها بالتدرج، يقول ﷺ(**مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**)[1]، وكذلك في تعليمه ﷺ، حيث كان يعلم أصحابه بالتدريج حتى يصلوا إلى اتقان ما تعلموه يقول ﷺ: (**صلوا كما رأيتموني أصلي**)[2]، خطوة، خطوة، حتى يتمكنوا من اتقان الصلاة، وفي طريقة تعليمه للقرآن الكريم كما ذكرنا سابقاً كان التركيز على التدرج في تعليمه آيات حتى يتمكنوا منه.

وقد نادى علماء الفكر التربوي الإسلامي بضرورة التدرج في التعلم، لكي يصل المتعلم إلى مستوى تحقيق الأهداف المطلوبة بكفاءة عالية وإتقان، يقول الغزالي:-"يجب على المتعلم أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة، بل يراعي الترتيب ويبتدىء بالأهم"[3]، ويؤكد ابن خلدون على ضرورة هذا المبدأ في اتقان التعلم: "أعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً، وقليلاً فقليلاً، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقربها له في شرحها على الإجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده حتى ينتهي إلى آخر الفن .... فتجود ملكته .. فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته وهذا وجه التعلم المفيد"[4]، وفي هذا إشارة واضحة إلى أهمية التدرج في التعليم كي يصبح المتعلم

---

(1) أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن اسحق، سنن أبي داوود، تحقيق محمد يحيى، بيروت، المكتبة المصرية، د.ط،د.ت، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، حديث(415) ،ص133.

(2) سبق تخريجه، ص115.

(3).الغزالي، الإحياء، ج1، ص46.

(4)ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص427- 428.

متقناً ومستولياً ومالكاً لعلمه، ويقول الماوردي: وإذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد، وإذا سهل من وجه فلا تطلب ما صعب"[1].

وتطبيقاً لما سبق في العصر الحديث، فقد حرص علماء التربية الحديثة أمثال "اندرسون" و"بلوك" على ضرورة تقسيم المادة التعليمية (المحتوى)إلى وحدات منظمــة تــدرس بالتــدريج بطريقة تلاحقية، ثم تقسيم الوحدات إلى وحدات أصغر يتمكن الطالب من اتقان كل وحدة علــى حدة، وبحيث يتدرج المعلم في الانتقال من وحدة إلى أخرى بحسب مدى وصول المــتعلم إلــى إتقان الوحدة السابقة ثم ينتقل بعدها حتى يتقن تعليمها[2]

وبهذا فإن التدرج في التعلم يمثل أحد المبادئ الأساسية للتعلم الإتقاني، حيث أن المتعلم لا يمكن أن يتعلم دفعة واحدة وأن تم ذلك اعتباطاً، فإنه لن يتمكن من إتقان ما تعلمــه بمهــارة وكفاءة عالية. وعليه، يقع على المعلم مهمة تنظيم المادة العلمية المقدمة في وحــدات منظمــة يتدرج في تعليمها مراعياً قدرة الطالب ومستواه، يبدأ بالأسهل ثم ينتقل لما بعده، ويتدرج أيضاً بأسلوب عرضه للمادة بحيث يبدأ بالمجمل ثم يدخل في التفصيل يقول الزنوجي:" ينبغي للمعلــم أن يبتدئ بشيء من العلوم يكون أقرب إلى فهمه فيختار صغار المبسوطات لأنه أقرب إلى الفهم والضبط"[3].

ولذلك فإن إتقان العمل أيضاً يتطلب تقسيمة إلى خطوات متدرجة حتى يتمكن العامل من إتقان عمله، وإلا فإن العمل لا يكون متقناً إذا قام به العامل دفعة واحدة وكذلك العلــم لا يكــون متقناً مستحكماً إلا بالتدرج والترتيب.

---

[1]الماوردي ، أدب البن والدنيا، ص98.

[2]Block, Andersin, Mosteng learning ، (25 -27).

[3]الزرنوجي، برهان الدين، تعلم المتعلم طريق التعلم، المرجع السابق ص85.

(3) مبدأ المساواة:

تعدّ المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان، واللغات، مبدأ أصيلاً في الدين الإسلامي يستند إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء:1]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13] وفي هذا الخطاب الإلهي تأكيد على مساواة البشر فيما بينهم ليبقى التفاضل في مقدار العمل الصالح وما يبذل فيه من جهد وما يحمل من نوايا.

وقد حرص النبي ﷺ منذ فجر الرسالةعلى ترسيخ هذا المبدأ الأصيل، فقال عليه الصلاة والسلام:(**كلكم لأدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى**) [1]، وطبق ذلك في منهجه في إقامة المجتمع الإسلامي فجعله من أسسه ومرتكزاته ولذلك قال ﷺ: **(والله لو أن فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها)**[2]، وعن أنس بن مالك قال، قال صلى الله عليه وسلم:- **(أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين)**[4].

ومن هنا قامت التربية لإسلامية على هذا المبدأ المتين، فشيدت صرح العلم الذي قام بنهضته وتقدم، حمل معه أعظم حضارة قدمت للبشرية خلاصة ما توصلت إليه وما أبدعت في

---

[1] سبق تخريجه

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق،ج5، حديث(4505)،ص114.

[4] ورد عن ابن سحنون في كتابه "آداب المعلمين"، أنه لم يجده في المجاميع المشهورة وأنه في الغالب أثر من كلام انس بن مالك، وإنما زاد الناسخ من عنده في النقل، قال رسول الله ﷺ".

كافة العلوم، متجاهلة في ذلك اختلاف الأديان والأجناس، فأسهمت في بناء دعائم وأسس الحضارات الأخرى، لأن هذا الدين هو دين المساواة ودين العدل.

ومنه ارتكزت التربية الإسلامية على هذا المبدأ، وعلى مسلمة رئيسية في الطبيعة البشرية، تعترف بحق كل فرد في النمو الاجتماعي والعلمي إلى أقصى قدر ممكن تسمح به استعدادته وإمكاناته، لذلك تؤكد التربية المعاصرة على ضرورة تحقيق ذلك المبدأ في التعليم[1]، ليصل جميع المتعلمين إلى المستوى المطلوب.

ولذلك قدم الإسلام ضمانات وتبلورت في ركائز أساسية لمبدأ المساواة حوّرها علماء الفكر التربوي الإسلامي في صورة مسلمات وركائز تستند عليها التربية الإسلامية، كالمساواة بين المتعلمين، والزامية التعلم ،وفرضه للذكور والإناثُ، تعليم ذوي الحاجات والعاهات واستمرارية التعلم، لأن كل فرد هيأه الله للتعلم والتعليم وزوده بقدرات وطاقات تمكنه من تحقيق ما تنادي وتسعى إليه فطرته البشرية.

ولذلك يقع على المعلم مهمة تقديم التعليم لجميع الطلبة بالتساوي، دون فرق أو تمييز وأن يأخذ بعين الاعتبار اختلاف القدرات وتفاوت الطاقات، فيحرص بذلك على تنويع الأساليب والأنشطة والوسائل لتمكن جميع المتعلمين من تحصيل مستوى عال في ما يتعلمونه كلاً بحسب طاقاته واستعداداته، يقول ابن جماعة: "ويكون نظر الشيخ إليهم جميعاً عند الشرح، ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض"[2]، فالتزام المعلم بالعدل والمساواة بين الطلاب له أثر في مستوى تحصيلهم، كما أن موضوعية المعلم بحيث يعطي كل ذي حق حقه، له ارتباط بالصحة النفسية للمتعلمين، ويقول المحاسبي: "ومن حقهم أن يعدل بينهم في التعليم ،ولا يفضل بعضهم على

---

[1] انظر القاضي، سعيد اسماعيل،التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2004، ص64.

[2] ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم،، ص161.

بعض، وإن تفاضلوا في الجُعْل وإن كان بعضهم يكرمهم بالهدايا، إلا أن يفضل بعد تفرغه من العدل بينهم"[1].

وعليه فإن اتقان التعلم يرتبط إلى حد كبير بقيام المعلم بالمساواة بين المتعلمين في تقديم تعليم يصل به كل متعلم إلى درجة الاتقان، فلا يهمل من كانت قدرته أبطأ من غيره ويركز على المتفوقين؛ لأن في ذلك ظلماً للمتعلمين وتراجعاً في مستوى التحصيل.

ولذلك تقوم التربية الحديثة على مبدأ مهم في التعليم الإتقاني، ينص على أن لغالبية الطلبة القدرة على أن يتعلموا بالتساوي، إذا أُتيح لهم الوقت الكافي للتعلم وإذا قدمت لهم المادة بشكل منتظم ومتدرج وحسب مستوياتهم التحصيلية وقدم إلى جانب ذلك المساعدة[2]، وبالتالي يجب أن تسعى العملية التعليمية إلى إبقاء المسلَّمة التي رسخت في أذهان معلمينا بأن هناك فئة متفوقة وفئة غير قادرةعلى التفوق، بل لا بد أن تنطلق العملية التعليمية برمتها إلى هدف إيصال جميع المتعلمين إلى أقصى ما يمكن أن يصلوا إليه.

هذه أهم المبادئ العامة للتعلم الإتقاني، التي استندت إلى مبادئ التربية الإسلامية والتي تمثل ركائز في التعلم الإتقاني، من شأنها إذا طبقت أن تصل بغالبية المتعلمين إلى درجة اتقان التعلم، ومن هذه المبادئ نورد على وجه التخصيص ما فصله علماء العرب في فرضيات شكلت مبادئ للتعلم الاتقاني كاستراتيجية في التعلم منها:

1. إن التعلم يجب أن يكون محور الاهتمام الأساسي للمدرسة الأمر الذي يستوجب تعديل التعليم ليكون أكثر استجابة لاحتياجات المتعلمين ومتطلبات نموهم[3].

---

(1) ناصر، محمد، الفكر التربوي العربي الإسلامي، ص97.

(2) صيداوي، أحمد، قابلية التعلم ص312.

(3) يونس، فتحي وآخرون، التربية الدينية بين الأصالة والمعاصرة، د.م،عالم الكتب، ط1، 1999، ص177.

2. إن معظم المتعلمين يمكنهم تعلم المهام المدرسية، إذا قدمت لهم هذه المهام بصيغ منتظمة، وحسب المستويات التحصيلية الجارية التي يمتلكونها وتمَّ تزويدهم بالمساعدة المناسبة التي قد يحتاجونها[1].

3. إن الفروق الفردية بين المتعلمين ليست وحدها العامل المقرر لدرجة تعلمهم، بل توافر بيئات تربوية غنية وتعليم مناسب، ستكون عوامل حاسمة في التعلم[2].

4. توفير الوقت الضروري للتعلم سيمكن المتعلمين من تحصيل المادة الدراسية بالمستوى المطلوب، وإن بعض الطلاب يحتاجون إلى وقت أكثر لاتقان موضوع مقارنة مع الآخرين.

5. تنظيم المهام التعليمية بصيغ منطقية متتابعة، وصياغة مهام التعلم على شكل أهداف سلوكية يمكن ملاحظة انجازها وقياسها لدى المتعلمين ومن ثم التدرج في تقديم هذه المهام تبعاً لمستوى الطلاب ومعارفهم السابقة وميولهم، سيزيد في مستوى التحصيل.

المطلب الرابع: مكونات التعلم الإتقاني

يعد التعلم الإتقاني أحد طرق التدريس التي تمثل الأداة التي تساعد على أن يفهم المتعلمون المادة التعليمية بشكل جيد، ويصلوا إلى مستوى عالٍ تتحقق معه الأهداف المرسومة بإتقان وكفاءة عالية، بحيث يكفل هذا النوع من التعلم جودة المخرجات التعليمية وكفاءتها.

إن التعلم الإتقاني الشائع والرائد اليوم، يقوم على نموذج "كارول" نموذج التدريس، الذي يفترض بإيجاز أن المتعلم ينجح في التعلم بمقدار ما يصرف من الوقت لتعلمه، أي بمقدار الوقت الذي يحاول فيه المتعلم أن يتعلم[3]، ويفترض بلوم أن 95% من الطلبة يستطيعون أن يتعلموا

---

[1] حمدان، محمد زياد، ترشيد التدريس، ص212- 213.

[2] المقابلية، رابعة، استراتيجية التعلم الإتقاني، ص9.

[3] سلطانه بنت قاسم،استراتيجية التعلم التعاوني، ص42.

بمستوى عالٍ من الإتقان[1]، مع الأخذ بعين الاعتبار احتياجات كل متعلم إلى وقت يتمكن من خلاله أن يتقن التعلم بحسب ما تسمح بذلك قدراته وطاقاته وملكاته.

وقد حدد كارول خمسة من المكونات اللازمة للتعلم الإتقاني، والتي تتفاعل فيما بينها لتحقيق أفضل مستوى للتعلم، للوصول بمعظم المتعلمين إلى درجة التمكن من التعلم وإتقانه، وفي المقابل اجتهدت الباحثة في إضافة بعض المكونات التي تراها لازمة لتعلم إتقاني أفضل، والتي استنبطتها من ثنايا كتب التراث التي تحمل الفكر التربوي الإسلامي، وعلى هذا الترتيب نورد ما يلي:

1) القدرة على فهم التعلم:

يقصد بالقدرة : "كل ما يستطيع الفرد أداءه في اللحظة الحاضرة من أعمال عقلانية وحركية سواء كان ذلك نتيجة تدريب أم لا"[2]، وقد راعت التربية الإسلامية قدرات المتعلمين، يقولﷺ:(**حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يُكذَّب الله ورسوله**)[3]، فيجب مراعاة قدرات المتعلمين وإمكاناتهم حتى يحدث التعلم المطلوب.

وتعتمد قدرة الطالب على فهم التعلم المُقدم، على عوامل مختلفة منها نوعية التدريس المُقدم، وما يمتلك الطالب من قدرات سابقة، فالطلاب الذين يمتلكون قدرات مختلفة لتعلم الموضوع، كالقدرة اللفظية أو القدرة السمعية والمرئية، يكونون أقدر على فهم التعلم المُقدم لديهم ممن يفتقدون هذه القدرات.

---

(1) غزاوي، محمد ذيبان، الأسس النفسية لتكنولوجيا التعليم، عمان، د.د، ط1، 2000م، ص156.

(2) خوالده، ناصر، طرائق تدريس التربية الإسلامية ، ص75.

(3) البخاري، صحيح بخاري ،كتاب العلم، باب من خص بالعلم، ج1،حديث(127)،ص59.

وتتفاعل هذه القدرة مع المادة التعليمية ومع قدرات المعلم على التدريس، ولذلك يتوجب على المعلم التنويع في أساليب التدريس، حتى يتلاءم بين الأسلوب وبين القدرة التي يمتلكها الطلاب، فتراه مرة يستخدم الأساليب الشفوية في التدريس ومرة يستخدم الوسائل البصرية كالصورة والرسوم، ومرة يستخدم التمرين العملي[1]، وهذا بدوره يكفل مساعدة جميع الطلاب على فهم التعلم كلاً حسب قدرته،إذ أن عدم فهم طبيعة التعلم، والمهمة المطلوبة من الطالب تعلمها والإجراءات الأساسية، يوقع المتعلم في حيرة، ويبدد وقته بلا طائل فيصيبه الإحباط وخيبة الأمل.

ولقد نصح المربون الأوائل أن يكون التعلم تبعاً لما يناسب فهم المتعلم وقدراته، بل إن منهم من يطالب بقياس ذكاء المتعلم وقدراته، حتى يعلمه ما يناسبه ويناسب مستواه يقول الغزالي رحمه الله:" أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفّره، أو يخبط عليه عقله"[2]، وفي هذا اشارة واضحة إلى ضرورة مراعاة تفاوت القدرات العقلية في الفهم والإدراك، للوصول بالمتعلمين إلى مستوى إتقان المادة.

ويقول ابن جماعة:" إذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله أو يحتمله، وخاف الشيخ ضجره أوصاه بالرفق بنفسه"، ويقول أيضاً: "أن يحرص على تفهيمه ببذل جهده، وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح ويكرره"[3]، ويقول ابن سينا: "أن يعلم مدبر الصبي أن ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له ومواتية، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه... لذلك ينبغي لمربي الصبي إذا رام اختيار الصناعة، أن يزن أولاً طبع الصبي ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، فيختار الصناعة بحسب

---

(1) أنظر: صيداوي، قابلية التعلم ص182- 184.

(2) الغزالي، الإحياء، ج1، ص51.

(3) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص55و ص52.

ذلك"[1]، وذلك كله حرصاً على تقديم التعليم الملائم لقدرات المتعلم ،وتبسيطه لتمكينه من فهمه ومن ثم إتقان تعلمه.

وبناءً على ما سبق، فإننا بحاجة ماسة إلى تعديل التعليم لتحسين قدرات المتعلمين على فهم التعلم، بالوسائل المختلفة وتنويعها، لأنه كما يقول بلوم: "إن معظم المدارس يوجد فيها معلم واحد، ومجموعة واحدة من المواد التعليمية لجميع الطلبة في صف واحد، ولذلك فإن الطالب الذي يمتلك التسهيلات التي تساعده على فهم الاتصال مع المعلم لديه صعوبات قليلة على فهم التعليم على خلاف الطالب الذي يفتقدها"[2]

2) **الاستعداد:**

يُعرف الاستعداد بأنه:" قابلية الفرد أو قدرته الكامنة على التعلم بسرعة وسهولة وعلى الوصول إلى مستوى عالٍ من المهارة في مجال معين بقدر، تعريضه لعملية تدريسه أو تعليمية"[3].

وفي التعلم الإتقاني يتمثل الاستعداد عند "كارول" في كمية الوقت الذي يحتاجه المتعلم للوصول إلى مستوى الإتقان في ظل ظروف تعليمية مُثلى[4]، وتقوم وجهة النظر هذه على افتراض مؤداه، أن جميع الطلاب إذا ما أعطوا الوقت الكافي فإنه من المعقول أن يمكنهم أن يحققوا لأنفسهم التمكن من المادة المطلوبة، وهناك العديد من العوامل التي تؤثر في الاستعداد مثل: الظروف البيئة المناسبة، وخبرات التعلم في البيت أو المدرسة، والمهمة المقدمة للتعليم،

---

(1) كمال، محمد، وآخرون، الفكر التربوي أصوله تطوره واتجاهاته المعاصرة، الكويت، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، ط1، 1988، ص180- 181.

(2) غزاوي، محمد، الأسس النفسية لتكنولوجيا التعليم، ص159.

(3) الخوالدة، ناصر، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص74.

(4) مرعي توفيق، الحيلة، محمد، تفريد التعليم، دار الفكر للطباعة، ما، ط1، 1998، ص418.

والوسائل التعليمية،و العلاقة بين المعلم والمتعلم، لذلك فإن الاستعداد عند المتعلم، يلعب دوراً مهماً في التعلم الإتقاني، أو يقلل الوقت اللازم للتعلم وفي المقابل ففي حال عدم توفر الاستعداد عند المتعلم للتعلم، فإن نتائج التعلم ستكون منخفضة جداً، وسيحتاج المتعلم إلى وقت أطول لتحصيل أقل النتائج.

ولذلك حرص العلماء المسلمون على مراعاة استعداد الطالب، لتحصيل النتائج المرضية في التعلم، يقول ابن سينا: "وأعلم أن التعلم متفاوت، فإن من المتعلمين من يكون أقرب إلى التصور، لأن استعداده الذي قبل الاستعداد أقوى، فإن كان ذلك الإنسان مستعداً للاستكمال سمي هذا الاستعداد حدساً"[1]، ويقول الزرنوجي: "على المعلم أن يشخص طبيعة الطفل المبتدئ ومستوى ذكائه ثم يتجه به إلى العلوم أو الحرفة حسب استعداداته وتكوينه"[2]، ويقول الغزالي: "فلا يرقيهم إلى الدقيق من الجلي، وإلى الخفي من الظاهر هجوماً في أول رتبه ولكن على قدر الاستعداد"[3].

ويرى الماوردي أن المتعلمين فيما يتعلق باستعدادهم نوعان[4]:

- المستدعي: وهو من استدعاه العالم إلى التعلم لما ظهر له من جودة ذكائه وقوة خاطره.
- طالب علم: لداعٍ يدعوه، وباعث يبعثه، أي أن الطالب تتوافر لديه الرغبة دون أن يستدعيه العالم.

وبناءً على ما عرض، فإن الاستعداد يمثل أحد أهم المكونات الرئيسية للتعلم الإتقاني، فعلى المعلم أن يراعي استعداد المتعلم، بل على العملية التعليمة أن تراعي في تخطيط مناهجها وأساليب التدريس وصياغة الأهداف، قضية الاستعداد عند المتعلمين، لأن الاستعداد يعمل على

---

(1) ناصر، محمد، الفكر التربوي العربي الإسلامي، ص265.

(2) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، ص30.

(3) الغزالي: ميزان العمل، ص216.

(4) الماوردي: أدب الدنيا والدين ، ص88.

تقليل الوقت والجهد اللازمين للتعليم، ويرفع من كفاءة التعلمُ، وجودة المخرجات التعليمية، وذلك كله يحتاج إلى تعديل التعليم ليعمل على مراعاة الاستعداد وتنميته وتحفيزه.

ونلاحظ مما سبق، أن الاستعداد في التعلم الإتقاني يركز على الوقت المصروف في التعلم، إذ إن الاستعداد يقاس بالزمن الذي يحتاجه الطالب حتى يتعلم، فكلما قل الزمن كان مؤشراً على الاستعداد العالي للتعلم.

3) نوعية التدريس:

بناءً على وجود الفروق الفردية بين المتعلمين سواء في القدرات، أو المهارات أو الاستعداد، يتحتم على العملية التعليمية أن تراعي هذا المبدأ في نوعية التعليم المقدم، ومن المعلوم أن النوعية تؤثر في تعديل السلوك وتنميته، بخلاف الكم، وأن التركيز على الكم دون النوع يمثل أحد العوامل المهمة المسؤولة عن انحدار مستوى التعليم وانحدار مستوى المخرجات التعليمية.

ويقصد بنوعية التدريس: الدرجة التي يصل فيها العرض والشرح والتوضيح وتنظيم عناصر المادة العلمية نهايتها القصوى بالنسبة للفرد المتعلم[1]، وبالتالي يقع على عاتق المعلم اختيار الموضوع المناسب وتنظيمه وترتيبه وتنسيقه بشكل تسلسلي، بحيث تناسب قدرات المتعلم وحاجاته وميوله، فيعمل المعلم على اختيار طريقة التدريس الملائمة، التي تصل بغالبية الطلاب إلى المستوى المطلوب، فتراه ينوع في أساليب العرض والشرح والتنظيم، والترتيب، لتلائم قدرات المتعلمين لأن التدريس الضعيف يقف عائقاً أمام أكثر المتعلمين.

ويؤكد كارول، أن بعض الطلاب، ستكون حاجاتهم إلى أمثلة توضيحية وشروح ملموسة أشد من حاجة غيرهم، وبعضهم يحتاج إلى تكرار الشرح مرات عدة، وعندها يصبح التعلم أكثر

[1] الحيلة، محمد، طرائق التدريس، ص271.

فعالية، بحيث يتفاعل محتوى المادة العلمية مع المتعلمين [1]، وعلى المعلم أن يهتم بأن لا ينقل المتعلمين من وحدة حتى يتقنوا تعلم الوحدة السابقة، ويحافظ على تسلسل وترابط المادة العلمية فيمهد لكل خطوة بخطوة سابقة، وأن يستخدم لغة مفهومة لجميع الطلبة، ويراعي ملاءمة التعلم لمرحلة التعلم التي بلغها الطلاب، فلا يعطيه فوق مستواه، سواء على مستوى المحتوى أو اللغة أو الأسلوب وذلك لنصل بالمتعلمين إلى مستوى الاتقان من خلال توفير القدرة على فهم عملية التعلم لجميع المتعلمين.

وبالرجوع إلى كتب التراث الإسلامي نستخلص من آراء المفكرين المسلمين ما يعضد هذا الكلام، حيث أن علماء الفكر الإسلامي فصلّوا في ضرورة ملاءمة نوعية التدريس لمستوى الطلاب ليصل بالمتعلمين إلى أقصى درجات التمكن والإجادة وفي ذلك يقول الزرنوجي رحمه الله: "وينبغي لطالب العلم ألا يختار نوع العلم بنفسه، بل يفوض أمره إلى الأستاذ، فإن الأستاذ قد حصل له التجارب في ذلك، فكان أعرف ما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبيعته وينبغي على المتعلم أن يجتهد في الفهم من الأستاذ بالتأمل والتفكر، فلا يكتب شيئاً لا يفهمه، لأنه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة"[2]، وفي ضرورة التنويع في التعلم مخافة الملل والسآمة يقول:" كان محمد بن الحسن رحمه الله إذا مل من نوع ينظر في نوع آخر"[3].

ويقول ابن خلدون: "ولا ينبغي للمعلم أن يزيد بتعليمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته، ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره، لأن

---

(1) بنازر، منال عبد العال واسماعيل ، سامح، تفريد التعليم والتعلم الذاتي، عمان، دار الفكر، ط1، 2010، ص191.

(2) الزرنوجي، تعلم المتعلم طريق التعلم ، ص63.

(3) المرجع نفسه، ص105.

المعلم إذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد لقبول ما بقي، وحصل له نشاط في طلب المزيد"[1]، وفي هذا تأكيد لأهمية نوع التدريس في زيادة دافعية المتعلم وكفاءته.

ويقول ابن جماعة في ضرورة حرص المعلم واجتهاده على تفهيم الطلاب ما يريد تعليمه، لكي تحصل النتائج المطلوبة:" ينبغي للمعلم أن يبدأ بتصور المسائل ثم توضيحها بالأمثلة، وذكر الدلائل والإشارة المتكررة للدلائل، وأن يأخذ بالأدلة ويبين له معاني حلها وعللها وما يتعلق بتلك المسألة من فرع وأصل"[2].

ورد عن طريقة تدريس أبي حنيفة أنه كان يلقي المسألة على تلاميذه ويشرحها ويتجادل معهم في حكمها، وكل يدلي برأيه ويعارضون في اجتهاده وقد يتصايحون، ثم يجليّ هو الرأي[3]وهذه الطريقة تعمل على إيضاح التعليم وترسيخه في أذهان المتعلمين عن فهم ودراية.

ونلاحظ مما سبق أن علماءنا كانوا يحرصون على ضرورة اهتمام المتعلم بنوع التدريس وأن يختار هو بنفسه طريقة التعليم الملائمة للمتعلمين، وذلك لتباين الفكري فيما بينهم والتباين القدرة الاستيعابية حتى يحصل التعلم المتقن.

ولهذا، لا بد أن تهتم النظم التربوية اليوم بتوجيه نوعية التعلم والتدريس لما يناسب حاجات المتعلمين وقدراتهم، والابتعاد عن النمطية في التدريس والتي جرت أذيال الخيبة في عالمنا العربي، ويجب أن تواكب التقدم والتطور في الوسائل والمواد والتسهيلات التي تساعد على تقديم تعليم وتدريس أفضل.

4) الفرصة (الوقت):

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص475.

[2] ابن جماعة، ص197.

[3] ابو زهرة، محمد، أبو حنيفة، حياته وعصره، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، 1977، ص204.

يقصد بالفرصة في التعلم الإتقاني، "الزمن الكلي المسموح به للتعلم، ويعتبر الوقت الذي يقضي في التعلم مفتاح التمكن"[1]، ومما لا شك فيه أنه إذا أردنا أن يكون التعلم متقناً فإنه لا بد من إعطاء الوقت الكافي للمتعلم، كلّ حسب قدراته وطاقاته واستعداده، لأن هذه الأمور تحكم في مقدار الوقت اللازم للتعلم.

لذلك يرى "كارول" أن معظم الطلبة، أو جميعهم يمكنهم أن يحققوا اتقان مهمة معينة إذا أعطوا الوقت الكافي لذلك، وبذلك يصبح الاتقان متاحاً للجميع، إذا تـوافر الوقـت وتـوافرت الوسائل والأدوات الصحيحة لمساعدة كل فرد، وقد قدم "بلوم" دليلاً على ذلك، حيث بنى علـى معايير المرحلة (المستوى) لعدد كثير من اختبارات التحصيل المقننة، فأظهرت مثل هذه المعايير أن بعض الدرجات التي حصل عليها أكثر الطلبة قدرة في مرحلة (مستوى) معينة، حققها معظم الطلبة في مرحلة لاحقة أو تالية[2]، وهذا يدل على أهمية مكون الوقت في التعلم الإتقـاني مـع الأخذ بعين الاعتبار أن نتائج هذه الدراسة وما توصل إليه كارول لا يعني أن يكون الوقت وحده من يتحكم بمستوى التحصيل، بل بتكامل المكونات جميعها.

ولذلك فإن ما تعاني منه مدارسنا اليوم في عدم إعطاء الوقت الكافي للتعلم بما يتناسـب مع قدرات المتعلمين واستعداداتهم، أفرز تعلماً ناقصاً لم يصل إلى المستوى المطلـوب، فمـن الطلاب من تسمح قدراته وإمكاناته لأن يتعلم مهمة معينة في ساعة، ومنهم من لا تسمح قدراته بأقل من ساعتين، وبالتالي يعامل جميع الطلاب على أنهم يمتلكون نفس القدرات، فيخصص لهم نفس الوقت ولهذا كان عامل الوقت عائقاً للإتقان.

---

(1) المقابلية، ص14.

(2) انظر: غزاوي، محمد، الاسس النفسية لتكنولوجيا التعلم، مرجع سابق، ص156.

وقد أهتم الرعيل الأول في مسألة الوقت في التعلم، وفي إعطاء الوقت الكافي للمتعلم، حيث أجمع علماء الفكر الإسلامي في كتاباتهم على أفضل الأوقات للتعلم المتقن حيث يقول أبن جماعة: وأجود الاوقات للحفظ ، والبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل"[1]،وأكدوا وجوب مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور أو تأخيره، وأن مسوؤلية المعلم ارشاد المتعلمين إلى اختيار أفضل الأوقات للمذاكرة والتحصيل للوصول إلى تعلم متقن ومجود.

ويقول ابن خلدون: "والعوائد (عوائد العمران) إنما ترسخ بكثرة التكرار وطول الأمد فتستحكم صنعه ذلك وترسخ في الأجيال"[2]، ومقصودة من ذلك أن الرسوخ والاستحكام في أي أمر سواء عمراني أوتجاري أوزراعي أوعلمي يحتاج إلى الوقت الكافي ليصل إلى المستوى المطلوب، وعندما قال ابن جماعة:-" أنه على المعلم أن يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه،و يوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره"[3]، كان هدفه إيصال المتعلم إلى التمكن من المادة بإعطاء الوقت الكافي، ولو تطلب الأمر المزيد من الشرح والمزيد من التكرار.

وبهذا يظهر تأثير الوقت المتوفر على تعلم الطلاب، وتمكنهم من المادة العلمية، لكونهم يتفاوتون في القدرات والاستعداد والمثابرة، ومن هنا لا بد أن يرتكز التعلم الإتقاني على توفير الوقت الذي يحتاجه المتعلم للتعلم بمهارة، ويقاس فرصة التعلم بالوقت المتاح للطالب للتعلم.

---

(1) ابن جماعة ، ص72- 73.

(2) ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص935.

(3) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص197.

(5) المثابرة:

يقصد بالمثابرة هي: مقدار الوقت الذي يكون المتعلم فيه مستعداً للتعلم[1]، أي مقدار الوقت الذي يكون فيه المتعلم متحفزاً ونشطاً بحيث يكون لديه القدرة على التركيز والإصرار والصبر على إنهاء مهمة معينة.

ولذلك حرص الدين الإسلامي على توجيه اتباعه إلى أهمية طلب العلم وأهمية الاستمرار فيه من المهد إلى اللحد، يقول ﷺ حاثاً على المثابرة والإصرار على طلب العلم: "**من طلب علماً فأدركه كتب له كفلان من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلا من الأجر**"[2]، أي من اجتهد وصبر وثابر في طلب العلم، فأتقنه (أدركه) أي وصل إلى المستوى المطلوب كان له أجر مضاعف. يقول تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69].

ويرى كارول أن المثابرة والإصرار في التعلم ينطوي على ثلاثة مواقف[3]:

1. رغبة ملحوظة في قضاء وقت أكثر من الوقت المحدد.
2. رغبة في مقاومة الإزعاج أو عدم الراحة.
3. رغبة في مواجهة الفشل.

وبالتالي إذا كانت مهمة التعلم مثلاً تحتاج إلى أربع ساعات أنفق المتعلم من ذلك ست ساعات، مثابراً (نشطاً) منها في ساعتين فقط كانت قدرته على المثابرة والتركيز (5%) الأمر الذي يحتاج إلى معالجة.

---

(1) مرعي، توفيق، تفريد التعلم، ص418.

(2) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، ج1، 1986، باب من طلب علماً فأدركه، حديث (481)، ص 292.

(3) غزاوي ، ص261.

ولذلك فهناك عوامل مختلفة تؤثر في تحديد الوقت الذي يكون فيه المتعلم مثابراً وصابراً على التعلم منها:

أ. الدافعية: فالدافعية العالية عند المتعلم تحفزه على أن يقضي وقتاً أطول في الـتعلم، ولـذلك حرص الإسلام على إثارة الدافعية للتعلم في جعل المثابرة في التعلم مقرونة بالأجر.

قال ابن جماعة: "على المعلم رفع دافعية المتعلم إلى طلب العلم وذلك بتوعيته بما جـاء في الإسلام من تشريف وتكريم العلم وأهله[1]، ويقول الزنوجي: وكفى بلذة العلم والفقه والفهـم داعياً وباعثاً للعاقل على تحصيل العلم"[2]، وقد اهتم الأوائل بصدق النية في العلم لتوجيه الإرادة إلى غاية سامية تجعل المتعلم دائماً متحفزاً ويثابر على التعلم.

ب. الرغبة: فالميل إلى التعلم ومحبته والرغبة فيه له أكبر الأثر في زيادة المثابرة عند المتعلم.

يقول العلموي: "ومن ذلك أن يرغبه في العلم، ويذكره بفضائله وفضائل أهلـه"[3]، لأن عدم الرغبة تولد الإحباط والملل، وبالتالي يقل الوقت الذي يكون فيه المتعلم مثابراً على التعلم. ولذلك قال أبو حنيفة: لا تحدث بفقهك من لا يشتهيه فيؤذيه ومن قطع حديثك فلا تعده فإنه قليل المحبة والأدب[4]".

ج. الصبر: يلعب الصبر دوراً رئيسياً في التعلم الإتقاني، حيث أن من لا يملك الصبر لا يمكن أن يملك القدرة على قضاء الوقت اللازم لإتقان وإتمام مهمة التعلم[*].

---

[1] ابن جماعة، المرجع السابق، ص195.

[2] عثمان، سيد التعلم عند برهان الدين الزنوجي ، ص 54.

[3] زيعود، شفيق، الفكر التربوي عند العلموي، ص112.

[4] المكي، موفق، مناقب أبي حنيفة، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 1981، ص206.

[*] فهذا عبد الله بن عباس عالم هذه الأمة البصير بتأويل القرآن يقول: أقبلت على المسألة (السؤال) فـإن كـان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتية وهو قائل (مستريح وقت القيلولة واشتداد الحر)، أي على بابه، فتعسفني الـريح على التراب، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عم رسول الله ألا أرسلت إلي فاتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، وفي هذا دليل على شدة المثابرة والصبر في طلب العلم – [أنظر الزرنوجي، ص55].

يقول الماوردي: "واعلم أن للمتعلم تملقاً وتذللاً، فإن استعملها غنم وأن تركهـا حـرم ، وباستدامة صبره يكون الإكثار"[1]، ويقول الزرنوجي: "ينبغي لطالب العلم أن يثبت ويصبر على أستاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر، وعلى فن حتى لا يشتغل في فن آخر حتى يتقن الأول"[2].

6. التعزيز والمكافأة:

يعمل التعزيز والمكافأة على إثارة الدافعية وزيادة الرغبة في التعلم، ومن ثم الصبر على مشاق التعلم، يقول العلموي: "ويطالبهم بإعادة محفوظاتهم فمن وجده حافظاً مراعياً لمحفوظاته ومهاماته أثنى عليه وأشاع ذلك، ومن وجده مقصراً، عنّفه وأعاد له ليحفظه"[3]

وبالتالي يتولد الاستعداد لدى المتعلم، وعندها تكون نتائج التعلم أفضل، لأن من كـان مستعداً للتعلم فإنه سيثابر للوصول إلى مراده، ويقول الشافعي رحمه الله: "حقٌ على طلبة العلـم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم والصبر على كل عارض وإخلاص النية لله"[4].

وبناءً على ما سبق فإن التقصير في التعلم وتدني المستوى يتناسب طردياً مع تـضاؤل المثابرة وتدنيها، فكلما كان الوقت الذي يكون فيه المتعلم نشطاً ومنخرطاً في التعلم كان الـتعلم متقناً، وتقاس المثابرة بالزمن الذي يقضية المتعلم فعلياً في التعلم.

7. التكرار:

يعد التكرار من أهم الأساليب التربوية ،التي استندت إلى المنهج الإلهي، حيث قام القرآن الكريم بتكرار كثير من المعاني والتوجيهات الإلهية والقصص، ليتلاءم هذا الأسلوب الإلهي مع خـصائص البـشر وخبايـاهم النفـسية، يقـول تعـالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[1] الماوردي، أدب الدنيا والدين ، ص93.

[2] الزرنوجي، ص49

[3] زيعور،الفكر التربوي عند العلموي ، ص 118.

[4] ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتعلم، ص27.

[الذاريات: 55]، ففي التكرار تترسخ المعاني والمفاهيم،و يحدث الاعتبار من المواقف السابقة، وعلى هذا المنهج سار الهدي النبوي حيث كان النبي ﷺ يكرر القول والفعل في وقت واحد أو أوقات مختلفة، ليتمكن كل متعلم من فهم التعليم وإتقانه، كلّ حسب مؤهلاته العقلية والنفسية وإمكاناته، فقد روي ان كلام النبي ﷺ كان مفصلاً يفهمه من يسمعه، وأنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لتفهم عنه ،وإذا فرغ من مسألة أوفصل، سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه شيء[1].

ولهذا فإن الفكر التربوي الإسلامي، ركز على أهمية التكرار في ترسيخ العلم والتمكن منه سواء من الناحية النظرية أو العملية، لأن التكرار يثبت المحفوظ ويتأكد ويزداد بحسب كثرته ، فقد قال علماء الفكر التربوي الاسلامي : "يجب أن يكون الدرس للمبتديء قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين ويزيد كل يوم كلمة"[2]، وبالتالي يجب على المعلم أن يحرص على التنظيم لما يعلمه بتحديد أوقات لمراجعة وتكرار ما أخذ سابقاً لتبقى المعلومة راسخة في الذهن.

وفي لزوم التكرار للتعلم المُتقن ،صرَّح ابن خلدون بقوله: "إن الملكة تحصل بتتابع الفعل وتكراره" لذا يوصي أن يكون التعلم على ثلاث تكرارات ويحذر المعلم أن يخلط على المتعلم لأن ذلك يسبب العجز والكلال فينطمس فكره وييأس من التحصيل[3].

وبناءً على ما تقدم يتبين جلياً أن أسلوب التكرار، يمثل عنصراً مهماً في التعلم الإتقاني، إذ أن عقل الإنسان مُهيأ لأن يستقبل المعلومة، ويبدأ في تثبيتها عند سماعها أكثر من مرة، حتى تصبح راسخة في ذهنه، فإذا ما قام بتكرارها عملياً تصبح لديه مهارة وملكة يتقنها ويبدع فيها.

---

[1] ابن جماعة، ، تذكرة السامع ص39.

[2] الزنوجيتعليم المتعلم، ص84.

[3] انظر،ابن خلدون، المقدمة، ص513و 534.

8. الممارسة:

حثَّ الدين الإسلامي على ضرورة ممارسة التعلم، بل جعل التناقض بين ما يتعلمه الفرد وبين ما يمارسه سبيل مقت الله وبغضه، يقــول تعــالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف:3]، وقد كان معلمنا الأول ﷺ يقوم بالتطبيق العملي لكل ما يعلمــه ويمارســه بنفسـه، ليرسخ التعليم ويصل إلى درجة الإتقان المطلوبة يقول ﷺ: **(صلوا كما رأيتمــوني أصــلي)**[1]، وكما ورد في الأحاديث النبوية التي تذكر صفة وضوءه ﷺ حيث قام بالوضوء أمــام أصــحابه ليعلمهم كيفية الوضوء الصحيحة والمُتقنة، خطوة خطوة ثم أمرهم ممارسة ما تعلموه ليتمكنــوا من الوضوء الصحيح[2].

وهذا يقودنا إلى حقيقة مهمة في التعلم الإتقاني، أن المعلم الحاذق الــذي أدرك أهميــة مراعاة الفروق الفردية والاستعدادات، عليه أن يهيء فرص الممارسة العمليــة للتعلــيم لكافــة المتعلمين، حتى يتحقق التعلم المُتقن ؛ خاصة في مرحلة الطفولة حيث ترسخ في أذهان الأطفال المعلومات التي يمارسونها ،أكثر من المعلومات التي يكتفوا بسماعها، فإذا اردنا مثلاً أن نعلــم طالب حرفاً أو عبارة علينا أن نهيء له الظروف لممارسة ما تعلمة مراراً حتى يصبح متقناً لها، وإلا تلاشى العلم مرة بعد مرة ،وإذا أردنا أن نجعل المتعلم متقناً مثلاً للنظريــات الفيزيائيــة أو الكيميائية علينا إدخاله للمختبر ليمارس هذه النظريات ويتقنها ولذلك فقــد أدرك الــسابقون، أن التعلم الجيد يثبت عن طريق الممارسة العملية ،وأن المعلم يحقق الأهداف المرسومة عن طريق الخبرة والممارسة المتكررة، لما يريد تعليمه خاصة في تعلم المهارات والاتجاهات، يقول ابــن خلدون: "والملكة صفة راسخة عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى، حتــى ترســخ

---

(1) سبق تخريجه

(2) انظر: ماورد في صحيح البخاري، وصحيح مسلم في باب الطهارة.

صورته.... ونقل المعاينة أتم من نقل الخبر ... فالملكة الحاصلة عنه أكمل وأرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر، وعلى قدر جودة التعلم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته"[1].

وعليه تكون الممارسة للتعليم طريق التعلم الإتقاني، لأن إتقان العلم يرسخ ويثبت بالممارسة المتكررة، وهذا ما أشارت إليه وأكدته قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما سأل ربه كيف تحي الموتى {وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم} (البقرة: 260)، حيث كان سؤال سيدنا ابراهيم لا يعني التشكيك، وإنما الانتقال من اليقين بالعلم إلى اليقين بالعين والمشاهدة من خلال التجريب والممارسة[2].

المطلب الخامس: آلية تنفيذ التعلم الإتقاني

بعد العرض المسبق لمفهوم التعلم الإتقاني ومبادئه ومكوناته، يتبين أن الهدف من هذا النوع من التعلم أن يصل معظم الطلاب لمستوى الإتقان من المادة العلمية ،وليس فقط النجاح، بحيث يصل المتعلمون إلى درجة التمكّن والإجادة لما يتعلمون، وبهذا يكون التعلم الإتقاني طريقة في التعليم تغاير طرق التعليم الاعتيادية، سواء بمبادئها أو أهدافها وحتى نتائجها لأنها تنطلق من مُسلمة ومبدأ مفادهما، أن معظم الطلاب سوف يتقنون تعلم أي محتوى دراسي إذا ما أعطوا الوقت الكافي، وتم تجزئة ذلك المحتوى وتقديمه في خطوات متسلسلة ومنظمة.

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ص935.

[2] التل ،شادية، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس للطباعة، ط1، 2005، ص246.

وعليه، فقد وضع علماء التربية المحدثون أمثال (كارول، وبلـوك، وبلـوم) خطـوات ومراحل منظمة لتنفيذ التعلم الإتقاني، في صورة تضمن رفع مستوى تحصيل الطـلاب علـى النحو الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد

تهدف هذه المرحلة إلى تهيئة الظروف المناسبة كافة، لتحقيق أهداف التعلم الإتقـاني ، وقد أطلق "بلوك" على هذه المرحلة،" الظروف القبلية للتعلم من أجل الإتقان" [1]، وتـشمل هـذه المرحلة الإجراءات التالية:

- تحديد مستوى الإتقان المطلوب، مثلاً بنسبة 80 – 90%،و يتحدد إلى جانب ذلك ما يتوقع من الطلاب تعلمه وإتقانه.
- تقسيم المادة العلمية إلى وحدات دراسية صغيرة، تتضمن كل وحدة مجموعة مـن الأهـداف التعليمية العامة، ومن ثم تحليل محتوى هذه الوحدات إلى وحدات أصغر (دروس) ابتداءً من تحليل المصطلحات والأفكار والمبادئ والمفاهيم، مع إعطاء فترة زمنية تتراوح بين أسبوع أو أسبوعين لكل وحدة دراسة صغيرة، بحيث يتناسب هذا التقسيم و قدرة الطالب، ومستواه، والأهداف المحددة والوقت اللازم للتعلم[2].
- صياغة أهداف المقرر صياغة سلوكية واضحة، محددة قابلة للقيـاس، بحيـث تكتـسب هـذه الأهداف على صيغة عبارات تصف للتلاميذ ما يمكن القيام به خلال الحصة أو بعد الإنتهاء منها[3]، وبهذا تسهل عملية التعلم على المعلم والطالب، لأنها تتحدد بوضوح، فيجعل الـتعلم

---

(1) Block & amderson: Mastery learning, ص28،

(2) صيداوي: قابلية التعلم، ص203– 204.

(3) مازن، حسام الدين،وسائل وتكنولوجيا التعلم والتعليم " محاضرات في أصول تعليم العلوم"القاهرة،دار العلـم والإيمان،2009،ص258

أكثر فعالية، ويساعد في قياس نواتج التعلم وتحسين نوعيته، وقد تنوعت هذه الأهداف في مجالات متعددة (مهارية، معرفية، وجدانية).

- إعداد مرشد ودليل لدراسة المقرر بحيث يتضمن[1]:
  - صياغة الأهداف السلوكية لكل وحدة دراسية.
  - تحديد المفاهيم والمهارات التي ينبغي على الطالب تعلمها.
  - توضيح الإجراءات كافة التي ينبغي على الطالب القيام بها حتى تحقق المتطلبات كافة.
  - وضع نماذج مختارة من أسئلة الاختبارات حتى يتعرف الطالب إلى معظمها.
  - إعداد تقويم تشخيصي على فترات مختلفة ومنتظمة، حيث يقيس مدى اكتساب الطالب لكل هدف من أهداف المنهج.
- إعداد اختبار وتقويم قبلي، بحيث يهدف إلى تحديد مستوى كل طالب وقدراته، قبل البدء بعملية التدريس، وبذلك تتحدد النقطة التي يبدأ منها كل طالب، ويساعد ايضاً في تصنيف الطلاب في مجموعات متجانسة في مستوياتها.

المرحلة الثانية:- مرحلة التعلم الفعلي:-

تهدف هذه المرحلة إلى قيام الطالب بدراسة وحدات المقرر كافة، وتنفيذ متطلباتها ،وتتضمن الإجراءات الآتية:-

- أن يقوم المعلم قبل البدء في التدريس بتحضير الطلاب، وتهيئتهم لموضوع الدرس واستثارة حب الاستطلاع لديهم ، وتحديد الهدف من التعليم المقدم، وتعريفهم بالمهام المطلوبة وأسلوب التعلم المقترح، والمستوى المراد الوصول إليه في تعلمهم، مع إثارة روح المنافسة بين المتعلمين .

[1] الصرايرة، باسم وآخرون: استراتيجيات التعلم والتعليم، الأردن، عالم الكتب، ط1، 2009، ص69.

- دراسة المادة العلمية وذلك بأن يشرح المعلم الوحدة الأولى بالطريقة التقليدية (التدريس الجماعي)، مع مراعاة تسلسل مهام التعليم ومراعاة استيعاب الطلاب للشرح حتى لو احتاج الأمر إلى تكرار الشرح مع إتاحة الوقت الكافي للتعلم، حيث أن الوقت عامل أساسي في التعلم الإتقاني، ولا بد للمعلم هنا أن يختار طريقة التدريس الملائمة والتي تتفق مع رغبة الطالب ومستواه، وأن ينظم المحتوى بحسب حاجة المتعلم والبعد عن حشو الأذهان بكم من المعلومات التي تفوق حاجته.
- إعطاء الطلاب التدريبات الكافية للتأكد من إتقان المادة العلمية، بحيث يراعي المعلم عدم الانتقال من درس إلى آخر إلا بعد التحقق من الإتقان، ويتيح للتلاميذ المتقنين الفرصة في ممارسة أنشطة إضافية أو الاشتراك في مساعدة الطلاب غير المتقنين، ويوفر الأنشطة العلاجية لغير المتقنين.
- استخدام التقويم التكويني (البنائي) في أثناء عملية التعليم بانتظام، ويتم ذلك من خلال الأسئلة والأنشطة المختلفة، وعلى الطالب الإجابة عنها أو تنفيذها، ويهدف هذا التقويم إلى تشخيص نواحي القوة والضعف لدى كل طالب، وبذلك يراقب المعلم تعلم الطالب وتطوره خطوة خطوة[1]، مع الأخذ بعين الاعتبار ان نتائج هذا النوع من التقويم مؤقته غير نهائية، وفي الوقت نفسه يعمل التقويم النهائي على إثارة دافعية الطلاب، ويفضل "بلوم" أن لا تحدد درجات محددة بناءً على هذا الاختبار وإنما إظهار عبارة (متقن، غير متقن). لأن الهدف من هذا التقويم مساعدة المتعلمين على التركيز والتعلم.

---

[1] السليتي، فراس، استراتيجيات التعلم والتعليم، ص70.

المرحلة الثالثة: مرحلة التحقق من إتقان التعلم

تهدف هذه المرحلة إلى التأكد من تحقيق المتعلم للأهداف كافة، المحددة لكل وحدة دراسية أو المقرر ككل، وبدرجة من الاتقان والسيطرة، وتتضمن هذه المرحلة الإجراءات الآتية:

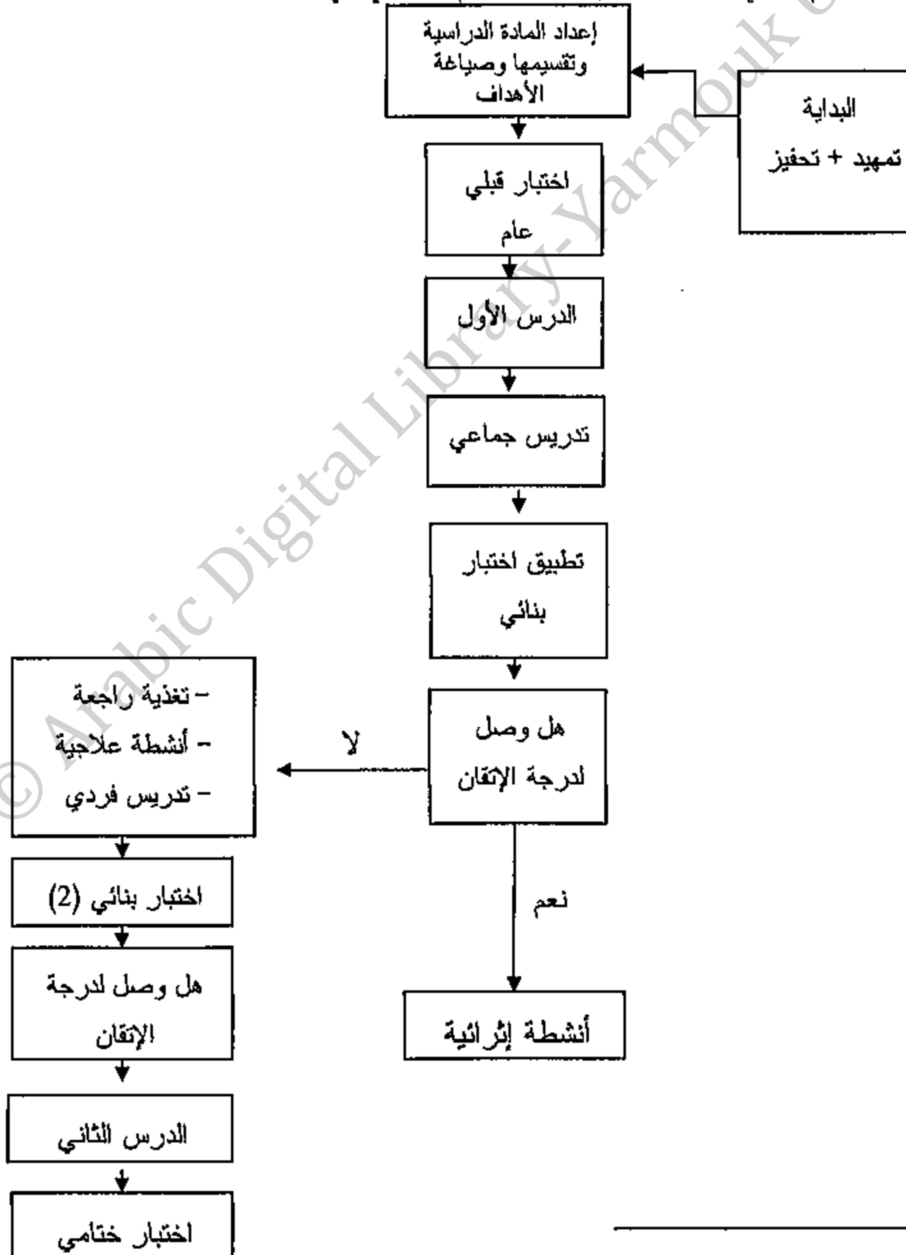
- استخدام التقويم النهائي لكل وحدة دراسية، باختبار نهائي، للتأكد من تحقيقه لأهدافها العامة، ويصحح الاختبار فوراً ويعلم الطالب نتائج أدائه على الاختبار، حيث يهدف هذا الاختبار إلى معرفة التقدم في التعلم للطلاب أفراداً وجماعات، ويحدد مدى تحصيل الطلاب النهائي[1].
- إذا نجح الطالب في الاختبار الختامي للوحدة الدراسية ينتقل إلى دراسة الوحدة التالية حيث يعلن المعلم الوقت الذي سيتم فيه الانتقال إلى الوحدة التالية على أمل أن يقوم كل تلميذ لم يتقن بعد تعلم الوحدة الأولى الإسراع في التعلم.
- يقدم المعلم التعليم العلاجي (البدائل الصحيحة)، للطلاب الذين اخفقوا في المستوى المطلوب في الاختبار النهائي للوحدة، ويراعي في ذلك تنويع البدائل، كإعادة دراسة الوحدة مرة أخرى أو تزويد الطالب بمواد تعلم بديلة كالمواد السمعية أو البصرية، أو طلب إعداد تقرير عن الموضوع، أو تحضيره بطريقة التدريس، أو تشكيل مجموعات صغيرة يكلف أحد الطلاب المتقنين بتدريس الذين لم يتقنوا.
- القيام بتقويم نهائي لجميع الوحدات الدراسية المقررة، ومناقشة الطلاب بنتائجهم فإذا حصل الطالب على المستوى المطلوب نجح في المقرر، وعلى المعلم هنا تعزيز المتقنين ، أما إذا حصل على دون ذلك فإنه يعيد المقرر و يكلف ببعض الأنشطة العلاجية، مع مراعاة المعلم لرفع الدافعية لدى المخفقين .

---

[1] غزاوي، الأسس النفسية لتكنولوجيا التعليم، ص170.

ويؤكد علماء النفس والباحثون أمثال "أوزبل" بأن لنوع ولحجم التغذية الراجعة التي يقدمها المدرس إلى طلابه، دوراً مهماً في تحصيلهم، وأن إعلام الطلاب، بأن إجابتهم صحيحة تزيد من حجم المادة التي يتذكرها الطلاب فتزيد من ثقة المتعلم بنتائجه وتدفعه لتركيز جهوده على تعلم أفضل[1].

ويلخص الرسم التالي الخطوات الإجرائية للتعلم الاتقاني في غرفة الصف[2]:



---

(1) الحايكي، مرجع سابق، ص13.

(2) يونس وآخرون، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص 189.

*** نموذج تطبيقي لطريقة التعلم الإتقاني في التربية الإسلامية:**

لبيان الكيفية التي تتم فيها آلية التعلم الإتقاني، ستعرض الباحثة نموذجاً تطبيقياً في أحد فروع التربية الإسلامية ألا وهو التلاوة والتجويد وكيفية إعداده وتدريسه عملياً في غرفة الصف وذلك على النحو التالي[1]:

<u>تدريس أحكام التلاوة والتجويد</u>

تدريس وحدة "أحكام النون الساكنة والتنوين"

أولاً: يمهد المعلم للدرس ببيان أهمية تلاوة وتجويد القرآن الكريم والأجر العظيم الذي يناله المتقن للتلاوة و يرغب في ذلك بالتعزيز سواء بالمكافأت المادية أو الدرجات العلمية.

ثانياً: تقسيم هذه الوحدة الدراسية إلى عدد من الدروس الصغيرة والتي تتمثل فيما يلي:

مثال ذلك

- الدرس الأول: الإظهار الحلقي.
- الدرس الثاني: الإدغام بغنة.
- الدرس الثلاث: الإدغام بغير غنة.

---

[1] انظر: يونس، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص181-186.

ثالثا: صياغة الأهداف السلوكية لكل درس بطريقة واضحة ومحددة

مثال ذلك

- أن يذكر الطالب معنى الإظهار لغة واصطلاحاً.
- أن يذكر حروف للإظهار الحلقي.
- أن يأتي بمثال من القرآن الكريم.
- أن يطبق أحكام الإظهار في تلاوة القرآن الكريم. (بأن يظهر النون الساكنة الساكنة في النطق ويخفي الغنة عند حروف الحلق).

رابعاً: إجراء امتحان قبلي يسأل فيه الطلاب عن بناهم المعرفية حول موضوع أحكام التلاوة والتجويد سواء الإظهار أو الإدغام ثم يحدد مستوى الطلاب (ممتاز، جيد، مقبول، لا توجد معرفة) وبناءً عليه يحدد طريقة الشرح الملائمة.

مثال: معنى الإظهار في اللغة:

أ- الستر ب- التحول

ج- البيان د- الإدخال.

خامساً: يبدأ المعلم التدريس للدرس الأول ،الإظهار الحلقي، بتمهيد يبين: أهمية الموضوع ،وما هو المطلوب من المتعلمين إتقانه، والمستوى المطلوب الوصول إليه، و الوسيلة المستخدمة في التعليم.

مثال ذلك:

- يوضح المعلم أهمية أحكام التلاوة وبيان أهمية أحكام الإظهار.
- يعرض حروف الإظهار الحلقي.
- يكتب على السبورة الحروف أو من خلال جهاز عرض.
- يحرص على أن يحفظ الطلاب الحروف في غرفة الصف.
- يقرأ أمامهم قراءة متقنة ويطلب منهم أن يقرأوا خلفه.
- إعطاء الطلاب مهمة استخراج أحرف الإظهار من سورة معينة.

سادساً: بناء مجموعة من الاختبارات البنائية عقب الانتهاء من الشرح لقياس المستوى المعرفي والمهاري للمتعلمين:

مثال ذلك:

- عرف الإظهار لغة.
- عدد حروف الإظهار كاملة.
- استخرج من السورة التالية حروف الإظهار.
- يطلب من كل طالب قراءة آية فيها أحكام الإظهار.

سابعاً: تحديد مستوى الإتقان المطلوب أن يصل إليـه غالبيـة الطـلاب مـثلاً بنـسبة 85% ومن ثم إعطاء المتقن أنشطة اثرئية وغير المتقن أنشطة علاجية.

مثال ذلك:

- يطلب من المتقن قراءة سورة "النبأ" قراءة صـامتة، واسـتخراج أحكـام الإظهار الحلقي الواردة.
- يعيد الشرح لغير المتقن باستخدام أساليب التدريس الفردي في مجموعـات صغيرة وتكليفهم بواجبات بيتية، أجهزة الحاسوب.

ثامناً: استخدام التقويم النهائي للوحدة الدراسية المقررة ويصحح ويعلم كل طالب بنتيجته، فالذين اتقنوا نجحوا في المقرر، والذين لم يتقنوا يعيدوا المقرر مرة أخرى، أو يكلفوا بأنـشطة علاجية.

مثال:

- تكليف أحد المتقنين تدريس الذين لم يتقنوا وقت الفراغ.
- البدء بالدرس الثاني "أحكام الغنة الساكنة".

وبعد هذا العرض الموجز لمعالم التعلم الإتقاني في التربية الإسلامية، يتبين أن الـتعلم الإتقاني يمثل طريقة في التدريس ،أصبحت لها منهاجها النظري، وخطواتها الإجرائية المنظمة، ونتائج إيجابية لتطبيقها، ولهذا يمكن القول بأن طريقة التعلم الاتقاني، من أهم طرق التـدريس الحديثة من حيث القولبة والهيكلة المتجذرة من حيث المبادئ والأصول، والتي أثبت فاعليتها في كثير من الدراسات التي قامت ببيان أهمية وفاعلية التعلم الاتقاني في العملية التعليمية التربوية.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:-

توصلت الباحثة من خلال البحث في مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية إلى الإستنتاجات الآتية:-

1. أن الإتقان هو :الإحكام والحذق في الأعمال بحيث تؤدى على أكمل وأحسن وجه ، بقصد نفع خلق الله وفق ضوابط ومعايير محددة، ترتبط بالمعايير الإلهية لقبول العمل المُتقن (الصالح)، وبالمعايير البشرية لإخراج العمل في صورته التامة ، وبذلك يتلخص العمل المُتقن في التصور الإسلامي بالكيفية التي يحبها الله ويرضاها في أداء العمل سواء الدنيوي أو الأخروي.
2. للإتقان أهمية بالغة في كافة مجالات الحياة ينعكس على تقدم الأفراد وسموهم دنيوياً وأخروياً، كما ينعكس على تقدم المجتمع ونهضته.
3. ينطوي الإتقان على مجموعة من اللوزام التي ينطلق منها والتي تتمثل في:- الإخلاص ، والقدرة، والإرادة، والقوة، والصبر والتأني ،والأمانة.
4. هناك مجموعة من الحوافز التي تدفع المُتقن لإنجاز عمله على أتم وجه وهي :- الرقابة بأنواعها :(الإلهية والذاتية، والعامة) ، والأجر بشقيه: (الأخروي، والدنيوي) ، وربط الإتقان بالعبادة ، الشعور بالمسؤولية ، والجو المناسب ، والتنافس ، ومراعاة المواهب والقدرات .
5. يجني المُتقن لعمله العديد من الثمرات وهي : نيل رضا الله تعالى ، ونيل رضا النفس ، ونيل رضا الآخرين واحترامهم ،و تحقيق المكاسب الدنيوية ، والإبداع والابتكار، وتقوية الروابط الاجتماعية ، وهو في النهاية رفعة وعز للأفراد والأمة.

6. كشفت هذه الدراسة عن ثبوت أصل الإتقان في القرآن الكريم وفي السنة النبوية بلفظه وآياته الدالة عليه والداعية له ، كما ضبطت هذه الدراسة العلاقة المتداخلة بين مصطلح الإتقان وغيره من المصطلحات ذات الصلة.

7. أبرزت الدراسة أهم الأصول التربوية الي يستند إليها مبدأ الإتقان في التربية الإسلامية ، والتي تتمثل في الأصل العقدي الذي يمثل قوام الإتقان وضابط للسلوك المُتقن،والأصل التعبدي ،والأصل التشريعي ، والأصل الاجتماعي والتي ترتكز بدورها على أسس تمثل دعائم لمبدأ الإتقان في التربية الإسلامية ، إذ تكون هذه الأصول الأساس الذي في ضوئه يمكن أن تحدد أهداف التعليم وتوضح مناهجه وتختار طرقه ووسائله.

8. أن بناء الشخصية المُتقنة يحتاج إلى مجموعة من المقومات النفسية والمعرفية والمهارية، والتي تتكامل جميعها في إعداد الشخصية المُثلى والتي تتسم بسمات مميزة تجعلها قادرة ومؤهلة للقيام بأدوارها المختلفة على أحسن وجه ، وتتمثل هذه المقومات في فيمايلي:

- المقومات النفسية وتشمل :- الإيمان ، الرغبة، والموهبة، والاستعداد، والهمة، والدافعية، وضبط النفس ، والإرادة.
- المقومات المعرفية وتشمل: المعرفة، والإدراك، والتذكر، والتفكر السليم.
- المقومات المهارية وتشمل:القدرة على التحليل والتركيب، والقدرة على ترتيب الأولويات، والقدرة على حل المشكلات ،والقدرة على تنظيم الوقت واستثماره.

9. إن التعلم المُتقن يرتكز على مجموعة من المباديء التربوية ، والمكونات النفسية والفكرية المُستمدة من أصول الدين الحنيف ،وخلاصة الفكر التربوي الإسلامي، وإضافات الفكر الغربي، والتي تسهم في تعلم مُتقن من خلال تفعيلها في تطبيقات تربوية في العملية التعليمية للوصول إلى الأهداف المنشودة.

وفي ضوء االنتائج السابقة توصي الباحثة بمايلي:-

1. تفعيل دور الإتقان في المؤسسات التربوية المختلفة ،وخاصة الأسرة التي تعد المحضن الأول لغرس الإتقان في نفوس الناشئة، والعمل على نشر ثقافة الإتقان في مؤسسات المجتمع المختلفة..
2. إجراء التعديل على عملية التعليم باستمرار وتكييفها لحاجات المتعلم من حيث الوسائل والأساليب والمناهج والبيئة الملائمة للتعلم المتقن، كل ذلك من أجل ضمان قدرة المتعلم على إتقان التعلم بالطريقة المثلى.
3. تطوير سياسات تربوية وتعليمية تهدف إلى اكتشاف المهارات والمواهب وتنمية القدرات لتوجيه مسيرة التقدم والإبداع في مختلف المجالات ، وأن تُعنى التربية الإسلامية بتعليم الأفراد المباديء والقيم الإسلامية التي ترتقي بالفرد الى مستوى الإتقان في كافة مؤسسات المجتمع .
4. القيام بمزيد من الدراسات والأبحاث التي تكشف عن عمق التأصيل الإسلامي لمبدأ الإتقان ، كما توصي الباحثة بالقيام بالدراسات الميدانية للكشف عن مدى تطبيق هذا المبدأ في المؤسسات التربوية المختلفة سواء على مستوى المناهج أم على مستوى العاملين .
5. إعداد المزيد من برامج تأهيل المعلمين للقيام بدورهم النابع من إخلاص العمل لله تعالى ، ومن معرفة متطلبات المهنة للنهوض بالمؤهلات اللازمة لشهود العصر والانفجار المعرفي ، والعمل على تفعيل دور كل من المعلم والإدارة التربوية في العملية التعليمية وذلك من خلال :-

- مشاركة المعلم والإدارة في وضع المناهج التي تتلائم وقدرات المتعلمين ومواهبهم وتراعي حاجات العصر وتعمل على ترسيخ مفاهيم الإتقان وغرسه في شخصيات الطلاب ضمن أهداف وزارة التربية والتعليم.
- عمل لقاءات دورية مع المعلمين والطلبة والإدارة والأهالي للتعرف على مشاكل المتعلمين لتخطيها وتفاديها في سبيل تقديم تعليم أفضل، وتنظيم ندوات تعمل على إرشاد الأسرة لدورها التربوي في رعاية الهوايات وتنمية المهارات للمساهمة في بناء الشخصية المتقنة.
- ابتكار أساليب فعَّالة في تنشئة الجيل على مفاهيم الإتقان ومبادئه بحيث تتكامل كل من لوازم الإتقان وأسسه ومقوماته ومكوناته في إعداد الشخصية المتقنة، والتركيز على إثارة التنافس وتفعيل نظام الحوافز ليصبح الإتقان سلوكاً ملازماً لشخصية المسلم.
- الإهتمام بالمتعلم وتنمية شخصيته السوية المتكاملة بجميع جوانبها وفق منهج تربوي إيماني متكامل.

6. على السياسات التربوية إعادة النظر في استراتيجياتها المتعلقة بنماذج الأسر والمدارس القائمة في البلاد العربية والإسلامية وأن تخطط لأنموذج جديد له منطلقاته وأصوله العامة والتي تجمع بين امتلاك القوة المادية والعلمية والقوة الإيمانية للوصول إلى المشروع الحضاري المنشود.
7. إدخال استراتيجية التعلم الإتقاني في جميع مدارس الدول العربية والإسلامية والاستفادة مما توصل إليه الفكر التربوي الإسلامي والفكر الغربي في تطبيقها وإقامة دورات تدريبية على تفعيلها.

وبعد في الختام لم يبق لي كلمة أقولها سوى الحمد لله والشكر على ما وفقني في إنجاز هـذا العمل العلمي ، مع اعترافي بحاجة الموضوع إلى مزيد من المعالجة والدراسة لإبراز جوانـب الإتقان في مجالات مختلفة بشكل أعمق ليستفيد منها التربويون والدارسون.

فهرس الآيات

اسم السورة	الآيـــــــــــة	الصفحة
النحل، الآية: 88	{صنع الله الذي أتقن كل شيء}	12
النمل:88	{وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون}	15
هود:37	{واصنع الفلك بأعيننا}	16
الأنبياء:88	{وعلمناه صنعة لبوس}	17
آل عمران:195	، {فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم}	19
النمل:18	حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون}	20
النمل:15	{ولقد آتينا داوود وسليمان علما}	20
النمل:44	{قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح}	21
النمل:42	(فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين)	21
النمل: 20	{ما لي لا أرى الهدهد}	21
النمل: 90	{إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها}	12
النساء:79	{ما أصابك من حسنة فمن الله}	26
الزمر:18	{الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}	26
الزمر:55	{واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم}	27
السجدة:6	{الذي أحسن كل شيء خلقه}	29
مريم:12	{وآتيناه الحكم صبيا}	31
آل عمران:7	{آيات محكمات}	30

اسم السورة	الآيـــــــــــة	الصفحة
التين:8	{أليس الله بأحكم الحاكمين}	31
الشعراء:83	{رب هب لي حكما}	32
الشعراء:83	{وألحقني بالصالحين}	32
البقرة: 117	{بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون}	32
الأنعام: 101	{بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد}	36
البقرة:30	(إني جاعل في الأرض خليفة)	39
هود: 61	(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)	39
التوبة: 105	(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).	39
هود:115	(إن الله لا يضيع أجر المحسنين)	44
سورة: البينة: 5	(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)	45
النساء:125	{ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن}	46
القصص: 77	{وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا}	47
ال عمران:97	{ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا}	48
طه:114	{وقل رب زدني علما}	49
الشورى :20	(من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه)	50
الحج: 74	(وما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز)،	51
السجدة:24	{وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا}	53
النحل: 96	(ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)	53
الأحزاب: 72	(إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان)	54

اسم السورة	الآيـــــــــــــــــة	الصفحة
النساء:58	(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)	55
البقرة: 235	{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ}	58
الأحزاب:52	{ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا }	58
ق:18	{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}	58
الزلزلة: 7-8	{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ {7} وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}	59
يوسف:19	{وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}	59
التوبة: 105	{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}	59
آل عمران:104	{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}	60
هود: 115	{وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}	61
آل عمران:172	{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ}	61
الرحمن: 60	{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}	62
الفجر: 20	{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا }	63
الحجر:92	{فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}	63
يونس:14	{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}	63
المطففين:26	{وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}	65
البقرة: 286	{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا }	66
(القصص:27)	{ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ}	66
العصر :1-3	{وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	67
القصص:77	{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}	68

اسم السورة	الآيـــــــــــــــــــة	الصفحة
الزمر:10	{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ }	68
الذاريات: 51	{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }	74
النمل: 88	{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}	74
الأنعام: 162	{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }	75
البقرة: 1-2	{الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ {2} الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }	76
العلق: 1	{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}	76
القمر: 49	{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }	76
النمل: 88	{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ}	76
السجدة:6	{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ}	76
الملك: 3	{مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ}	77
آل عمران: 190	{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ }	78
يس: 37	{وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ}	78
الفرقان :62	{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا }	78
النور:45	{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}	78
النحل: 66	{وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ}	78
الانفطار:5-8	{يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ {6} الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ {7} فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ}	79
المؤمنون:14	{ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ 14}	79
الأنبياء: 30	{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}	79
يونس: 101	{ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}	80
فصلت: 53	{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}	80

اسم السورة	الآيــــــــة	الصفحة
الذاريات: 20	{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ}	81
فاطر: 29	{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}	81
الفرقان:2	{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}	81
الأعلى: 1- 3	{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى {2} وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى {3}	82
التين:4	{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}	82
النمل:88	{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}	83
الحجر:21	{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ}	83
الذاريات:49	{وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ}	83
لقمان:10	{وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ}	83
لقمان:10	{رواسي أن تميد بكم}	84
الزمر:21	{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}	84
الطور: 35	{أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ}	85
البقرة: 21: 22	{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً}	86
السجدة:7-9	{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ {7} ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ {8} ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ {9}	87
الإسراء:70	{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}	87
البقرة:30	{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}	88
ص:72	{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}	88
التين:4	{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}	88
لقمان :20	{وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}	88
لقمان:20	{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}	88

اسم السورة	الآيـــــــــــــــــــــة	الصفحة
الأعراف:10	{ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون}	89
هود: 61	{هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها}	89
الأحزاب:73	{إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا}	90
القيامة:36	{أيحسب الإنسان أن يترك سدى}	91
الذاريات: 56	{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}	91
هود: 61	{هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها}	91
المؤمنون: 115	{أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا}	91
الملك:2	{الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا}	92
ال عمران: 31	{قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم}	92
آل عمران:79	:{كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}.	93
الأعراف: 185	{أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض}	93
التين:4-6	{لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم {4} ثم رددناه أسفل سافلين {5} إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون}	93
الانفطار:10-12	{وإن عليكم لحافظين {10} كراما كاتبين {11} يعلمون ما تفعلون}	95
الأعراف: 105	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}	95
الذاريات:56	{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}	98
البقرة: 162	{قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}	99
البقرة: 186	{وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان}	100
الأحزاب: 72	{إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا}	103
البقرة: 195	{وأحسنوا إن الله يحب المحسنين}	102
الزمر: 11	{قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين}	103

اسم السورة	الآيـــــــــــــــــة	الصفحة
الحج:78	{وما جعل عليكم في الدين من حرج}	105
الفتح:26	{ليس على المريض حرج}	106
الملك: 2	{الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن}	107
الماعون: 4	{فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون}	109
المعارج: 34	{والذين هم على صلاتهم يحافظون}	109
البقرة: 197	{الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}	110
آل عمران: 92	{لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}	110
فصلت: 30	{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا}	111
البقرة: 235	{واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه}	112
الفاتحة: 4	{إياك نعبد وإياك نستعين}	113
الشورى:13	{شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك}	116
المائدة: 48	{لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا}	116
المائدة:3	{اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}	117
الأنعام:153	{وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه}	118
لإسراء:106	{وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا}	121
النساء:28	{يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا}	121
القصص: 77	{وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا}	122
المائدة: 38	{والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم}	124
التوبة: 109	{أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم}	130
آل عمران:109	{كنتم خير أمة أخرجت للناس}	130
الحجرات:10	{إنما المؤمنون إخوة}	132

اسم السورة	الآيـــــــــــــــــة	الصفحة
النحل:90	{إن الله يأمر بالعدل والإحسان}	133
الحديد: 25	{لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط}	134
الإسراء: 16	{وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا}	135
هود: 117	{وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون}	135
آل عمران: 104	{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}	136
الأنفال: 27	{يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم}	137
المائدة:2	{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}	137
الإسراء: 7	{إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها}	141
الشمس: 7	ونفس وما سواها ﴾	148
الملك: 2	﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾	149
البقرة: 138	﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾	149
التوبة: 109	﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ﴾	149
الأنعام: 82	﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾	150
الشمس: 9- 10	﴿قـــد أفلـــح مـــن زكـــاهـــا {9} وقـــد خـــاب مـــن دســـاها ﴾	152
التوبة: 120	﴿ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾	153
الإسراء: 84	﴿ قل كل يعمل على شاكلته﴾	154
البقرة: 256	{لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}	155
الكهف: 29	﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾	156
آل عمران: 159	﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾	159
آل عمران: 134	﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾	159
آل عمران: 159	﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾	162
آل عمران، 145	﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ﴾	162
العلق: 1-5	﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق {1} خلق الإنسان من علق {2} اقرأ وربك الأكرم {3}	164

اسم السورة	الآيـــــــــــــــــة	الصفحة
	الذي علم بالقلم {4} علم الإنسان ما لم يعلم ﴾	
يونس: 101	﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض﴾	167
النور: 40	﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾	167
الكهف: 93- 97	﴿حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا {93} قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا {94} قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما {95} آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا {96} فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴾	168
طه: 114	{وقل رب زدني علما}	168
آل عمران: 191- 192	﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب {190} الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار {191}﴾	171
الصافات 88 – 96	﴿فنظر نظرة في النجوم {88} فقال إني سقيم {89} فتولوا عنه مدبرين {90} فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون {91} ما لكم لا تنطقون {92} فراغ عليهم ضربا باليمين {93} فأقبلوا إليه يزفون {94} قال أتعبدون ما تنحتون {95} والله خلقكم وما تعملون﴾	171
يوسف: 47	قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون﴾	176
التوبة: 119	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾	180
النحل: 93	﴿ولتسألن عما كنتم تعملون﴾	181
الرعد: 11	﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾	186
الذاريات: 56	﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾	187
طه: 114	﴿وقل رب زدني علما ﴾	188
الزمر: 9	﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾	188
الصافات:24	﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾	190
الزمر: 7	﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾	190

فهرس الأحاديث

رقم التسلسل	طرف الحديث	رقم الصفحة
.21	" حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً"	102
.22	" حفظك الله كما حفظتني.........	103
.23	رب صائم لم ينل من صيامه إلا الجوع والعطش"	103
.24	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	103
.25	"هلك المتنطعون ثلاثاً	104
.26	يوجز في الصلاة ويكملها"	105
.27	" صلوا كما رأيتموني أصلي"	105
.28	" وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لـم يحصر"	106
.29	" إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ا فإن غُم عليكم أتموا ثلاثين يوماً"	106
.30	" لا حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد "	106
.31	خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يسأم	106
.32	" الصلاة على وقتها.....	106
.33	" ارجع فصل فإنك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات.........	108
.34	"أقيموا الصف في الصلاة فإن إقامة الصف من حسن	108
.35	" من صلى قائماً فهو أفضل ومن صلى قاعداً فله نصف الأجر	109
.36	" ارجع فأحسن وضوءك...	109
.37	" ويل للأعقاب من النار ثلاثاً	109
.38	" الصيام لي وأنا أجزيء به"	109
.39	" تقطع اليد في ربع دينار من الذهب".	109
.40	" تجد المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد..........	132
.41	"يُحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه..	132
.42	" الخلق كلهم عيال الله أحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.....	133
.43	المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص........	134
.44	" من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ليس منا"	135

رقم التسلسل	طرف الحديث	رقم الصفحة
45.	"الدال على الخير فله أجر فاعله...	136
46.	" يد الله مع الجماعة....	138
47.	" اعملو فكل ميسر لما خلق له"	153
48.	"أن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها...	155
49.	"من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنةً كاملة.........	155
50.	أصدق الأسماء: حارث والهمام........	156
51.	"إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى: الحلم والأناة	160
52.	كمثل رجل بنى بناء فأكمله وأحسنه إلا موضع لبنة فجعل الناس	161
53.	"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتـزوج فمـن لـم يست...........	163
54.	"اللهم إن أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل............	169
55.	"اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله	169
56.	"إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران...........	172
57.	الماهر في القرآن مع الكرام البررة"	174
58.	"البر من شرح صدرره...........	184
59.	لا تكونوا إمعة أن أحسن الناس احسنا وإن ظلموا..........	190
60.	"أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"	191
61.	"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة	194
62.	"الماهر بالقرآن مـع الـسفرة الكـرام البـررة، والـذي يقـرأ	202
63.	" أن نخاطب الناس على قدر عقولهم	211
64.	"أكتبوا لأبي شاة"	211
65.	"وما أنت بمحدث حديثاً قوماً لا تبلغه عقولهم...........	213
66.	مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع	214
67.	"والله لو أن فاطمه بنت محمد سرقت	216
68.	أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية ..	216

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

- ابن القيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن بكر، مدارج السالكين، بيروت، دار الكتاب العربي، ج2، ط2، 1973، ص95.
- ابن القيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، بيروت، دار ابن حزم،د.ط، 2003.
- ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق طه عبدالرؤوف، بيروت، دار الجيل، ج3، 1973.
- ابن القيم، مفتاح دار السعادة، السعودية، دار ابن عفان، ج2، ط1، 1996.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم، العبودية، بيروت، المكتب الإسلامي، ط5، 1979.
- ابن جماعة، ابي اسحق ابراهيم بن السيد (733هـ)، تذكرة السامع والمتكلم، تحقيق هاشم البدوي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001م، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، ح12981، ج20.
- ابن رجب الحنبلي،جامع العلوم والحكم،(ت795ه)،دمشق،دار قتيبة،د.ط،2002.
- ابن رشد، ابو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2002.

- ابن سحنون محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن عبد الوهاب، تونس، دار الكتب الشرقية، د.ط، 1972.
- ابن سيدة، أي الحسن المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، دار الكتب العلميـــة، باب (ن ت ق) مطلوبة، ج6.
- ابن فارس،أبو الحسن بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس فـــي اللغـــة ،بيـــروت، دار الفكر، ج3.
- ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، بيروت، دار الكتـــاب العربـــي، ج3، 1970.
- ابن قدامة المقدسي، أحمد بن محمد، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق سعيد العـــارف، بيروت، دار إحياء علوم الدين، ط1، 1996.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، (د، م)، (د، ط)، (د، ت)، كتاب الرهون، باب أجـــر الأجـــراء، ح2443، ج2.
- ابن مسكوية، تهذيب الاخلاق، القاهرة، مكتبة محمد علي، ط1، 1959.
- أبو حنيفة، العالم والمتعلم، تحقيق محمد قلعجي وعبدالوهاب الندوي، ط1، 1972م.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن اسحق، سنن أبي داوود، تحقيق محمد يحيى، بيروت، المكتبة المصرية، د.ط،د.ت، كتاب الصلاة، باب متى يـــؤمر الغـــلام بالـــصلاة، ج1، حديث(415). ا
- الألباني، محمد ناصر، صحيح الجامع الصغير وزيادته، منشورات المكتب الإســـلامي، ط1، ج1، حديث رقم 1880.

- الآلوسي، روح المعاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، مج 7، 2005م.
- البخاري، أبي عبد الله بن إسماعيل، صحيح البخاري،بيروت، مؤسسة الرسالة 2008: كتاب من الوحي، حديث رقم (1).
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط3، ج14.
- الدارمي ، سنن الدارمي،كتاب النبي، باب العمل بالعلم، عن معاذ بن جبل، ج1.
- الزرنوجي، برهان الدين، تعلم المتعلم طريق التعلم، تحقيق مصطفى عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن للطبع والنشر، د.ط، 1986.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الجامع الصغير،بيروت، دار الفكر، 894-911هـ، ج1، ص 274، حديث رقم 1861.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب، ج6، 2003.
- الطبراني، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط،تحقيق طارق بن عوض وعبد المحسن إبراهيم، مصر، دار الحرمين، د.ط، د.ت ج1، ص 275، حديث رقم 897.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المعجم الكبير،مكتبة ابن تيمية، القاهرة،ط2،(د، ت)، باب الحاء، فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضي الله عنه، ح2894، ج3.
- العز بن عبدالسلام، عز الدين السليمي، شجرة المعارف والأحوال، تحقيق اياد الطباع،دمشق، دار الطباع، ط1، 1989.

- القابسي، علي بن محمد، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، ابوظبي ،مؤسسة بينونـــة، ط1، 2009.
- القاسمي، محمد جمال، محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد البــاقي، بيــروت، مؤســسة التاريخ العربي، مج1، ط1، 1994.
- القرشي، عبدالله بن وهب، الجامع في الحديث ، تحقيق: مصطفى حسن حسين، الرياض ، دار ابن الجوزي، ، ط1، 1995م، باب الأسماء، ، ج1، حديث (71)،
- الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1992م.
- لأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، د.م، دار الكاتب العربي، 1978.
- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد البصري، أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد أبو بكر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1988.
- مسلم،أبو الحسن مسلم بن الحجاج، ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العــدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فــؤاد عبــد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ط)،(د، ت).
- المقدسي، ابن قدامة أحمد بن محمد، مختصر منهاج القاصــدين، بيــروت،دار احيــاء العلوم،ط1، 1996.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، شرح الجامع الصغير بيروت، دار المعرفة، 1972، ط2، ج2.
- النووي، محمد بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، ضبط وتوثيق صدقي العطــار، ج3، ج6، بيروت، دار الفكر، 1990.

- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبدالله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م

قائمة المراجع

- ابراهيم، سليمان عبد الواحد، علم النفس التربوي: الأسس النظرية والتطبيقات العلميـــة، القاهرة، الدار الهندسية، ط1، 2009.
- الإبراهيم، محمد عقلة، حوافز العمل في الإسلام، عمان، مكتبة الرسالة الحديثـــة، ط1، 1988م.
- الإبراهيم، محمدعقله ، نظام الإسلام: العبادة والعقوبة، عمان، د. د، ط1.
- ابن نبي، مالك، سلسلة مشكلات الحضارة، تأملات، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002م.
- ابن نبي، مالك، شروط النهضة، ترجمة عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دمــشق، دار الفكر، 1986.
- ابن نبي، مالك، مشكلات الحضارة: القضايا الكبرى، دمشق، دار الفكر، ط1، 2000.
- أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال، علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، 1986، ص65.
- أبو زايدة، عبد الفتاح، الإيمان وحقيقة العبادة في الإســـلام، د.د، منـشورات صـــحيفة الدعوة الإسلامية، ط2، 1992.
- أبو زريق، ناصر، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عمان، دار البشر، ط1، 2002.

- ابو زهرة، محمد، ابو حنيفية، حياته وعمره، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، 1977.
- ابو زهرة، محمد، الشافعي حياته وعصره، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1978.
- أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، القاهرة، دار الفكر العربي، مج1، 1974، د.ط.
- أبو سعيفان، محمد أحمد، إعجازات وعجائب علمية من القرآن والسنة،عمان، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، 2009.
- أبو شريخ، شاهر ذيب، موسوعة أسماء الله الحسنى، عمان، دار صفاء، ط1، 2004.
- أبو شنب ، جمال محمد، بناء الشخصية والتفاعل في الجماعة التعليميـــة، مـــصر، دار المعرفة الجامعية،د.ط، 1996م.
- أبو ظاهر، أحمد، مدخل لدراسة الشريعة الإســلامية، دمــشق، دار العــصماء، ط1، 2008.
- أديب اللجمي وآخرون، المحيط معجم اللغة العربية، بيروت، د. د، ط2، مج2، 1994.
- أرناؤوط، محمد السيد، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،القاهرة، مكتبة مدبولي، د.ط، 1989.
- الأسمر، أحمد رجب، النبي المربي، عمان، دار الفرقان، ط1، 2001.
- الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، انتماء وارتقاء، عمان، دار الفرقـــان، ط1، 1997.
- الأشقر، جمال وآخرون، أساليب تدريس التربية الإسلامية، عمـــان، دار الفكـــر، ط1، 1992.
- الأشقر، عمر سليمان، العقيدة في الله، عمـــان، دار النفـــائس للنـــشر والتوزيـــع، ط1، 1995.

- أندرسون، جون، علم النفس المعرفي وتطبيقاته، ترجمة محمد صبري ورضا الجمـــال، الأردن، دار الفكر، ط1، 2007.
- البحري، منى يونس، التربية الإبداعية، عمان ، دار جهينة،ط1، 2007.
- بدران ،عمر و أحمد، حسن، تحليل الشخصية، المنصورة، مكتبة الإيمان، د.ط، 2007.
- بدير، كريمان، الأسس النفسية لنمو الطفل، عمان، دار المسيرة، ط1، 2006.
- البغا، مصطفى، الجوانب التربوية في أصول الفقه، عمان، جدارا للكتاب العالمي، ط1، 2006.
- البكار، رشيد النوري، تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي، الرياض، مكتبة الرشيد، ط2، 2007.
- بنازر، منال عبد العال واسماعيل وسامح، فريد التعليم والتعلم الذاتي، عمان، دار الفكر، ط1، 2010.
- بني ياسين، موفق، أثر استخدام طريقتي التعلم بالنطق، التعلم الإتقاني في تنمية مهارات التفكير الابداعي، اطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، 2007.
- البهادلي، أحمد، محاضرات في العقيدة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنـــشر، ط 2- 1983.
- بهلول، علي أحمد ، منهج القرآن في تحقيق الصحة النفسية، عمان. الـــدار العثمانيـــة للنشر، ط1، 2011م.
- بو شلطة، أحمد، مفهوم الإنسان في القرآن والحديث، لبنان، منشورات الحلبـــي، ط1، 2007، ص288

- البوطي، محمد سعيد، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم، دمشق ، دار الفكر،د.ط، 1982.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: أبو عبدالله السعيد المندوه، الآداب للبيهقي، مؤسسة الكتاب الثقافي، بيروت، ط1، 1988م، باب في الحلم والتؤدة، ح137، ج1.
- التسخيري، محمد علي، نظرة في نظام العقوبات الإسلامية، بيروت، دار التعاون للمطبوعات، د.ط، 1978.
- التل ،شادية، علم النفس التربوي في الإسلام، عمان، دار النفائس للطباعة، ط1، 2005.
- التهانوتي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سلسلة تراثنا، ج2، د.ط، 1963.
- توق، محي الدين والقطامي، يوسف، أسس علم النفس التربوي، الأردن، دار الفكر، ط3، 2003
- الجراد، محمد عايد، كرامة الإنسان في القرآن الكريم، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2009.
- الجرجاني، الشريف بن علي، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983.
- الجسماني، عبد العلي، الشخصية المسلمة حسب المنهاج القرآني، موسوعة علم النفس القرآني، ج7، د.م، الدار العربية للعلوم، د.ط، د.ت.
- الجلاد، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، عمان، دار الرازي، ط1، 2003.
- الجلي ،أحمد محمد ، العقيدة الإسلامية:أركانها وآثارها على الفرد،العين ، دار الكتاب الجامعي،ط1، 2010.

- الحازمي، خالد، التربية الإبداعية من منظـور التربيـة الإسـلامية، مجلـة الجامعـة الإسلامية، العدد (116)، وردت خالية في المصدر.
- الحايكي، عبد الحميد، أثر استراتيجية اتقان التعلم على تحصيل طلبة الـصف الثالـث الإعدادي في مبحث الرياضيات، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1988.
- حسان، محمد،الإحسان، المنصورة،مكتبة فياض،ط1، 2010.
- الحسين، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس مـن جـواهر القـاموس، دار الهداية، ج21، باب "الصنع"، ص 363، من المكتبة الشاملة للتخريج
- الحسيني، بلال،الله جل جلاله، سلسلة الإيمان والإحسان،بيروت، دار الكتـب العلميـة، ط1، 2011.
- حمدان، محمد زياد، التعلم الصفي، تحفيزه وإدارته وقياسه، جدة، الكتاب الجامعي، ط1، 1984.
- حمدان، محمد زياد، ترشيد التدريس بمبادئ واستراتيجيات نفسية حديثة، عمـان، دار التربية الحديثة، د.ط، 1985.
- الحموي، أسامة، تاريخ التشريع الإسلامي، دمشق، منـشورات جامعـة دمـشق ط1، 2004، 2005.
- حوى،سعيد، الله جل جلاله، بيروت، د.د،ط3، 1981.
- الحيلة، محمد محمود، طرائق التدريس واستراتيجية، العين – دار الكتـاب الجـامعي، ط1، 2002.
- خان، وحيد الدين، الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الإسلام خان، د . ط1، د. ت.

- خطاطبة، عدنان مصطفى، الأساس العقدي للتربية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2006م.
- خطاطبه، عدنان وآخرون، المدخل إلى التربية الإسلامية، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012.
- الخطيب، لطفي، تكنولوجيا تعليمية حديثة، اربد، مكتبة الكندي، 2001.
- خليل، عماد الدين، الرؤية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة، د.ط، 1980.
- خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، قطر، كتاب الأمة،رقم (4)، سلسلة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، 1983.
- الخوالدة، ناصر، طرائق تدريس التربية الإسلامية، الكويت، مكتبة الفلاح، ط2، 2003.
- الدسوقي، فاروق، مفاهيم قرآنية حول حقيقة الإنسان، الرياض، مكتبة فرقد الخاني، ط2، 1986.
- الدسوقي، فاروق، مقومات المجتمع المسلم، دار الدعوة،الإسكندرية، د.ط، 1983.
- دعمس، مصطفى نمر، الإعجاز العلمي في السنة والقرآن في جسم الإنسان،عمان، دار جليس الزمان، ط1، 2008م.
- دغامين، زياد، مظاهر تكريم الإنسان في البيان القرآني، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 29،عدد(1)200
- الدمرداش، فرج زهران، السرقة وعقوبتها، الإسكندرية، دار المعرفة الأزهرية، د. ط، 2002.

- رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، بيــروت، دار المعرفــة، ط1،، ج5، بــاب 125، 1973.
- الرعود، محمد، وسطية العبادة في الإسلام واعتدالها من خلال الحديث الشريف، مجلة المنارة، المجلد (7)، العدد (2)، 2001.
- الزحيلي، وهبه، التفسير المنير، دمشق،دار الفكر،د.ط، 1991.
- زرمان، محمد،الفعل الحضاري في القــرآن الكــريم، عمــان، دار الكتــاب الثقــافي، ط2008،1.
- الزعبي، أنور، المعرفة والعباة، المجلة الأردنية في الدراسات الإســلامية، العــدد (1)، 2005.
- الزهراني، علي إبراهيم، مبادئ، مختارة للإدارة التربوية في ضوء مواقف مــن الــسيرة النبوية، رسالة ماجستير، ام القرى، جامعة أم القرى، كلية التربية، 1406هــ.
- الزيات، فتحي، الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلــي والمعرفــي، د.م، د.د، ط1، 1999.
- زيدان ، أسامة، " بعض معوقات بناء الشخصية المسلمة"،مجلة كليــة التربيــة، جامعــة الأزهر، العدد(133)، 2007.
- زيدان، عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، بيــروت، مكتبــة القــدس، ط1، 1981.
- زيدان، عبد الكريم، الوجيز في أصول الفقه، د. م، مؤسسة الرسالة، د. ط، 1987.
- زيعور، شفيق، الفكر التربوي عند العلموي، بيروت، دار اقرأ، ط1، 1986

- الزيناتي، عبد الحميد السعيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، د.م، الدار العربية للكتاب،1984.
- الزيوت، عبدالله أحمد، الإحسان في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعــة اليرمــوك، اربد، الاردن، 2002.
- الزيود، نادر فهمي، تنمية الإبداع من خلال العصف الذهني، مجلة التربية، قطر، 2008.
- السامرائي، الأساس الفطري في التربية الإسلامية، دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 24، عدد (2)، 1997.
- السبيعي، معيوف، تعليم التفكير في مناهج التربية الإسلامية ، عمــان ، دار اليــازوري، ط1، 2009.
- سعيد جودت، العمل قدرة وإرادة، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1993.
- السعيد،عاشور، الإنسان في القرآن الكريم، القاهرة، دارغريب، ط1،2002.
- السكر، عواد ،والرواحنة، علي جمعه، "أحكام الجودة في الفقه الإسلامي"، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد 36، العدد 2، 2009.
- سلام، سيد جمعة، شخصية المسلم كما يجب أن تكون، المنصورة، مكتبة الإيمــان، ط1، 2007.
- سلطان، محمود السيد، قضايا في الفكر التربوي الإسلامي، القاهرة، دار الحسام للنشر، د.ط، 1981.
- السليتي، فراس، استراتيجيات التعلم والتعليم، عمان، جــدارا للكتــاب العــالمي، ط1، 2008.
- السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، جدة، دار الشروق، ط2، 1988.

- السيد ،عبدالحليم محمود وآخرون، الاسس النفسية لتنمية الشخصية الإيجابيةللمسلم المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة،ايتراك للطباعة والنشر، ط1، 2009.
- سيد عثمان، التعلم عند برهان الدين الزنوجي القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1993.
- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، د. د، ج2، 1980.
- الشافعي تقي الدين أبي بكر، كفاية الأخيار في حل غايةالإختصار، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي ط4، ج1، 1988.
- الشافعي، أحمد محمود، أصول الفقه الإسلامي، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، د.ط، 200
- شبكة الانترنت: www.dafartiri.chttp://
- شحاتة، عبد الله، آيات الله في الكون، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2، 2003.
- شحادة، نورا عايد، الإدارة بالإيمان: بناء الثقة بالنفس، عمان، دار كنوز المعرفة، ط1، 2008.
- الشحي، يوسف، أثر استراتيجية التعلم للاتقان على التحصيل في التفسير وحفظ القرآن، لدى طلاب الصف الثالث الأعدادي، رسالة ماجستير، عُمان، جامعة السلطان قابوس، 2003.

- الشرمان، فخرية مصطفى، أثر استراتيجية اتقان التعلم على تحصيل طالبـات الـصف الثامن الأساسي في مادة العلوم العامة، واتجاهاتهن نحوها"، رسالة ماجـستير، جامعـة اليرموك، الأردن، 2001
- الشريدة، محمد حافظ، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. م، د. د، ط1، 1984
- الشعراوي، محمـد، خـواطر فـي سـورة النمـل، http//www.bilatube.com /old/elshaikuelshara wy
- شلبي، محمد أحمد، مقدمة في علم النفس المعرفي، القاهرة، دار غريب، ط1، 2001.
- شمس الدين ،محمد جعفر، دراسات في العقيدة الإسـلامية،بيروت،دار التعـارف،ط2، 1986.
- شوقي ، عبده الساهي، المال وطرق استثماره في الإسلام، القاهرة، مطبعة حسان، ط2، 1985م.
- الشيباني ،عمر، من أسس التربية الإسلامية ، طرابلس، المنشأة الشعبية، د.ط، 1979م.
- الشيباني، عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، الـدار العربيـة للكتـاب، ط1، 1975.
- صالح ، أحمد زكي، علم النفس التربوي، القاهرة،مكتبة النهضة العربية،ط2، 1988
- صالح، ابراهيم محمد، علم النفس المعرفي واللغوي، عمان، دار البداية، ط1، 2006.
- صالح، نهيل، مراعاة الأولويات في الإسلام ودلالاتها التربوية، رسالة ماجستير، كليـة الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2005.
- الصرايرة، باسم وآخرون: استراتيجيات التعلم والتعليم، الأردن، عـالم الكتـب، ط1، 2009

- الصفّار، حسن، إتقان العمل، سلسلة من محاضراته، 1999م http:www.saffar.org\\art8id،
- صقر، خليل، جند المعالي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1996.
- صيداوي، أحمد، قابلية التعلم، بيروت، معهد الإنماء الغربي، ط1، 1986.
- ضياء الدين، بيان أحمد، الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2011.
- طبارة، محمد أحمد، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ط13، 1976.
- الطنوبي، صلاح أحمد، أثر العبادات في التربية والتهذيب، قطر، مجلة التربية، د. عدد، 2008
- طه، حسين: التربية الإبداعية، رواية تربوية، وسوق، دار العلم والإيمان للنشر، ط1، 2010م،
- عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية للتوزيع، د. ط 1979.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، استانبول، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
- عبد الحميد، نظام الدين، العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية، بغداد، مكتبة القدس، د. ط، 1985.
- عبد العال، السيد محمد، السلوك الإنساني في الإسلام، عمان، دار المسيرة، ط1، 2007.

- عبد المتعال، صلاح، "الجودة والإتقان عماد التحديث للحضارة الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، وزارة الأوقاف الإسلامية، العدد 532، 2010.
- عبده، عيسى ويحيى ،أحمد إسماعيل، العمل في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1983.
- عبود، عبد الغني، في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، 1977.
- عثمان سيد أحمد، الإرشاد النفسي، دراسة في الطفولة ونمو الإنسان، القاهرة، مكتبة الانجول المصرية، ط1، 1986.
- العجمي، أبو اليزيد، حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم، مكة، رابطة العالم الإسلامي، د.ط، د.ت.
- عرابي، رباب،التربية الجمالية رؤية إسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،2006
- العرجاني، عبدالمجيد، البراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية، دمشق، دار روحي للقلم، ط1، 2003.
- العسيوي، محمد، تربية التذوق الجمالي، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، العدد5، 1987.
- عصام ،آدم، جودة التعليم وأهداف الإلفية الثالثة للتنمية، العين دار الكتاب الجامعي، ط1، 2010.
- العطار، عبد الناصر، أحكام العقود في الشريعة الإسلامية: عقد البيع، مصر، مطبعة السيادة، د. ط 1976.
- عطية، محسن علي، الجودة الشاملة والجديد في التدريس، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

- عقيل ، عقيل حسن، من قيم القرآن الكريم: قيم إقدامية،بيروت ،شـركة الملتقـى، ط1، 2011.
- عقيل، عقيل حسين، من قيم القرآن الكريم، قيم تحفيزية، بيروت، شركة الملتقي للطباعة والنشر، ط1، 2011م.
- العلي ، محمد تيسير، الشخصية الإسلامية في ضوء الاكتاب والسنة ،أطروحة دكتوراة، قسم التربية ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 1999م .
- العلي إبراهيم محمد، صفحات مضيئة من عبادة السلف، الأردن، مكتبـة المنـار، ط1، 1993.
- علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، القاهرة، دار الفكـر العربـي، ط1، 2000.
- العليمي، بيلي، الإهتمام بإتقان العمل في الاقتصاد، القاهرة، د.د ط2، 2002م.
- العمر، بدر الدين عمر، أهمية دافعية الإنجاز في الإرشاد التربوي، المجلـة التربويـة، جامعة الكويت، العدد (4)، مجلد (3)، 1986.
- عمران، محمد اسماعيل والعجمي، حمد بليه، اسس علم النفس التربوي: رؤية تربويـة اسلامية معاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 2005.
- العمري، إبراهيم صالح، المنهج التربوي للإمام ابن تيمية في تغييـر واقـع المجتمـع الإسلامي في بلاد الشام، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة اليرموك، كليـة الـشريعة، 1998.
- عويس، عبد الحليم، موسوعة مصطلحات الحضارة الإسلامية مصطلحات علوم القرآن، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر،، ط1، 2007م، ج1.

- العيسوي، عبد الفتاح محمد، نظرية المعرفة في الفكر الإسلامي، الاسكندرية، دار الوفاء، د.ط، 2002.
- الغرباني، الصادق بن عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية، بيروت – دار ابن حزم، ط1، 2006.
- الغريب، رمزية، التعلم دراسة نفسية، تفسيرية، توجيهية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، 1996.
- الغزالي، ابو حامد ، ميزان العمل، دمشق،دار الحكمة،د.ط، 1986.
- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار مكتبة الهلال، ج5.
- غزاوي، محمد ذيبات، الأسس النفسية لتكنولوجيا التعليم، عمان، د.د، ط1، 2000م.
- غزلان، صهيب، الدلالات النفسية في الأحكام الفقهية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة جامعة اليرموك، الأردن، 2006م.
- الفالح، سلطانة بينت قاسم، استراتيجة التعلم التعاوني الاتقاني، الرياض، دار الزهراء، ط1، 2004.
- الفوارس، هيفاء، الأصل التشريعي للتربية الإسلامية وأثره في العملية التربوية، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2011.
- القاضي، سعيد اسماعيل،التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2004.
- قربيع،محمد عباد، الإستخلاف والحضارة، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

- القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط5، 1977.
- القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الإقتصاد الإسلامي، القاهرة،مكتبة وهبه،ط1 ،1990.
- القرضاوي، يوسف، فقه الأولويات: دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1995.)
- القرضاوي، يوسف،ملامح المجتمع المسلم، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط1، 2008
- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط18، 1991.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، د. د، ط7، 1971م، ج18.
- قطب، سيد، معالم في الطريق، تحقيق صلاح الخالدي، عمان، دار عماد للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
- قطب،محمد،" النظرية التربوية الاسلامية"،بحوث ندوة خبراء أسس التربية،مكة المكرمة،جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،ط2، 1400هـ.
- القيسي، علي العايد، تقدير الإنسان في ضوء السنة النبوية،أطروحة دكتوراة، كلية الشريعة،جامعة اليرموك، الأردن، 2011.
- كتانة، مناف أحمد، التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 2010م.
- كحالة ، زهير، القرآن الكريم رؤية تربوية، عمان ، مطبعة الشرق، ج1.
- الكحلوت، عبد العزيز، العبادة في الإسلام، كتاب رسالة الجهاد، سلسلة دورية غير منتظمة، ليبيا، منشورات رسالة الجهاد، د. ط، 1980م.

- كرزون، احمد حسن،تكريم الرحمن للإنسان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2003.
- الكساسبة، نضال علي، مفهوم الحرية في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، الأردن، 1999.
- كمال، محمد، وآخرون، الفكر التربوي أصوله تطوره واتجاهاته المعاصرة، الكويت، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، ط1، 1988.
- الكمالي، محمد، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1993.
- الكيلاني، ماجد عرسان. فلسفة التربية الإسلامية، عمان، دار الفتح للدراسات والنشر، ط1، 2009م.
- الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، دبي، دار القلم، ط1، 2005.
- الكيلاني، ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة، مكة المكرمة، درا الاستقامة، د. ط، 1996.
- الكيلاني، ماجد، كتاب الأمة؛ مفهومها ومقوماتها، بيروت، مؤسسة الريان، ط2، 2005.
- الكيلاني، ماجد، مناهج التربية الإسلامية والمربون و العاملون فيها، دار العلم، ط1، 2005.
- اللقاني، أحمد حسين والجمل، علي أحمد: معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، والقاهرة عالم الكتب، د.ط، 2003.
- مازن، حسام الدين،وسائل وتكنولوجيا التعلم والتعليم " محاضرات في أصول تعليم العلوم"القاهرة،دار العلم والإيمان،2009.

- الماص، بدر عبدالرزاق ، أخلاق المسلم وآدابه، الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 1998م.

العقاد، عباس

- المالكي، العلاّمة عبد الرحمن الأخضري الجزائري، السلم المرونق في علم المنطــق، سلسلة تحقيق التراث الجزائري، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 2006م.
- المبارك، محمد، نظام الإسلام: العبادة والعقيدة، بيروت، دار الفكر، ط4، 1975.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، مــصر، مؤســسة روز اليوســف الجديــدة، ط1، 1992، ج3.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، استانبول، المكتبة الإسلامية، ط2، 1972م، ج1.
- محجــوب، عبــاس، إتقــان العمــل ثمــرة الإحــسان، مــن شــبكة للإنترنــت، http://www.islamdoon.com
- محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عمان، جدارا للكتــاب العــالمي، ط1، 2006.
- محمود، الإنسان في القرآن الكريم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط،د.ت.
- مراد، يحي حسن، أداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين، بيــروت، دار الكتــب العلمية، ط1، 2003.
- مرسي، محمد منير، أصول التربية، القاهرة، عالم الكتب، د. ط، 2001م.
- المرصفي، سعد، العمل والعمال بين الإسلام والنظم الوضــعية،الكويت، دار البحــوث العلمية، ط1، 1980.
- مرعي توفيق، الحيلة، محمد، تفريد التعليم، دار الفكر للطباعة، ما، ط1، 1998.
- المصري ، عبد السميع، العمل في الإسلام، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1982.

- المصري، زكريا عبد الرازق، أصول العقيدة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 2003.
- المعايطة، خليل والبواليز، محمد، الموهبة والتفوق، عمان، دار الفكر، ط3، 2007.
- المقبالية، رابعة بنت هلال، استراتيجية التعلم الإتقاني، 2002.
- المقدم، أحمد محمد اسماعيل، علو الهمة، القاهرة، دار الإيمان، ط1، 2004.
- المكي، موفق، مناقب أبي حنيفة ، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 1981.
- ملحم، محمد، فقه الأولويات، د. م، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2007.
- ملكاوي، عدلي محمد حسين، التربية على العمل الجماعي في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار الخليج، ط، 2011.
- المنجد، محمد صالح، شبكة الانترنت،. http:www.imam.ws.1668
- موسى، فاروق عبد الفتاح، أسس السلوك الإنسان، الرياض، دار الزهراء، ط1، 2009.
- المومني، محمد علي، الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1994.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط 11، 2002م.
- الميداني، عبد الرحمن، العبادة في الإسلام؛ أسسها وفلسفتها، بيروت، مؤسسة الريان، ط1، 1973.
- النجار، عبد المجيد، فقه التحضر الإسلامي، بيروت، د.د، د.ط، 1999
- النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الاسلامية، دمشق،دار الفكر،ط1،1979.

- نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلي في عصر العلم، ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د. ط.
- النشواني، محمد نبيل، الإعجاز في خلق الإنسان، دمشق، دار القلم، ط1، 2007
- النورسي، بديع الزمان سعيد، إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز، تحقيق إحسان قاسم، مصر، شركة شوزلر للنشر، ط3، 2002.
- هايفورد جاك وآخرون، إتقان العبادة Mastering Worshipن مولنتوماه الصحافة" المسيحية اليوم، 1990.
- الهزايمة، لؤي عباس، دور التربية في بناء العلاقات الاجتماعية في ضوء السنة، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، 1997.
- الهزايمة، محمد عوض ونجيب، مصطفى، المدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي، د.م، دار عمار، ط1، 1991.
- هلال، هيثم جمعة، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حلب، دار النهج للدراسات،ط1، 2007.
- الهندي، صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية،عمان ، دار الفكر ، ط1، 2009م.
- الهنيدي، جمال محمد، التربية المهنية، والحرفية في الإسلام، المنصورة، دار الوفاء، د.ط، 2000م.
- الهويدي، زيد، الإبداع، العين، دار الكتاب الجامعي، ط1، 2004.
- الهيثمي،نور الدين علي بن أبو بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،بيروت،دار الكتاب،ط 2، 1967.

- وصوص، محمد محمود، أثر استراتيجية اتقان التعلم على تحصيل طلاب الصف الثالث الإعدادي في العلوم العامة – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك، الأردن، 1980.
- يالجن ، مقداد ، توجيه المتعلم في ضوء التفكير التربوي الإسلامي،الرياض، دار المريخ، ط1، 1982.
- يالجن، مقداد ،والقاضي، يوسف، علم النفس التربوي في الإسلام، الرياض، دار المريخ، د.ط، 1980.
- يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، موسوعة الأخلاق الإسلامية (2، الرياض، دار عالم الكتب، ط1، 1992.
- اليمان، بدرية بن صالح، الجودة الشاملة في التعليم العام، بحث مقدم للقاء الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، 2007م، ص6، من شبكة الانترنت، www.add2.com
- يونس، فتحي وآخرون، التربية الدينية بين الأصالة والمعاصرة،د.م، عالم الكتب، ط1، 1999.

المراجع الأجنبية

- Block & amderson: Mastery learning,
- Ford,m. Motivating humans: goals, Eliotions, and personal Agency Belifs. New bury punk: sag pup.
- Horton.L: mastery learning, Indiana, phidelta Kappa Education foundation Blooming ton, 1981.
- Torshen K. The mastery Approach to competency. Based Education, New york: A cademic press. Inc p.32.

ABSTRACT

Al- shboul, Ruba Hashim, the principle of mastery in Islamic education, Doctoral dissertation, yarmouk university,2013, (supervisor.P.H.D: Mohammad uqia Al-lbrahim).

This study aimed at recognizing the principle of perfection in Islamic education, by showing the concept of perfection, and it's usages in holly Qura'n and prophet sunna which determines it's concept and dimensions, and clarifying the correlation between the perfection phrase and other related phrases, and showing the importance of this principle in Islamic education to reach in to it's motives.

The researcher concluded the educational origins on which the principle of perfection based; also it showed the role of these origins in activating this principle in the field of Islamic education.

Also, the study investigated the perfection education in the educational process through revealing the most important structure on which the building of perfected personality based, and showing its features and parallels. And then collecting the most important educational principles for perfection learning in the instructional process from Islamic and western reasoning and richness them with educational applications.

The study findings representing with the following:

- The perfection is: conducting the works very well, aiming to benefit people according to determined criteria, related to God criteria to accept the perfect work (good), and to human criteria to give the work in it's perfect image.
- This study revealed the evidenced of perfection origion in holy Qura'n and prophet sunna by it's pronunciation and it's verses

referred to it also, this study controlled the inter related relation between the perfection phrase and other related phrases.

- The study showed the most important educational origins on which the principle of perfection in Islamic education based, which represented in contract and religion, and legislative and social origins which based on the principle of perfection in Islamic education.
- Building the perfected personality needs to asset of psychological, cognitive, and skill structures, which integrated in preparing the model personality and have excellent features made them capable for conducting their different roles perfectly.
- The perfected learning based on asset of educational principles, and psychological and reasoning components taken from the religious origins, and the conclusion of Islamic educational reasoning, and the additions of western reasoning, which contribute in perfect learning through activating them in educational applications in instructional process to reach in to wanted goals.

Key words: (principle, mastery , Islamic education)